

الله يتكلم.

فهرس المحتويات

3	إلى كل الباحثين الذين يريدون أن يكتشفوا إله الكتاب المقدس
5	رسائل يوحنا
24	رسالة يعقوب
25	رسالة بطرس الأولى
37	رسالة بطرس الثانية
51	رسالة يهوذا
62	الرسالة إلى العبرانيين
96	سفر الرؤيا
167	في الختام

إلى كل الباحثين الذين يريدون أن يكتشفوا إله الكتاب المقدس

يحتوي هذا الكتاب على جزء من العهد الجديد بأسلوب قصصي تفسيري. والمقصود رسائل بطرس ويوحنا ويهوذا ويعقوب. ثم الرسالة إلى العبرانيين. وأخيراً السفر الأخير من العهد الجديد: الرؤيا.

إنها إعادة صياغة **بكلباني** أنا. فهي إذن **ليست** النص الأصلي لهذه الوثائق القديمة كما نجده في كثير من ترجمات الكتاب المقدس الألمانية. والغرض منها أن تكون عوناً على فهم هذه النصوص الكتابية فهماً أفضل. أو على اكتشافها من جديد تماماً.

أضع نفسي مكان الكتاب. ثم أنقل المضمون على طريقتي - مشروحاً بإيجاز ووضوح. ولا سيما لمن لا يعرفون الكتاب المقدس بعد. ونصي أطول بنحو مرتين إلى ثلاث مرات من النص في كتاب مقدس بترجمة لوثر (Luther-Bibel، ترجمة ألمانية للكتاب المقدس) أو في «الترجمة الموحدة» (Einheitsübersetzung).

إنه بلا شك نوع من التفسير. لكنه لا يُقارَن بكتب التفسير. ومع ذلك استعنت في صياغتي بكثير من التفاسير وترجمات الكتاب المقدس. وذلك قبل كل شيء لأفهم معنى النصوص في بيئتها الأصلية والتاريخية - بهدف أن أمدّ جسراً إلى القرن الحادي والعشرين. وأنا شاكر لهذه التفاسير والترجمات الكثيرة. غير أنني لم أذكر المراجع. فإن وجد أحد آثار أفكاره في نصي، فإني أشكره هنا شكراً صريحاً.

لقد عمّدت حذف أرقام الآيات والشواهد المتوازية والخواشي والعناوين. ولا توجد إلا أرقام الأصحاحات. اقرؤوا ببساطة رسالة كاملة من أولها إلى آخرها. ودعوها تؤثر فيكم ككل. أرقام الأصحاحات ليست إلا وسيلة للاسترشاد، حين يبحث المرء عن شيء أو يريد المقارنة بكتاب مقدس تقليدي.

أما أنا فقد اخترت من خلال هذا العمل بركة عميقة مغيرة ومشجعة. فقد أعطيت أن أشرب من النبع الإلهي النقي، نبع ماء الحياة. إنها نصوص كتبها **بشر**. ولكنها في الوقت نفسه - وهذا لا يصح على أي كتاب آخر في العالم - **كلمة الله** ذاتها. وهذا ما يدركه ويشعر به كل من هو مستعد أن يطلب هذا الإله الذي أعلن نفسه في يسوع.

وأدعوكم أن تختبروا الشيء نفسه. أولاً مع الكتاب المقدس. أو أيضاً مع هذه الصياغة الحرة، لكنها الآمنة للمعنى.

لم أنجز هذا وحدي. فشكري الخاص أولاً لهورست شتريكر (Horst Stricker)، القسّ المتقاعد. لقد شخّذ كلماتي وحسّنها عند الحاجة، ببذل وقت كبير ودقة متناهية. وشكري أيضاً لباربرا كروبينسكي (Barbara Krupinski)، التي ليست هذه أول مرة تراجع فيها مخطوطة لي. وأخيراً وليس آخراً أشكر فيلهلم أدلبرغر (Wilhelm Adelberger) على إعداد صف الكتاب، وتوبي شتريكر (Tobi Stricker) على التصميم.

يصدر هذا الكتاب لصالح المبادرة العابرة للطوائف «Kirche für Alle» (كنيسة للجميع). وهدفها أن تثلث الناس للمسيح. لذلك فإن كلمات ربنا يسوع المسيح وكلمات الرسل، كما هي متاحة في العهد الجديد حتى اليوم، هي في المركز. عسى أن يدعم هذا الكتاب هذا الهدف.

أما إن كانت الأناجيل الأربعة وسفر أعمال الرسل ستصدر في كتاب، ورسائل بولس في كتاب آخر، فهذا يتوقف على ما إذا كان هذا الإصدار سيصبح عوناً ويحفّز حقاً وبصورة دائمة على قراءة الكتاب المقدس.

سيكون جميلاً أن نعرف ذلك. ويسعدنا كل ردّ يصلنا على العنوان info@kirchefüralle.de.

Hans-Jörg Ronsdorf، زولتسبيرغ في منطقة ألغوي (Sulzberg im Allgäu)، أيار (مايو) 2018

رسائل يوحنا

- الحياة الأبدية - الآن وعن قريب
- يقين الحياة الأبدية
- نور الله ومحبه وفرحه
- الغفران - مرة واحدة وإلى الأبد!
- الوصية الجديدة، وصية المحبة
- العالم ومشية الله
- عائلة الله
- النصر بالإيمان

رسالة يوحنا الأولى

حين جعلنا يسوع، نحن الاثني عشر، تلاميذَ له، بدأ شيء جديد كلياً. شيء غير كل شيء ولن ينتهي أبداً. الأمر يتعلق بيسوع الذي هو الكلمة. لقد كشف لنا الحياة الحقيقية. ونحن نشهد ونخبر بكل ما سمعناه منه، هو كلمة الحياة. لم يكن ذلك مجرد كلمات. كان يمكن رؤية الحياة والتأمل فيها بإعجاب - بل لمسها واحتضانها. كان إنساناً مثلنا، تبعناه ثلاث سنوات. وعرفناه عن قرب شديد.

إن حياة الله، حياته الخاصة به، قد جاءت إلينا حقاً في يسوع، بكامل قوتها وملئها. وجميع الناس في أمس الحاجة إليها. لقد رأيناها نحن الرسل وكثيرون غيرنا أيضاً. نحن شهود نبشركم بهذا الخبر العظيم. هو، الابن، الذي هو الحياة الأبدية متجسدة في شخص، جاء من عند الله. وقد أخبرنا هو نفسه مراراً وتكراراً أنه مرسل من الآب السماوي. أراد الآب أن يأتي إلينا ابنه الذي يحمل في ذاته حياة مجد الله هذه. لذلك صار ابن الله إنساناً. لأنه بهذا وحده يمكن للحياة الإلهية أن تبلغنا وتصير حياتنا، نحن المسلمين إلى الموت. ولنعلم هذا أيضاً كل الذين عندكم يتكبرون أن ابن الله صار إنساناً حقاً.

لا بد أن نخبركم بكل ما رأيناه وسمعناه من يسوع. فإن سمعتم ذلك وآمنتم به، يصير يسوع مركزنا المشترك. القلب الذي يجمعنا. في يسوع، لا في أحد سواه، لنا شركة بعضنا مع بعض - ومهما بدا ذلك غير معقول: شركة مع الآب السماوي ومع ابنه يسوع المسيح. لأنه أعطانا نصيباً في حياة الله.

يسوع صرنا جميعاً، أنتم ونحن، بل كل الذين يتبعون يسوع، قلباً واحداً ونفساً واحدة. كعائلة واحدة يجمعها انتماء واحد وثقاسم كل شيء. وفي هذه العلاقة وهذا التماسك يحيا فرح الله الثالث. فرح يفوق كل فرح أرضي ودنيوي. ولا يمكن أن يكون أعظم منه. هذا الفرح العائلي السماوي يشعر به كل الذين يعيشون بوعي ونشاط في شركة عائلة الله.

غير أن هناك شيئاً لا يتفق أبداً مع هذه الشركة ومع قرب الله. كانت رسالة يسوع واضحة وجليّة. لقد نبهنا نحن الرسل إلى أمر مهم جداً، يجب علينا حتماً أن نخبركم به. ولو لم نفعل لكنا مذنبين في حقكم: إن الله الأزلي قدوس. هو نفسه أنقى نور وأسطعه. يسكن في النور.

لا يحتمل الخطية، ولا يساوم أبداً على أي شيء يناقض طبيعته المجيدة. مثل عدم المحبة، والجحود، والأنانية، والاستخفاف بوصاياه الصالحة التي هي الأفضل لنا أو التردد عليها. لا يوجد في الله - ولا في يسوع - شيء من هذا النوع من الظلمة. والمقصود طبعاً ليس الظلمة بمعناها الحرفي أو الفيزيائي. بل الظلمة التي تُعَمِّ قلوبنا وتجعل توجه حياتنا تائهاً بلا بوصلة. وكلمة الله تسمي هذه الحالة خطية وإثمًا، انفصالاً عن هذا الإله المجيد الذي هو النور.

فإن ادّعينا - كما يفعل بعضهم عندكم - أن لنا شركة مع هذا الإله المجيد، ونحن نعيش في الظلمة، أي في الإرادة الذاتية، دون أن نسأل عن الله وعن مشيئته، فهذا كذب صريح. وليس حقاً أبداً. أما إن عشنا في نور الله، الذي أدخلنا يسوع إليه مرة واحدة وإلى الأبد، فإن لنا فيما بيننا **وأيضاً** مع الآب وابنه **شركة** حياة ودائمة. في نوره، وفي محبته، وفي فرح بيت الآب.

ولكن هل نستطيع أصلاً أن نعيش في نور الله القدوس هذا وأن نبقي فيه؟ فنحن نفشل ونخطئ مراراً وتكراراً! نعم، نستطيع. الشكر لله إلى الأبد. هناك سبب يجعلنا نقدر أن نثبت في نوره إلى الأبد: ابنه يسوع المسيح بذل دمه وحياته على الصليب. وبذلك تطهّرنا من خطايانا **إلى الأبد**. هذا **الدم** الثمين الذي سَفَك مرة واحدة يطهّرنا ما دمنا سنخطئ. في الماضي والحاضر والمستقبل! نحن دائماً في شركة مع الله. حتى عندما لا نزال نخطئ. دم يسوع وحده هو أماننا الأبدي وضماننا. ليست طاعتنا أو عصياننا ما يتيح الشركة مع الله أو يهدمها. الله ينظر إلى دم ابنه الثمين - ولهذا فقط نحن في أمان. إلى الأبد. كما كان دم خروف الفصح قديماً يحمي جميع بني إسرائيل من الدينونة. نحن نتطهّر من **جميع** خطايانا. حتى من تلك التي تغفل عنها أو ننساها أو لا ندركها. ومن تلك التي سنرتكبها للأسف أيضاً.

أما إن ظن أحد، كما يدّعي المعلنون الكذبة، أنه ليس لنا خطية على الإطلاق، وأنها لا نحتاج إلى التطهير بدم يسوع، فهذا ضلال كبير. عندئذ نعيش بعيداً عن الحق والواقع. ونضلّ أنفسنا. وتلقّي بنا خطايانا في الهلاك.

لا يوجد إلا طريق واحد للتحرر من كذبة العصمة من الخطية هذه ومن خداع الذات. فقط حين **نُدرِك** خطايانا ونعترف بها لله، نتحرر منها. وبهذا وحده نحصل على الغفران

الذي يريد الله أن يهبنا إياه بدم يسوع. فقط بالإدراك والاعتراف، أي بالنطق بالخطايا التي نعيها، ندخل إلى الشركة الحقيقية الحية مع الله، الآب والابن. وهكذا أيضًا إلى شركة جميع أتباع يسوع الذين يعيشون تحت دمه المطهر. الغفران يوهب لنا عن **كل** الخطايا. ومرة أخرى: حتى تلك التي نسيناها أو لا ندركها. وتلك التي سترتكها بعد.

هل نستحق ذلك أصلًا، أو هل لنا أي حق في أن يرفع الله عنا خطايانا؟ كلا! ولكن يسوع الذي بذل حياته لأجلنا هو اليقين بأن الله يغفر. دم يسوع الثمين يرمز إلى حياته المقدسة الخالية من الخطية. لقد قدمها ذبيحة عنا. وهذه عند الله قيمة لا تقدر بثمن. لذلك ألزم نفسه، على أساس دم ابنه هذا، أن يغفر لكل من يطلب بذبيحة يسوع لنفسه بالإيمان ويتكل عليها تمامًا. الله يفي دائمًا بكلمته! لأنه أمين وعادل!

ومرة أخرى، لأنه ينبغي أن يعرف الجميع ذلك: من يدعي أننا، بصفتنا أولاد الله، نعيش تلقائيًا بلا خطية، فهو يخدع نفسه. وأسوأ من ذلك خداع الذات حين نخطئ ونظن أن ذلك ليس خطية. فعندئذ نجعل الله كاذبًا. لأنه أرانا بوضوح ما هي الخطية. ومن يظن حقًا أنه بلا خطية ويعيش بلا خطية، فهو هالك، لأنه لا يطلب بدم يسوع لنفسه من خلال الاعتراف بخطاياه! لذلك فهذه بدعة تقود إلى الهلاك.

الأصحاح 2

أيها الأصدقاء الأحباء، الأمر واضح، وما كان ينبغي أن أحتاج إلى كتابته: لا تخطئوا! إن كان الله الأزلي المجيد يدعونا نحن البشر إلى شركته، فينبغي أن نفكر في الخطية ونشعر تجاهها كما يفكر هو ويشعر. وفي هذا الشعور نريد أن ننمو ونزداد.

ومن الشركة مع الله أيضًا أن نرى إخفاقنا بصدق ونقرّ به. فعلينا أن نسأل أنفسنا بصدق: هل يوجد أصلًا شيء نفعله يكون نقيًا ومقدسًا **تمامًا**؟ ولكن إن أخطأنا مرة أخرى، ونحن أولاد الله، فلسنا بسبب ذلك هالكين أبدًا. ولا تنقطع الشركة مع الآب والابن ولا نتقلص. لأن **كل شيء** قد غُفر من قبل. لا نحتاج إلى غفران جديد. وليس أقل من يسوع، ابن الآب، الذي بذل دمه لأجلنا، هو شفيعنا وضامننا عند الآب. هو أماننا إلى الأبد. هو البار. أما نحن، غير الأبرار، فما كنا قادرين أبدًا أن نحو خطايانا.

لقد محا يسوع جميع خطايانا بدمه. هو **الكفارة** الكاملة والفريدة لخطايانا. والآن لا يجد الله فينا شيئاً غير بار. لأن كل أعمالنا غير المقدسة وغير البارة، التي كانت موجهة ضد الله وضد الناس، قد غُفرت ورفعت في يسوع. ولذبحته قيمة عظيمة حتى إنها تستطيع أن تحو كل خطايا جميع الناس في العالم. ولكن الغفران بالطبع لا يناله إلا الذين يلتجئون إلى المسيح وإلى ذبيحته.

فكيف نعرف أننا نعرف يسوع ونتبعه؟ ببساطة بأن نحب **وصاياه** ونعمل بها. إن ادعى أحد أن له علاقة حية مغيرة للحياة مع يسوع، لكنه لا يعمل بوصاياه، ولا يحاول ذلك حتى، فهو يكذب على نفسه. وعلى الآخرين. في مثل هذا لا يمكن أن يكون حق الله حاضراً. أما من يعمل بكلمة يسوع، ففيه تسكن محبة الله - بل بلغت غايتها. فهو لم يقبل محبة الله فحسب، بل بادلها أيضاً ونقلها إلى غيره.

إن حفظنا كلمته وعملنا بها، نكون في يسوع. ومن يدعي أنه في يسوع، فلا خيار له إلا أن يعيش كما عاش يسوع. عندئذ يرى أن محبة يسوع المسيح ورحمته وحقه وقداسته ظاهرة فينا أيضاً.

أيها الأصدقاء الأحباء، لست في الحقيقة أكتب إليكم وصية جديدة. كانت جديدة حين أعطاها يسوع لنا نحن التلاميذ. ومن هذه الناحية هي الوصية القديمة الأصلية التي لا تزال سارية. لقد تسلمتموها حين قبلتم يسوع بالإيمان. وفي الوقت نفسه هي إلى الأبد **وصية جديدة!** لأنها نالت بيسوع بعداً جديداً كلياً - بصفته وصية **المحبة**. لم يكن لها مثيل من قبل. وصية المحبة هذه عاشت فيه حقاً - واليوم فينا. حياته صارت حياتنا أيضاً. نعم، هو يحيا فينا! بهذا، وبهذا وحده، نستطيع أن نعيش ونحب مثله. في يسوع جاء النور الحقيقي إلى العالم. وبه بزغ الدهر الجديد الآتي. والظلمة لا بد أن تتراجع أكثر فأكثر. وقد طردت من قلوبنا أيضاً. نحن نعيش في نور الله. وسيأتي اليوم الذي تزول فيه الظلمة تماماً ويُبر يسوع كل شيء.

من يدعي أنه يعيش في هذا النور، لكنه لا يحب **قريبه** بل يبغضه، فهو بالضرورة ينتمي إلى الظلمة. ومن يحب قريبه ينتمي إلى النور. وفي نور الله هو في مأمن من أن يتعثّر ويرتد عن الإيمان. لا بد أن أقولها مرة أخرى: من يبغض قريبه فهو في الظلمة. وهذا أمر مشؤوم، لأن من يسير في الظلام لا يرى إلى أين يذهب. في الظلام هو أعمى.

أيها **الأولاد** المحبوبون من الله: كل خطاياكم، حتى تلك التي ستفعلونها بعد، مغفورة لكم! وسبب ذلك هو رحمة الله وحدها، التي وعدنا بها ووهبنا إياها في يسوع. واسمه ضامن لذلك!

أيها **الآباء والأمهات** في الإيمان، لقد نموت روحياً حتى صرتم كذلك، لأنكم تعرفون يسوع وتحبونه كما لا تحبون أحداً سواه.

أيها **الشباب**، ستصبرون يوماً ما أنتم أيضاً آباء وأمهات كهؤلاء. والآن قد غلبتم بيسوع، بالإيمان، الشرير، أي إبليس.

أيها الأولاد الذين لم يمضِ عليكم في الإيمان وقت طويل، لقد عرفتم أمراً مهماً جداً وأساسياً: أن الله، الأزلي، هو أبوك السماوي.

إليك أيها الآباء والأمهات كتبت، لأن معرفتكم بيسوع ومحبتكم وحماستكم له تجعلكم ما تستطيعون الآن أن تكونوه للآخرين في الإيمان.

إليك أيها الشباب كتبت، لأنكم أقوياء في يسوع. ولا سيما لأن كلمة الله، أي كل ما قاله يسوع، مهمة عندكم وأنتم تعملون بها. بيسوع وكلمته نجحتم في أن تغلبوا إبليس. فلم تستطع كل البدع التي ينشرها، ولا الناس الذين أضلهم، أن تباغتمكم.

انتبهوا ولا تحبوا ما يحبه ويفعله الناس الذين لا يبالون بالله ولا بيسوع. فالحبة الحقيقية لا يمكن أن تتمسك إلا بشيء واحد. من يتنى حياة حياة غير المؤمنين، أو يحسداهم عليها، فهو لا يعرف محبة الآب السماوي العظيمة. **محبة الآب** لا يمكن أن تكون في بيتها في هذا العالم البعيد عن الله. وهي ليست مرحباً بها هناك أيضاً.

مجتمع لا يسود فيه الله بل الشرير، تحرّكه ثلاثة أمور بشكل خاص:

الانقياد لكل **شهوة** وإطلاق العنان لها - سواء أكانت محبة المال، أم الطموح الجاهل، أم الجنس، أم الوجهة، أم الإدمان.

ثم **شهوة العيون**، التي لا تنظر إلا إلى ما هو دنيوي ومرئي ومغرٍ. فتضَيِّع بذلك المعنى الحقيقي للحياة من أمام عينيها حريفاً.

وأخيراً **تعظم المعيشة** - مثل التباهي، والكبرياء، والمغالة في تقدير الذات، والمقارنة بالآخرين، والتنمر، وأمور كثيرة غيرها.

الإنسان بلا الله يعتبر نفسه ملك حياته، كأن الله غير موجود. كل هذا لا يمكن أبداً أن يأتي من الآب السماوي. كل هذا سيزول وينتهي يوماً ما. والنجاة الوحيدة من هذا الهلاك هي أن نفعل ما يقوله يسوع. فعل مشيئة الله هو البرنامج المضاد الوحيد للعالم الذي يستحق العناء. إنه الإمكانية الوحيدة لاختبار عالم الله الآتي الجديد الأبدي المقدس المجيد في النور. وللبقاء هناك إلى الأبد في الحياة الأبدية.

يا أولاد الله، مع يسوع بدأت **الساعة الأخيرة**. لقد قال إن **ضد المسيح**، المخلص الكاذب، سيأتي. ولكن الآن قد ظهر أصداد للمسيح كثيرون، ينصبون أنفسهم مكان يسوع كأبنهم مسحاء مزعومون. لقد وقفوا ضده. لذلك نستطيع أن نقول إن الساعة الأخيرة قد أتت. ومن المحزن جداً أن هؤلاء الناس خرجوا منّا، من وسطنا. لقد ادّعوا أنهم ينتمون إلى عائلة الله. لكن هذا غير صحيح. لو كان ذلك صحيحاً حقاً، لبقوا معنا. لكن الله كشف حقيقتهم: أنهم ليسوا من الله بل من الشرير. لا مكان لهم بيننا. لأنهم يعلمون الباطل وينشرونه.

لنا جميعاً **المسحة** من يسوع. لقد وهبنا الروح القدس. وهو علّمنا أن يسوع هو المسيح، الابن الأزلي للآب. لم أكتب إليكم لكي تسمعوا هذه الأمور لأول مرة. فأنتم تعرفونها من قبل. فتمسّكوا بها. أكاذيب هؤلاء الناس لا علاقة لها بالحق على الإطلاق.

فمن هم إذن الذين يتكلمون عن يسوع ويجب أن نسميهم كذابين؟ إنهم الذين ينكرون أن يسوع الناصري هو المسيح الذي اختاره الله! مثل هذا هو ضد المسيح، الذي ينكر **الآب** ويسوع **ابنه**. يقول إن الله ليس أباً أصلاً ولا يمكن أن يكون له ابن. فمن ينكر أن يسوع هو ابن الآب، لا يمكن أن يعرف الآب ولا أن يكون الآب أباه. أما من كان يسوع عنده ابن الآب، ويثبت على ذلك ويشهد به، فله الله الآب. إنه حقاً ولد لله. وهذا ما سمعتموه أيضاً من البدء. فإن تمسّكتم به حقاً لا يُباع، فأنتم في نور الله. متحدون بالآب والابن.

ولنا، نحن المتمسكين بهذا، ينطبق وعد الآب الفريد الذي حقّقه وأتمّه في ابنه، الإنسان يسوع: أننا، نحن البشر الفاتنين الخطاة، سننال الحياة الأبدية! سنُهزم الخطية والموت. وسنكون أولاد الله.

كل هذا لا بد أن أكتبه إليكم. لأن هناك أناساً يجولون، وعَاطَلاً متجولين، يريدون أن يضلّوكم ويسلبوكم هذه الحقائق المجيدة المصيرية. وأعود مرة أخرى إلى المسحة التي نلتموها من يسوع. إنها روح الله الذي سيبقى فيكم ومعكم. وقد كان حاضراً منذ البدء. لذلك لا تحتاجون أن تسمحو لهؤلاء المضللّين والكذابين أن يعلموكم. اتكلوا على الروح القدس. فهو يعلمكم ما هو حق. ابقوا قريبين من يسوع، ابن الآب.

والآن أنظر إلى الأمام يا أصدقائي. أرى اليوم الذي سيظهر فيه يسوع ظهوراً منظوراً في السماء. سيكون ذلك يوم فرح عظيم. يوم عيد لا مثيل له، نلتقي فيه أخيراً بربنا يسوع بكل حواسنا. فإن أردنا أن نختبر هذا اليوم المجيد هكذا، فيجب علينا منذ الآن أن نعيش مع يسوع كما لو كان حاضراً معنا بشكل منظور. وأن تتبعه بغيرة حتى ذلك اليوم. وإن لم نفعل، فسيُفاجئنا ذلك اليوم. أو يرعبنا ويخزينا. ونرجو ألا يتبين حينئذ أن بعضكم لم يكونوا له أصلاً.

إن عرفنا أن الله بارٌّ تماماً، فنستطيع أيضاً أن نتحقق إن كان أحد يعيش البرّ كما عاشه يسوع: مثل هذا مولود من الله.

الأصحاح 3

هل تستطيعون حقاً أن تدركوا بأي **محبة لا حدود لها** يحبنا الله الآب؟ فهو قد جعلنا من ذاته أولاداً له! كان هذا تديره ومشيتته الأزلية. لا أحد، ولا ضدّ المسيح ولا نبي كذاب، يستطيع أن ينزع ذلك منا أو أن يشكّك فيه: لقد صرنا حقاً أولاد الله. الله أراد ذلك.

لا يمكن ملاحظة هذا من مظهرنا الخارجي. ويسوع أيضاً لم يُعرف من مظهره الخارجي أنه ابن الله. هو ونحن لم نكن نبدو مختلفين عن سائر الناس. ومع ذلك نحن أولاد الله! حتى وإن كانت صفات البنوة لله الآتية لم تظهر بعد في الخارج.

شيء واحد مؤكد تماماً: جميع أولاد الله سيكونون قريباً **مثل** يسوع المسيح الممجّد تماماً. سنراه كما هو. ولن يبقى لنا إلا الذهول والإعجاب. هذه الحقيقة بالذات هي محور رجائنا. وهي تحفّزنا كل يوم أن نزيل من حياتنا، دون أي مساومة، كل ما لا يتفق مع قداسته ومجده. وهكذا نصير منذ الآن أكثر فأكثر شبيهيين به.

من يعيش كأنه لا يوجد إله، فهو في الحقيقة خاطئ، إنسان يخطئ هدفه الأبدي. لأن الله خلقه. وهو يحفظه حيًا. وكان ينبغي أن يكون شاكراً له. مثل نمط الحياة هذا يسمى أيضاً تعدياً، أي حياة بلا ناموس. من ينكر الله وسلطانه يعيش في فوضى. لقد كدّس الناس، بحياتهم بلا الله، قدرًا هائلًا من ذنوب الخطية. ولا يستطيع أحد أن يحو هذه الخطايا المرتكبة ضد الله والناس كأنها لم تحدث. فالذنوب لا يمكن إصلاحه أبدًا بوسائل بشرية. ولكن يسوع جاء لهذا السبب بالذات، ليرفع خطايانا. إنه يستطيع أن يرفعها كأنها لم تحدث قط. هذا ما لم يستطعه أحد! هو وحده فقط. لماذا؟ لأنه لم يكن مصابًا بالخطية بأي شكل من الأشكال، ولم يخطئ قط. كان هو البار.

من يتبع يسوع ويريد أن يفعل ما يقوله، لا يطيع الخطية. وكل الذين يعيشون كأن الله غير موجود، لم يفهموا يسوع، ولم يخضعوا له مخلصًا وربًا لحياتهم.

يا أولاد الله، لا تساموا! من منظور الله لا يوجد دائمًا إلا «إما - وإما»! لذلك لا أتكم عن مناطق رمادية، بل أؤكد مقابلة واضحة بين الأبيض والأسود في الحقائق التي أنقلها إليكم. من يريد أن يطيع الله ويعيش بحسب وصاياه فهو بار. كما كان يسوع بارًا في حياته. ومن يعيش كأن الله غير موجود، يخطئ ويضيع هدف حياته. مثل هؤلاء يفعلون إذن ما فعله **إبليس** دائمًا. فهو رفض سلطان الله منذ البدء ونشر هذه الفوضى. بل أغوى ملائكة وبشرًا ليفعلوا الشيء نفسه. كل من يخطئ يدع إبليس في النهاية يلهمه، ويقف في صفه. ولكن يسوع، ابن الله الحبيب، جاء لينقذ كل ما أحدثه إبليس، كل أعماله الشريرة. أعمال إبليس ليست لها الكلمة الأخيرة! وهذا ما يمكن رؤيته منذ الآن. لأن كل ولد لله مولود من الله، وبالتالي لم يعد محكومًا بالخطية ولا خاضعًا لسيادتها. أن يكون ولد الله غير مضطر إلى أن يخطئ باستمرار - فهذا عمل الله وحده فينا! حياة الله، كلمته وروحه، حاضرة في أولاده. لذلك لا يمكن أبدًا أن يحب أولاده الخطية وأن يعيشوا كأن الآب غير موجود. لا يستطيع أحد في النهاية أن ينكر طبيعته الحقيقية. فهي إما من الله وإما من إبليس. لذلك لا يجوز لأحد أن يخدع نفسه في هذا الأمر. كل الذين لا يسألون عن الله ويعيشون كذلك، لا يمكن أن يكونوا مولودين من الله وأولادًا لله. ولد الله يعرف قبل كل شيء من محبة القريب. من لا يحب قريبه بلا أنانية وبالأفعال كما فعل يسوع، فليس مولودًا من الله.

حين سمعتم لأول مرة عن يسوع وعن بشارته السارة، كانت **الحبة** بعضكم لبعض هي الأمر الحاسم الذي يصنع الفرق الكبير. وهكذا يجب أن يبقى الأمر دائماً: أن نحب بعضنا بعضاً. وأكثر الأمثلة رعباً على العكس هو القصة القديمة المعروفة عن قايين. لقد تصرّف بدافع من إبليس، الشرير، حين قتل أخاه هابيل. لماذا فعل ذلك؟ كل ما فعله كان شراً، لأنه كان من الشرير. أما أخوه فكان باراً. هابيل لم يكن من إبليس، بل من الله.

فلا نتعجبوا إذن إن تكرر مثل هذا اليوم أيضاً باستمرار. فمن طبيعة الشر أن يبغض الصالح والمقدس والبار والمحّب. بل أن يدمره. الناس الذين يعيشون بلا الله يبغضوننا بدرجة أو بأخرى. لأنهم يشعرون أننا نريد أن نفعل ما يريده الله. ولا يمكن أن يكون الفرق بينهم وبيننا أكبر من ذلك. نحن، لأننا مولودون من الله، قد نقلنا وخلصنا من الموت إلى الحياة. الموت يريد أن يدمر الحياة. وهذا ليس إلا بغضة. والعلامة الحقيقية الأصلية لحياة ولد الله هي أن نحب القريب، ولا سيما أولاد الله. والعكس يعني بلا أدنى شك: من لا يحب القريب، فهو لا يزال في الموت. إنه ليس ولداً لله. بل كل من يبغض قريبه هو قاتل نفس مثل قايين - سواء قتل أحداً فعلاً أو أبغضه بعقله وقلبه. يجب أن يكون واضحاً للجميع أن من يبغض قريبه لا يمكن أن تكون له حياة أبدية، حتى وإن بدا الأمر لفترة قصيرة كذلك.

كيف نعرف ما المقصود حقاً بالحبّة؟ أعظم **قدوة**، وكذلك المقياس لما هي الحبّة الإلهية الحقيقية، نراه في يسوع. فبدافع الحبّة بذل حياته لأجلنا وقدّمها ذبيحة على الصليب. وإن كان قد فعل ذلك لأجلنا، فلا يمكن أن يكون الأمر غير ذلك: سنفعل الشيء نفسه لأجل أولاد الله. ولأجل القريب أيضاً. غير أن **عيش الحبّة** لا يعني أن يضحي المرء بحياته لأجل الآخرين على الفور. بل يعني مثلاً ببساطة أنني، أنا الذي أملك شيئاً، أقف إلى جانب الآخر في ضيقه وأعطيه ما يحتاج إليه بشدة. إن لم يتأثر أحد في أعماقه بضيق قريبه، فلا يمكن أن تكون محبة الله حاضرة فيه. فطبيعة محبة الله هي أن يلاحظ المرء ضيق القريب، ويتأثر به، ويبذل كل شيء ليساعده.

يا أولاد الله، كفّوا عن مجرد الكلام عن الحبّة والإثثار من الأقوال فيها. عيشوا محبة الله الحقيقية بالعمل ودون دوافع أنانية.

بدلاً من أن تساعد القريب، كثيراً ما يتعلق قلبنا بما ينبغي أن نعطيه. فإن تخليتنا عن حياتنا وممتلكاتنا محبةً بالقريب، فنحن في الحق. أما إن لم يتخلَّ قلبنا الأناني، بل دان العطاء غير الأناني، أو اعتبر محبة القريب أمراً غير ضروري، أو اكتفى بالكلام فقط، فإننا نرفع أنفسنا فوق وصية الله التي هي أعظم منا. الله يرى دوافع قلوبنا واعتراضاتها بدقة. وعلمنا أن نتعلم مقاومة هذا الشعور في قلوبنا، وأن نعطي وصية محبة الله قدراً أعلى. فإن **تخلَّ** قلبنا عن التمسك ليساعد القريب بسخاء وبلا أنانية، تكون لنا ثقة حرة فرحة بالآب. فنحن أولاده المحبوبون منه. ويحق لنا أن نرفع إليه طلباتنا ونختبر أنه يهبنا. وإن أعطينا القريب بفرح لنخفف ضيقه، فالآب أيضاً يعطينا بفرح. لأن وصيته مهمة عندنا ونحن نتممها بفرح. وهكذا تكون حياتنا فرحاً له. إنه يعطينا بفرح حين نعطي نحن بفرح!

الله الآب يعطينا هذه **الوصية**: أن نضع ثقتنا كلها في ابنه يسوع المسيح - في عظمته المجيدة، وفي أنه يكفي لكل شيء، نعم لكل شيء حقاً. في الحياة وفي الموت. ومن هذه الوصية أيضاً أن نحب بعضنا بعضاً، كما قال يسوع أيضاً. من يعمل بهذه الوصية يثبت في يسوع ويسوع يثبت فيه. هل نستطيع أن نعرف أن يسوع فينا؟ نعم، بالروح القدس. فهو يشهد لنا بهذه الحقيقة ويمنحنا بشأنها يقيناً داخلياً وسلاماً. وهذا الروح لا يشهد بذلك فحسب. لقد وهبنا يسوع هذا الروح لكي يكون معنا دائماً وإلى الأبد.

الأصحاح 4

أيها الأصدقاء الأحباء، في العالم **أنبياء كذبة** كثيرون يجولون. إنهم الكذّابون الذين تكلمت عنهم من قبل، الذين خرجوا من عندنا. وعلى خلاف روح الله الذي لكم، تعمل من خلال هؤلاء الأنبياء أرواح كاذبة. لذلك لا تصدّقوا كل إنسان يريد أن يعلمكم. امتحنوا هل هو من الله. الروح الحقيقي الذي من الله تعرفونه من أنه يعلن الحق عن يسوع. أي أن يسوع المسيح صار إنساناً حقاً، وكان إنساناً، وسيبقى إنساناً دائماً. مع أنه كان عند الآب الابن الأزلي، وهو كذلك دائماً. من لا يؤمن بهذا ولا يعترف به أمام الآخرين، فليس من الله. إنه مملوء من روح إضلال، روح ضد المسيح. وهذا الروح سيظهر يوماً ما ظهوراً علنياً عظيماً ومثيراً. لكنه يعمل منذ اليوم من خلال هؤلاء الأنبياء الكذبة والمسحاء المزعومين. إنهم ينشرون الأكاذيب عن المسيح الحقيقي.

أولاد الله مولودون من الله. لقد كشفوا الأنبياء الكذبة وغلبوهم. فيكم **روح الله** الذي هو أقوى من روح العالم. هؤلاء الأنبياء أصلهم من العالم البعيد عن الله، لكنه مع ذلك عالم متدين. إنهم لا يتكلمون إلا بما يأتي من العالم وبما يرضي العالم. أما نحن فنحن من الله. ومن يعرف الله ويحبه يفهمنا. ومن ليس من الله لا يفهم ما نقوله. ومرة أخرى يهمني «إِذَا - وإِذَا»: فإِذَا أن يتكلم روح الحق وإِذَا روح الكذب والضلال.

أيها الأصدقاء الأحباء! لنحب بعضنا بعضاً. **الحبة** هي من الله. وكل من يحب كما يحب الله، فهو مولود من الله. إنه يعرف الله ويحبه. ومن لا يحب كما يحب الله، لا يعرفه. لأن طبيعة الله العميقة الأزلية هي محبة نقية. وهذه المحبة المقدسة وهبنا إياها الله. بأن أرسل ابنه الفريد إلينا نحن البشر. وبأن صار ابنه إنساناً لنا الحياة. لقد أتى بها إلينا. وهذه المحبة غير مستحقة على الإطلاق. لم يكن مصدرها فينا نحن - كأنا نحن أحبنا الله مثلاً. كلا، بل هو أحبنا أولاً وأرسل ابنه ليزيل خطايانا بذيئته.

أيها الأصدقاء الأحباء، إن كنا قد أحبنا هكذا، فوق كل توقع ودون استحقاق، فنحن ملزمون حقاً أن نحب بعضنا بعضاً. وإن أحبنا بعضنا بعضاً، فالله يثبت فينا. ومحبه فينا كأنها حياة وفعالة، بل بلغت غايتها. الله روح، ولم يره أحد، ولا إنسان واحد، قط. ولكن يمكن أن يرى ويدرك منه شيء من خلال المحبة التي تحب بها عائلة الله بعضها بعضاً.

كيف نفهم أننا فيه؟ وأنه فينا؟ بروحه نستطيع أن نفهم ذلك. وروحه تصير هذه الصلة الحية الوثيقة وشركة المحبة هذه ممكنة.

نحن رسل يسوع وتلاميذه رأينا ونشهد لكم: إن الآب رأى حقاً ضياعنا وأرسل ابنه. مختصاً للعالم كله. لأجل جميع الناس أرسل الآب ابنه.

من يؤمن ويعترف بأن يسوع هو ابن الله، فله شركة مع الله وهو متحد به. لقد عرفنا وآمنا بأي محبة عظيمة يحبنا الله. **لأن الله محبة**. طبيعته كلها محبة في غاية النقاء تبذل ذاتها. لم يُظهر أي إله نفسه هكذا قط. هذا هو جوهر كيانه بالكامل. **كل** ما يفعله وكل ما هو عليه ينبع من المحبة. من يعيش في هذه المحبة يثبت في الله والله فيه - ويُعرف ذلك من أننا نشكر الآب من القلب ونحب القريب.

لقد غيّرتنا محبة الله تغييراً كاملاً. لقد وُهبنا جرأة وثقة أمام الله. لذلك **لا نخاف** من يوم الدينونة، حين يقف الجميع ليعطوا حساباً أمام الله القدوس العادل. وما يُحسب هناك ويثبت هو فقط أننا عشنا في العالم كما عاش يسوع. وهذا يصحّ حين نعمل بكلمته؛ وهو أمر بيدي عند جميع المولودين من الله. حتى وإن لم ينجح ذلك أبداً بنسبة مئة بالمائة. ولكن لهذا السبب أيضاً لا نحتاج أن نخاف. الخوف من الله ليس أبداً من طبيعة محبة الله. بل على العكس، **محبة الله الكاملة** تطرد الخوف من يوم الدينونة، أو من الإخفاق في العيش كما عاش يسوع. فالخوف هو بحد ذاته نوع من الدينونة يمكن أن يقود إلى اليأس. ومن لا يزال يخاف من الله ومن دينوته، فهو لا يثق بعد. لم يجد بعد الراحة بمحبة الله وغفران يسوع.

نحن نحب الله والقريب. لأنه هو أحبنا أولاً.

من المهم، ولا يجوز أن يُنسى أبداً: إن ادّعى أحد أنه يحب الله، وهو يبغض قريبه، فهو كاذب. من لا يحب أخاه الذي يستطيع أن يراه بعينه، فكيف يستطيع أن يحب الله الذي لا يراه؟ لنا هذه الوصية من الله: أن من يحبه يحب أيضاً، بطبيعة الحال، قريبه.

الأصحاح 5

كل من **يؤمن ويعترف** بأن يسوع هو المسيح، أي المسيح، فهو ولد لله. مولود من الله. الآب والأولاد متحدون بالحبّة. وكل من يحب الله يحب بطبيعة الحال أيضاً من هو مولود منه. بماذا نستطيع أن نرى هل نحب أولاد الله؟ بأننا نحب الله ونعمل بكلمته ووصاياّه. فينا نحن أولاد الله تقودنا محبة الله إلى أن نعرف وصاياّه ونعمل بها. وهذه الوصايا ليست ثقيلة على الذين لهم الحياة التي من الله. إنهم يعملون بها بفرح. لأن كل من وُلد من الله يغلب العالم، الذي ينكر بدوره وصايا الله. فاجتمع يرفض الله ووصاياّه يريد أن يستولي على قلوبنا أيضاً. يريدنا أن نعيش مثله. لكننا نبقي ثابتين ومتصرّين. ثقتنا بالآب والابن والروح القدس تساعدنا على التمسك بالنصرة على العالم. من يستطيع أن يغلب العالم البعيد عن الله وأن يصدّ ادّعاءه امتلاكاً؟ فقط الذين **يؤمنون** بأن يسوع هو ابن الله. العالم والأنبياء الكذبة لا يؤمنون بذلك. أما نحن فنؤمن به وثبت عليه.

لقد جاء يسوع المسيح لأجلنا. صار إنساناً بالكامل. يدّعي المعلنون الكذبة أنه عند المعمودية نزل «المسيح الإلهي» على الإنسان يسوع الناصري. ثم تركه قبيل موته. لكن

يسوع المسيح، ابن الله، اعتمد في الماء على يد يوحنا لأنه أراد ذلك. وهو نفسه قدّم ذاته ذبيحة على الصليب. وبدمه المسفوك طهرنا من الخطايا. هذا ما شهد به لكم روح الحق القدوس منذ البدء. نعم، أستطيع أن أذكر لكم، كما يطلب ناموس موسى، شاهدين أو ثلاثة: الماء والدم والروح. إنهم يؤكدون بصوت واحد أن ابن الله صار إنساناً. بدأت خدمته بمعموديته في الماء. وابن الله نفسه مات على الجلجثة. يستطيع البشر أن يدعوا أي شيء، أما شهادة الله فهي أعظم، ولذلك فهي جديرة بالثقة. إنها المرجع الأخير. لقد شهد الله عن المسيح بما شهد به الشهود الثلاثة بالضبط. من يؤمن بهذا المسيح يحمل هذه الشهادة المتّقة في قلبه ويحفظها. ومن يرفض شهادة الله عن ابنه يجعل الله كاذباً.

ما يشهد به الله عن الابن مهم وموثوق. وهو يخصنا نحن أيضاً بشكل ملموس جداً. لقد أعطانا **حياة أبدية**! وهذه الحياة ليست في أحد سوى ابنه. في يسوع المسيح الذي صار إنساناً، ومات لأجلنا وقام. ومن قبل الابن بثقة في قلبه، فله الابن، وبالتالي الحياة الأبدية. لأنه هو الحياة. ومن لم يقبل الابن لا يمكن أبداً أن تكون له حياة أبدية.

أكتب هذا إليكم لكي تعلموا مرة واحدة وإلى الأبد - أي لا أن ترجوا أو تشعروا فقط مترددين - ولا أن تشكوا أيضاً، أن لكم الحياة الأبدية. ما دمتم تؤمنون بابن الله. وهو أزلّي. صار إنساناً. مات لأجلنا، وقام، ورفع إلى المجد. ومن هناك سيعود. كل هذا وأكثر منه يتضمنه اسم يسوع الذي تؤمنون به.

كل ما كتبتّه إليكم عن الله يدعون أن نكون في حضرته. بثقة الأطفال الكاملة واطمئنان خال من الهم. أمام وجهه اللطيف. ولا سيما حين **نطلب** منه شيئاً. إنه يسمعننا ويستجيب لنا. فنحن نطلب ما يريده هو. لأننا نعرفه ونعرف مشيئته - ما يرضيه. نستطيع أن نطلب منه كل شيء حقاً، لأننا نعلم أنه سيستجيب لنا. وحين يحقق الله ما طلبناه، نعلم أن هذه هي استجابة الطلبة. الله لا ينسى أي طلب، ويستجيب في الوقت المناسب. حتى عندما نكون نحن قد نسينا الطلبة.

أولاد الله **عائلة تصلي**. ولا سيما حين يتصرّف أحد أفراد العائلة بشكل واضح ومستمر ضد مشيئة الله. هذا أمر جدّي. لذلك يحتاج الأخ أو الأخت إلى صلاتنا، لكي يدرك الخطية ويعترف بها ويتركها. صلواتنا ضرورية للغاية. لأنها ستهب الأخ أو الأخت الحياة، إن

استجاب الله لنا. وهكذا يعود هو أو هي كما يريد الله: إلى الشركة الواعية المعيشة مع الآب والابن. وإلى شركة عائلة الله.

توجد خطية تقود إلى الموت. الأخ أو الأخت، أي أولاد الله، لا يمكن أن يرتكبوا خطية كهذه. هذه الخطية تميز الأنبياء الكذبة والعالم كله الذي يرقد في الموت. كل إثم هو خطية. سواء فعله ولد لله أو نبي كذاب. ولكن خطية ولد الله لا تعني موته. أما خطية العالم - فهي تقود إلى الهلاك الأبدي. لأنها ترفض المسيح وذبحته عن الخطية.

من ولد من الله وهو ولد لله لا يخطئ باستمرار وبتلذذ. لذلك فليست هذه خطية للموت. ولا يمكن أن تكون كذلك. في هذه الرسالة شرحت الحق، من أجل الوضوح، بصورة حادة في تقابلات واضحة، بل في تباين بين الأبيض والأسود. المولود من الله لا يخطئ، لأن المسيح يحبه ويمسكه بثبات. المسيح دائماً أقوى. إنه المنتصر على الشرير. لذلك لا يستطيع الشرير أن يمس المولود من الله ولا أن يهلكه.

نحن نعلم يقيناً أن الله ولدنا من جديد. أما الناس الذين يرفضون الله فهم في جانب الشرير، إبليس. إنهم في الموت. وهذا الفرق، بل هذا التضاد، لم يحدث بانفسنا. بل حدث يسوع. كانت رسالة ابن الله الأزلي أن يُرينا الله - طبيعته القدوسة، ونوره، ومحبه. وأن يكشف لنا لماذا كان لا بد أن يأتي لأجلنا. إنه أمر مصيري للمؤمن أن يعرف المسيح، الحق، الذي يختلف عن كل الآلهة والأوثان في العالم. يسوع، الذي نبشركم به، يقوم كل شيء أو يسقط. ونحن متحدون به إلى الأبد اتحاداً لا ينقسم. يسوع الناصري، ابن الله. هو الإله الحق والحياة الأبدية. وهذا ما لا ينبغي لأحد أن يتجاهله، فضلاً عن أن ينكره.

وأمام هذا الحق عن ابن الله لا يسعني في ختام رسالتي إلا أن أؤكد: كل ما يصغر يسوع المسيح ومجده، أو يضعفه، أو يشكك فيه - فهو أوثان وسيبقى أوثاناً. يا أصدقائي، احترسوا من أن تتسامحوا بأي شكل من الأشكال مع أي أوثان منظورة، ولا مع أوثان «داخلية» أيضاً، مثل مجد الناس أو الغنى الذي تتعلق به، أو أن تعجبوا بها.

رسالة يوحنا الثانية

يكتب إليكم يوحنا، الشيخ. واحد يقوم بخدمة الراعي لأجلكم ويهتم بكم. إليكم، إلى السيدة المختارة وأولادها. إليكم، إلى جماعة إيمان صغيرة أحبها من قلبي. أعني المحبة التي تأتي من حق الله. ومن يسوع المسيح أيضًا. كل الذين عرفوا يسوع المسيح أنه الحق ومحبونه، يحبونكم أنتم أيضًا. الحق المشترك هو أساس هذه المحبة واتجاهها ومقياسها! **الحق** سيبقى فينا، لأن يسوع المسيح فينا. دائماً وإلى الأبد! وشركة المؤمنين ستحيا إلى الأبد في شركة محبة الله. في الحياة الأبدية.

نعمة الله ورحمته وسلامه ستكون معنا. مع كل واحد منكم - يوماً بعد يوم. من الله أبينا الذي في السماوات. وكذلك من يسوع المسيح، ابن الآب. وهو أيضًا الله. الله الابن. الذي صار إنساناً وأعلن لنا نحن البشر حق الله ومحبته. في هذا الحق وهذه المحبة نحيا أولاداً لله!

لقد فرحت جداً حين رأيت بعضاً من أولادك يعيشون في الحق. إنهم يتممون **وصية** الآب التي أتى بها يسوع إلينا. لذلك أطلب إليكم أن تفعلوا ما سمعناه منذ البدء. ليست وصية جديدة تفاجئكم، بل الوصية القديمة: أن نحب بعضنا بعضاً.

أن نثبت في محبة الآب ونعيش فيها يعني أن نحفظ وصاياه: أن تؤمن باسم ابنه يسوع المسيح وأن نحب بعضنا بعضاً. وصاياه تعبير عن محبته لنا. ولها أيضاً وظيفة حماية. ضد **المعلمين الكذبة** الذين يتجولون. فكثير من المضللين يجولون اليوم بغيرة تبشيرية لينشروا أكاذيبهم. إنهم يعترفون ويعلنون أن يسوع لم يأت في الجسد. إنهم ينكرون أن الله الابن صار إنساناً بالكامل - كما نحن: وُلد في بيت لحم. نشأ في الناصرة. مات على الصليب أمام أبواب أورشليم. كفارة عن خطايانا. قام بجسده. وُرفِع إلى السماء إنساناً. من ينكر هذه الحقائق كلها أو بعضها، فهو مضلّ وشريك لضد المسيح الآتي.

هؤلاء المضللون **خطر** حقيقي. فانتبهوا لأنفسكم. احترسوا! لئلا نخسر ما عملناه. أنتم ثمر عملنا التبشيري! أنتم أنفسكم عملتم لأجل الحياة الأبدية. عملتم عمل الله وآمنتم باسمه للحياة الأبدية.

فنحن نريد أن ننال الأجر الكامل الموعد لنا. وهذا لا يكون إلا إذا تمسكنا بالحق، وعشنا فيه، ولم نتجاوز ما أعلن عن المسيح منذ البدء.

كل من لا يثبت في **تعليم المسيح**، كما سمعتموه منذ البدء، فثقل هذا لا يسكن الله فيه. وكل من يثبت في التعليم عن المسيح، ابن الله الذي صار إنساناً، فهو متحد بالآب والابن. إنهما يسكان فيه.

إن جاءكم أحد ولم يأت بالتعليم عن المسيح كما شرحت لكم منذ البدء، فلا تقبلوه. لا تدعوه يتكلم أصلاً. لا تسلموا عليه ولا تستقبلوه كما تستقبلون عادة ضيفاً مرحباً به. لأن من يسلم على مثل هذا، فإنه يشترك في أعماله الشريرة. سواء أراد أم لم يرد. وإن جاءكم معلم متحوّل لا تعرفون هل يتكلم بالحق عن المسيح، **فتحقّقوا** من ذلك أولاً. فإذا تبين الأمر فاقبلوه. اتخذوا دائماً موقفاً واضحاً حين يتعلق الأمر بربنا يسوع المسيح. هنا لا يجوز أبداً أن يكون حياد أو لامبالاة. وإلا فإن أجرنا كله في خطر.

كان ينبغي أن أكتب أكثر من ذلك بكثير. بالخبر والورق. لكن الأفضل والأجمل بكثير أن أتكم معكم وجهاً لوجه. لأن في مثل هذه الشركة، حيث تتكلم فمّاً لفم، يكون دائماً فرح عظيم.

تحيات قلبية أيضاً من هنا، من المؤمنين هنا حيث أقيم بينهم.

رسالة يوحنا الثالثة

أنا يوحنا، الشيخ، القسيس، أكتب إليك يا غايس الحبيب، الذي أحبه بالحق. بالحق الذي جاء إلينا يسوع المسيح واستولى على قلوبنا لكي نعيش في محبة الله.

أيها الحبيب غايس، كم أتمنى لك، وأصلي لأجل ذلك، أن تكون ناجحاً في كل شيء. في إنسانك الخارجي والداخلي على حد سواء. وأن يكون لك طريق جيد مُمهد.

كم فرحت حين أخبر إخوة التقوا بك كم توجّه حياتك بحسب الحق. يفرحني أن ثمار الحق في قلبك ظاهرة للجميع. ليس لي فرح أعظم من أن أرى أولادي يعيشون في الحق. أولئك الذين أعطيت أن أقودهم إلى المسيح، الحق، وهم الآن مملوؤون منه. بل يتمسكون بالحق في المحبة ويحبون إخوتهم وأخواتهم في الإيمان وأقرباءهم.

أيها الحبيب، إنها الأمانة للحق، في طريقة تعاملك مع الإخوة. رجال لا تعرفهم أصلاً. هؤلاء شهدوا هنا عندنا في الكنيسة البيئية لأمانتك في إضافة الغرباء واحتفلوا بها. حين يكون مثل هؤلاء الإخوة في الطريق مبشرين، فجهّزهم لمتابعة سفرهم. هذا يرضي الله ويكرمه. فهو الذي يخدمونه. وهكذا تدعم خدمتهم. لأنهم ليسوا في الطريق لأجل أنفسهم. لأجل اسم ربنا يسوع المسيح خرجوا ليبشروا به. وهم لا يعتمدون في ذلك على دعم الأمم، بل يطلبون دائماً إخوتهم المؤمنين في كل مكان. وهؤلاء ملزمون، بل مديونون، أن يستقبلوهم. أما المضطربون فلا تقبلوهم في بيوتكم. بل فقط المبشرين الحقيقيين. وهكذا نصير عاملين مع الحق ومشاركين فاعلين في عمل الرب. في ملكوته.

لقد كتبت إلى الكنيسة البيئية التي تنتمي إليها يا عزيزي غايس. لكي يُستقبل هؤلاء الإخوة. لكن ديوتريفس لا يأخذ طلبنا بجديّة. إنه يحب أن يكون **الأول** بينهم. وأن يقرّر من تلقاء نفسه.

حين آتي إليكم، سأذكره بموقفه الرافض هذا وأحاسبه عليه. يجب أن يُحسم هذا الأمر حتماً. لأنه يتهمنا بلا سبب بكلمات خبيثة. ولا يكتفي بالكلام، بل يردّ ببساطة الإخوة الذين يخدموننا جميعاً ويطلبون مأوى. ويمنع الذين يريدون أن يؤوؤوهم. بل يهدّدهم بأن يطردوهم من الكنيسة البيئية. هذا سلوك لا مكان له في شركة المؤمنين.

عزيزي غايس، لا تدع مثل هذا السلوك يستفزك لتصرف مثله. لا تتمثل بالشر بل **بالخير**. هناك قاعدة بسيطة وواضحة: من يصنع الخير فهو من الله. لأن الله صالح. ومن يصنع الشر لم ير الله. إنه يتجاهل كيف هو الله. يتجاهل أن الله يقبلنا وأنه ينبغي أن نقبل بعضنا بعضاً.

ديمتريوس واحد من هؤلاء المرفوضين. مع أنه، وهو حامل هذه الرسالة، مشهود له من الجميع. لا شيء يمنع من استقباله. الحق عنده أولوية. إنه يدافع عنه ويعيش بما يتوافق معه. ونحن أيضاً نشهد بذلك. وأنت تعلم جيداً أننا نقول الحق.

كان هناك الكثير بعد مما يمكن كتابته. لكن الأفضل أن نتكلم وجهاً لوجه ونتبادل الحديث في شركة المؤمنين.

سلام الله يكون معك. يسلم عليك الأصدقاء من هنا. سلم عنا على كل واحد من الأصدقاء الذين يشاركونك فكرك، شخصياً. على كل واحد بمفرده.

رسالة يعقوب

- امتحان الإيمان
- عاملون بالكلمة
- الناموس الملوكي، ناموس الحرية والمحبة
- الفقراء والأغنياء في ملكوت الله
- الإيمان والأعمال
- لسان صغير - أثر كبير
- حكمة من فوق - أو من أسفل
- محبة العالم
- مجيء الرب قريب
- الديان واقف على الباب
- تعامل بعضنا مع بعض
- الصلاة لأجل المرضى

رسالة يعقوب

يعقوب، عبد الله والرب يسوع المسيح. وفي الوقت نفسه أخوه بالجسد. هذا للعلم فقط. أكتب إلى جميع أسباط إسرائيل الاثني عشر المشتتين بين الأمم. في الشتات. أنتم لستم منسيين. إسرائيل الله محفوظ وليس ضائعاً. أنتم شعب الله في العهد الجديد الذي أسسه المسيح! أسلم عليكم أينما كنتم تعيشون.

لا تفرحوا حين يُمتَحَن إيمانكم بأشد الصعوبات تنوعاً وأكثرها مفاجأة، وبأحداث مخيفة. الفقر، والآلام الظالمة بسبب الاضطهاد، والوحدة، وخيبة الأمل، وأمور كثيرة غيرها، يمكن أن تُحزنكم وتجربكم. ولكن فيها أيضاً سبباً للفرح. لأن **امتحان** إيمانكم ينشئ الصبر والثبات. فالمشكلات والصعوبات لها معنى، حتى وإن لم يدرك المرء ذلك على الفور. ليس الغرض منها أن تُضعف إيمانكم بل أن تقويه. لذلك أولوا صبركم في الإيمان أهمية كبيرة. اصمدوا! لا تستسلموا! حتى وإن شعرتُم بالضعف في التجربة، وبلغتم حدود طاقتكم، وكانت لديكم أسئلة كثيرة. وهكذا تمنون ببطء، ولكن بثبات، إلى النضج الروحي وإلى القوة في الإيمان. عندئذ ستلاحظون أنكم لا تعوزكم شيء، كما كان الحال في البداية حين فاجأتكم التجربة. التجارب غرضها أن تجعلكم أقوىاء. لا تنسوا ذلك أبداً.

إن كانت تعوزكم **الحكمة**، إن كنتم - ولا سيما في امتحان إيمانكم - لا تعرفون ماذا تفكرون وماذا تفعلون وماذا تقولون، فالتجئوا إلى إلهكم. إنه ينتظر أن يهبكم الحكمة إن طلبتموها منه. لأن إلهنا يعطي دائماً بفرح. وعلى خلافنا نحن البشر لا يعيرنا. ليس من طبعه أن يلومنا على أسئلتنا وزلاتنا. وحين نطلب منه الحكمة، من المهم أن نفعل ذلك بإيمان. بأن نكون على يقين ثابت بأنه سيعمل حقاً. من يشك في أن الله يهبنا، فهو مثل موج البحر الذي تتقاذفه الريح ذهاباً وإياباً. ومن يشك باستمرار في عطاء الله السخي، لا يستجاب له فعلاً. الإنسان الذي في صدره قلبان، إيمان وشك، بلا ثبات داخلي، يعرض نفسه لخطر أن تكون كل طريقه متقلبة. ولن تستجاب صلاته. قاوموا حتى أصغر شك يقوض إيمانكم، والذي قد يكبر حتى يصير عملاقاً ليغلبكم في النهاية.

الإخوة والأخوات الفقراء والمتضعون بينكم، فليفتخروا بمكانتهم الرفيعة في المسيح يسوع. والإخوة والأخوات الأغنياء والميسورون، فليفتخروا بأن غناهم لا يعني في النهاية شيئاً. فهم ليسوا بسببه أرفع مكانة ولا أعلى قيمة من الفقراء. فعلى سبيل التشبيه، الأغنياء (مثل الفقراء) أشبه بزهرة تذبل بسبب الشمس المشرقة والريح الحارة التي تتبعها - مثل العشب. لقد ذبلت الزهرة وسقط زهرها. وذهب جمالها. هكذا سيدبل الأغنياء ونجاحاتهم. وبخفة ينتهي كل ما بدا مهماً.

أعود مرة أخرى إلى البداية. طوبى لكل الذين يثبتون ويصبرون في تجربة إيمانهم وامتحانهم. لأنه بعد الاحتمال الصبور والصمود تأتي الحياة الأبدية. هذا هو إكليل النصرة جزاء التكريس في الإيمان. كل الذين يحبون الله سينالون إكليل النصرة هذا! أولئك الذين تمسكوا بالله حتى في الصعوبات ولم يشكوا في محبته.

حين تصيبكم التجارب، فليس ذلك منذ البداية إغواءً إلى الشر. مع أنكم ربما تشعرون بذلك. ولكن توجد أيضاً **التجربة** من الشر. غير أنه لا ينبغي لأحد، إذا جرب أو أغوي إلى الشر، أن يدعي أنه يُجرب من الله. فالإغواء أمر مختلف تماماً عن امتحان الإيمان. لأن الله لا يمكن أن يُجرب بالشرور ولا أن يغوى إلى الشر. ولذلك فهو نفسه لن يغوي أحداً أبداً ولن يقوده إلى فعل الشر.

حين يُجرب أحد، فإنه يُستثار من شهوته الخاصة ويغوى إلى الشر. يختر كسمكة التقطت الطعم فعلقته الآن بالصنارة. وحين نستسلم للشهوة، تأتي الخطية إلى العالم كما في الولادة. ومتى نضجت الخطية تماماً، وصارت بالغة إن جاز التعبير، فإنها تنتج الموت. الخطية التي تنضج - بدلاً من أن تقتلع كالزؤان - تقود حتماً تقريباً إلى الموت الروحي. في هذه الحياة منذ الآن، وبكل تأكيد في الأبدية. تنكسر الشراكة مع الله. في الزمن وفي الأبدية! من يزرع الخطية يحصد الخطية والموت. إلا إذا كسرت هذه الحلقة بنعمة الله. نحن مسؤولون عن ذلك حين نستسلم لشهواتنا التي تقود إلى الخطية. فإدراك الشهوة واللذة والشعور بهما ليس خطية بعد. أما الاستسلام للشهوة فيعني أن تترك للخطية مجراها. وهي ستقتلنا إن لم نقتلها نحن.

لا يخدعن أحد نفسه! كل **عطية** صالحة وكل موهبة تامة تأتي دائماً من فوق، نازلة. لا منا نحن البشر. حتى وإن بدا الأمر كذلك. إنها تأتي من الله، أي الأنوار، الذي خلق النجوم

في السماء. طبيعته وأمانته لا تتغير. إن كانت هناك تغيّرات عند النجوم، فعنده لا تكون أبداً. وهذا يصحّ على إرادته أن يهبنا الحكمة بدلاً من أن يُغرينا إلى الشر. طبيعته وأمانته ومحبة ثابتة لا تتغير، واضحة، لا تحيد. ليست منقسمة كالشاكين.

وأعظم عطاياه أنه **ولدنا ثانية** بكلمة حق الإنجيل. لا الولادة الطبيعية التي وهبنا إياها بصفته الخالق، بل ولادتنا الجديدة من فوق، من السماء، للفداء، هي التي جعلتنا باكورة من خلائقه. باكورة تشهد لبداية كل تجديد سيأتي قريباً.

لذلك، أيها الإخوة والأخوات الأحباء، ليكن كل واحد دائماً مسرعاً في **الاستماع** - ومبطئاً في **التكلم**. ومبطئاً على وجه الخصوص في الغضب. حتى وإن أغاظكم شيء أو شعرت بالإهانة والجرح. فالغضب العفوي العنيف المتهور لا يأتي ببرّ الله إلى الموقف بين الناس. بل يجعله أسوأ فقط. غضب الإنسان لا يصنع برّ الله أبداً. أبداً. بدلاً من ذلك، انفصلوا بحزم وبصورة دائمة عن كل ما يمكن أن يقود إلى نوبات الغضب - مثل: الدناءة، والنية الخبيثة، وكل فيض من الشر. كيف تستطيعون ذلك؟ اقبلوا بموقف وديع كلمة الله وتوجيهها. دعوا هذه الكلمة، التي غُرست فيكم مع الولادة الجديدة كالخض النوي، تنمو. وتغيّركم. هذه الكلمة تستطيع أن تغيّر حياتكم. فلها القوة على ذلك! ولها القوة أن تهبنا الحياة الآتية. لأن هذه الكلمة هي التي تخلصكم للحياة الأبدية حين يعود يسوع.

لا أقول إلا هذا: كونوا **عاملين بالكلمة**. الكلمة أُعطيت لكي يعمل بها. لا لكي تُسمع فقط. من يسمع فقط ولا يعمل، فهو يخدع نفسه. إنه كمن نظر في مرآة ونسي فوراً ما رآه. كأنه لم ينظر فيها أصلاً. لقد رأى ما ينبغي أن يغيّره، لكنه نسيه بلا مبالاة، كأن شيئاً لم يكن.

أما من ينظر بانتظام ويتمتع في الناموس الكامل، ناموس الحرية، في ناموس المسيح، ولا ينسى في ذلك من هو، ويعمل في الوقت نفسه بما سمعه، فهو مبارك من الله في عمله. إنه محرر ليفعل ما يريد الله. لم يعد مضطراً أن يكون غاضباً، بل صار الآن يصنع برّ الله بأن يفعل ما يرضي الله.

إن ظن أحد في نفسه أنه يعبد الله ويتبع توجيهات ناموس الحرية، لكنه لا يضبط كلامه، فعبادته باطلة.

العبادة الحقيقية غير الأنانية لأبينا السماوي تعني: ألا ننسى الأرامل والأيتام، بل أن نفتقدهم ونقف إلى جانبهم في وضعهم الحزين المهَّد في وجوده. العبادة الحقيقية تساعد كل العاجزين ومن لا مأوى لهم، لأن هذا يتفق مع قلب الله.

وهذا يعني أيضًا ألا نتصرف مثل العالم الذي لا يبالي بتوجيهات الله، ويُهمل الأرامل والأيتام؛ وألا نتبنّى تفكير العالم وأسلوب حياته، بل أن نطرحه عنا ونكون مختلفين عن وعي. كما يريد الله.

الأصاح 2

يا إخوتي وأخواتي! مارسوا الإيمان بربنا يسوع المسيح، ربّ كل مجد الله، **دون محابة الوجه**. أمامه لا يمكننا جميعاً إلا أن نكون متساوين!

تخيّلوا أنه دخل إلى مجمعكم شخص بثياب فاخرة وخاتم ذهبي ضخم. وفي الوقت نفسه دخل أيضاً فقير - بلباس وسيخ أو بثياب رثة جداً. فتتظرون عندئذ إلى المظهر وتقولون: «تعال، اجلس هنا مرتاحاً». أما للفقير فتقولون: «قف هناك في الخلف» - أو «اجلس هنا في الأسفل عند موطئ قدمي». هل تظنون حقاً أن يسوع كان سيفعل هكذا؟ أليس هذا أكثر من تناقض؟ ألم نتصرفوا هنا دون تفكير وتميّزاً لا وجود له أصلاً؟ بل يبدو أنكم تنصّبون أنفسكم قضاة. وفوق ذلك بحسابات مأكلة لأجل مصلحتكم الخاصة.

اسمعوا جيداً، أيها الإخوة والأخوات الأحباء: أليس الله قد اختار بالذات **فقراء** العالم ليصيروا **أغنياء** بالإيمان؟ بل ليجعلهم ورثة لملكوته الآتي؟ على أي حال فقد وعد بذلك الجميع: الفقراء والأغنياء الذين يحبونه من القلب.

أما أنتم فقد احتقرتم الفقير وأهنتموه. أليس من المؤسف أن الأغنياء هم الذين يتسلّطون عليكم ويقيونكم صغاراً؟ وحيثما أمكنهم يجرونكم إلى المحاكم؟ أليسوا بهذا السلوك يجدفون علناً على اسم ربنا يسوع المسيح الذي دُعي عليكم في المعمودية؟

كل الذين يعترفون بهذا الاسم، بملك الملوك، لا ينبغي أن يسري عليهم إلا **ناموسه الملوكي**: تحب قريبك كنفسك. أن تتموا **هذا** فهو حسن وصواب. أما إن حكمت على الشخص بحسب مظهره وقيمتموه بحسب ممتلكاته، فإنكم تخطئون. والناموس يُدينكم كمتعدين.

وإن ظننتم أنكم بهذا تحفظون الناموس، فهذا ضلال. لأنكم إن عثرتم في وصية واحدة فقط من الناموس، فقد تعدّيتُم الناموس كله. لأن الذي قال: «لا تزَن»، قال أيضًا: «لا تقتل». فإن لم تزَن ولكن قتلت، فقد صرت متعدّيًا للناموس.

لذلك تكلموا واعملوا كمن سيحكم عليهم في كل حين بحسب **ناموس الحرية**. نحن محررون! ولكن هذا يعني: محررون لنحب. في نهاية الحياة سيكون حكم الله بلا رحمة على كل الذين عاملوا الفقراء والضعفاء والأرامل والأيتام بلا رحمة. الرحمة تفتخر على الحكم. لا تحتاج أن تخاف من أي إدانة. بل لا تحتاج إلى حكم أصلاً. لو كان الجميع رحماء، لما احتجنا إلى دينونة.

ما المنفعة، يا إخوتي وأخواتي الأحباء، إن ادّعى أحد أن له إيماناً برنبا يسوع المسيح، ولكن ليس له **أعمال** تشهد لإيمانه؟ كيف يستطيع مثل هذا **الإيمان** أن يخلصه؟ إن كان هناك أخ أو أخت يرتجفان برداً، جائعان، وبلا طعام وشراب يومي، فقلتم: امضيا بسلام. استدفئا واشبعا! ولم تعطوهما ما يحتاجان إليه - بأي منفعة أو قيمة لذلك؟ إيمان من يتصرف هكذا بلا قلب، ولا يعمل أعمال الرحمة، إيمان ميت.

قد يقول أحد لهذا الشخص الذي يتكل على إيمانه بلا أعمال: أنت لك إيمان وأنا لي أعمال. أرني إيمانك بلا أعمال! فيماذا أستطيع أن أعرف إيمانك؟ أما أنا فسأريك إيماني من أعمالي. إيمانك لا يتعدّى الاعتقاد بأن الله موجود. هذا حسن. ولكن تأمل: الشياطين أيضاً، الأرواح الشريرة، تؤمن بذلك. لكنها ترتعب أمام خالقها بسبب شرّها. حتى عندها يمكن أن يرى شيء من الإيمان. لكنها لا تخلص بسبب هذا الإيمان، تماماً كما أنك لن تخلص أنت. لأن إيمانك بلا أعمال ميت، بلا حياة.

لا بد أن تفكر في إيمانك أيها الإنسان الغافل. انظروا إلى إبراهيم. ألم يتبرّر بالأعمال، لأنه كان مستعداً أن يقدم إباحاق ذبيحة؟ من هذا ترى أن إيمانه وأعماله سارا يداً بيد. بل إن أعماله ختمت إيمانه. جعلت إيمانه كاملاً. وهكذا تمّ قول الكتاب في التكوين 15: «فآمن إبراهيم بالله فحُسب له برّاً». بل دُعي خليل الله.

من هذا ترون أن الإنسان يخلص ويتبرّر بسبب أعماله التي تعكس الإيمان الحي المخلص. بالإيمان وحده، إن كان ميتاً وبلا أعمال رحمة، بل بلا أفعال، لا يخلص إنسان.

أليست كذلك راحب الزانية قد تبرّرت وخلصت بالأعمال، تلك التي كانت تسكن في سور أريحا حين استولى بنو إسرائيل على كنعان؟ لأنها استقبلت الجاسوسين وخبّأتها وأطلقتها في طريق أخرى.

وتأملوا أيضاً في هذه المقارنة: كما أن جسد الإنسان بلا الروح والنفس ميت، كذلك الإيمان بلا أعمال ميت.

الأصحاح 3

لا تعتبروا أن أعظم خدمة في الكنيسة هي أن تصيروا **معلّمين** أو وعّاظاً. فالدافع إلى الوقوف تحت الأضواء أو إلى أن يحظى المرء باهتمام خاص دافع مغرٍ. لماذا لا ننساق وراءه؟ لأن الخطابة جذّابة! كل الذين يعلّون الآخريين ويرشدونهم، سيقمّمهم الله يوماً ما ويدينهم بحسب كلامهم. ولأنهم بالذات يعرفون أكثر من غيرهم، يتحمّلون مسؤولية أكبر في أن يظهروا ذلك أيضاً في الحياة اليومية. وهذا لا ينجح دائماً بأي حال. لأننا جميعاً نعثر كثيراً ونرتكب الأخطاء. بل نخطئ مراراً وتكراراً. ولا سيما بكلامنا.

من لا يخطئ في الكلام، مع كل الكلمات الكثيرة التي تخرج من شفاهنا، يكون حقاً قادراً أن يضبط جسده كله ويلجمه. وهذا يشبه الخليل. نضع اللّجَم في أفواهها. وبذلك نوجّه جسدها كله. فتطيعنا. أو لنفكر في السفن الكبيرة في البحر. إنها تُساق برياح قوية عاتية. ومع ذلك تُدار بدقّة صغيرة.

هكذا اللسان أيضاً عضو صغير، ولكنه يفتخر بأمور عظيمة. فثلاً يمكن لنار صغيرة أن تحرق غابة كبيرة. وكذلك الأمر مع لساننا. فهو قادر أن يطلق علماً مملوءاً بالإثم. لقد أشعل العالم كله وما زال يلهو بالنار باستمرار.

اللسان هو الذي يدنّس الجسد كله ويحدث كثيراً من الخراب. إنه يُضرم النار في العالم باستمرار بكلمات شريرة مأكرة مفترية كاذبة. وهو نفسه تضمره جهنم، خلاصة كل شر.

كل الحيوانات البرية على الأرض وفي الهواء وفي الماء قد ذلّلها البشر. أما **اللسان** فلا يستطيع إنسان أن يخضعه لسيطرته. لا يستطيع إنسان أن يضبط اللسان بحيث لا تفلت من شفثيه أبداً كلمة خاطئة أو ظالمة. إنه شرٌّ لا يروض، مملوء سمّاً مميتاً.

باللسان نسبَّ الله الآب. وباللسان نفسه نلن الإنسان المخلوق على صورة الله. من الفم الواحد نفسه يخرج التسبيح واللعن. من يستطيع أن يستحسن ذلك؟ هل يمكن أن ينبع من الينبوع نفسه في الوقت ذاته ماء مرّ وماء عذب؟ أو هل ينبت الزيتون على شجرة تين، أو التين على كرمة؟

من هو **حكيم** وعالم بينكم؟ فقط الذين يُظهرون ذلك أيضاً في حياتهم. أي في السيرة الحسنة وفي الوداعة التي تأتي من الحكمة. أما إن كانت لكم في قلوبكم غيرة مرّة وتحزّب، فليس هناك سبب لتفتخروا كأنكم حكماء وعلماء. إنكم تكذبون على أنفسكم، لأن حياتكم هي العكس.

هذه الحكمة التي تتحكم في حياتكم وتوجّهها لا تأتي من فوق، من إلهنا وأيننا. هذه حكمة **من أسفل**، من الأرض. حكمة نفسانية - بل أسوأ من ذلك - شيطانية. كل تحزّب وغيرة يأتيان من أسفل ويدمران. وحيثما ينتشران يكون التشويش، ويجب أن يتوقع المرء كل عمل رديء.

أما الحكمة التي من فوق، من السماء، من الله، فهي مختلفة تماماً. أولاً هي طاهرة تماماً مثل الله نفسه. ثم هي مسالمة. لطيفة. قابلة للتعلّم. مملوءة رحمة وأموراً صالحة كثيرة للناس، عديمة الريب والرياء. كل هذا يأتي من الله. إنه قدوتنا.

من يزرع السلام ويصنع السلام، يحصد السلام، لأن هذا يتوافق مع البرّ.

الأصاح 4

ما رأيكم: من أين تأتي الحروب والخصومات بينكم؟ إنها لا تأتي من مكان ما مجهول. ولا من الآخرين دائماً بدلاً منكم. السبب والعلّة أنتم أنفسكم. لأنها تنبع من شهواتكم إلى الممتلكات والغنى. هذه الشهوات تحارب فيكم وتنفجر مراراً وتكراراً. ولكن: تشتهون ولا تتناولون شيئاً. تقتلون وتغارون ولا تقدرون مع ذلك أن تحصلوا على شيء. تتخاصمون بلا انقطاع، وتخطّطون للحرب على أقربائكم وتشنّونها. على الفقراء والأغنياء على السواء. ومع ذلك لا تتالون بعد ما تريدون. ليس لكم شيء لأنكم لا تسلمون أنفسكم لمعطي كل العطايا. تريدون أن تأخذوا كل شيء بأيديكم. وحين تطلبون من الله، فإنكم ببساطة لا تأخذون

شيئاً. لأنكم تصلّون بنيةً أنانية، لكي تنالوا شيئاً تريدون أن تحتفظوا به لأنفسكم بأنانية في لذاتكم وتتمتعوا به وحدكم.

أيها الزناة والزواني: ألا تعلمون أن محبة العالم، أي مجتمع يرفض الله ووصاياه، هي عداوة لله؟ من يريد أن يكون محباً للعالم، في أي أمر كان، فإنه يتصرف في تلك اللحظة كعدو لله. كأنه انتقل إلى الجانب الآخر. من يرتبط بأناش وأراء موجهة ضد الله ووصاياه الصالحة، فإنه يجعل نفسه في ذلك محباً للعالم. أم تظنون حقاً أن الكتاب يقول باطلاً، هكذا فقط وبلا سبب؟ الروح الذي يسكن فينا يشاق بغيرة إلى قلبنا كله. إنه يريدنا **بالكامل**. ليس مستعداً أن يقتسم مودتنا مع شيء آخر. وكما أنكم أيها الرجال لستم مستعدين أبداً أن تقسّموا زوجاتكم مع رجال آخرين، كذلك الله ليس مستعداً أن ينال ولاءنا نصفاً فقط.

إنه يطلب ولاءً غير منقسم. ولكن النعمة التي يهبها أعظم بقدر ذلك: يقاوم الله المستكبرين، وأما المتواضعون فيعطيه نعمه.

فاخضعوا إذن لإلهنا بتواضع. وبهذا الموقف القلبي قاوموا إبليس وإغراءاته. فيهرب منكم. لأنه: ماذا يستطيع أن يفعل ضدكم إن كان الله في صفكم؟ **اقتربوا** إلى الله. ارجعوا إليه. اطلبوا منه بلا دوافع أنانية. فيقترب إليكم. وعندئذ تكونون في شركة مع الله.

نقّوا أيديكم، أيها الخطاة، التي صنعتم بها الظلم. كرّسوا قلوبكم لله من جديد. كفّوا عن العيش بقلبين، واحسموا قراكم لله تماماً.

كونوا جادّين حقاً. اختبروا رجوعاً جذرياً إلى الله. نوحوا ونوحوا وابكوا على أنفسكم. ليتحوّل ضحككم إلى نوح وفرحكم إلى غم. اتضعوا قدام الرب فيرفعكم! ابدأوا من جديد تماماً واتركوا القديم وراءكم. غيروا تفكيركم. الندم والتوبة هما الإدراك الذي يفتح أفضل الآفاق.

أيها الإخوة والأخوات، لا تتكلموا بعضكم على بعض. لا يُسبّئ بعضكم إلى سمعة بعض بالنميمة. كل من يتكلم بالسوء على قريبه، فهو في الحقيقة يتكلم أيضاً على الناموس الملوكي، ناموس المحبة، بل يدينه. فلا تكون عندئذ عاملاً بالناموس، بل ترفع نفسك دياناً على هذا الناموس الإلهي. لست أنت من يسنّ النواميس ويحدّد ما يجوز فعله وما لا يجوز. واحد هو واضع الناموس، القادر أن يخلص ويهلك. معه تتعاملون حين ترفعون أنفسكم فوق

ناموس المحبة. من أنتم حتى تدينوا قريبكم أصلاً وتحكموا عليه؟ فالدينونة هي من شأن واضع الناموس وحده.

والآن كلمة إليكم أنتم المملوئين بروح المغامرة التجارية والراغبين في تحقيق الربح. تقولون بثقة بالنفس: «اليوم أو غداً نذهب إلى المدينة ونعقد صفقات رابحة ونكسب مالا». وأنتم في الحقيقة لا تعرفون أصلاً ماذا يكون غداً. لأنه ما هي حياتنا؟ إنها كبخار أو ضباب يرى قليلاً ثم يضمحل. حياتنا ليست أكثر من ذلك. ينبغي أن نعوا هذا الغموض ولو مرة. حياتكم ليست في أيديكم. ضعوا خططكم إذن تحت هذا الشعار: إن شاء الرب وعشنا، نفعل هذا أو ذاك. أما الآن فتباهون بنجاحاتكم. هذا التباهي والمبالغة شر. إنكم تنصرفون كأن كل شيء ينبغي لكم بدون الرب. ولكنه هو الذي يعطيكم ويهبكم.

إن عرف أحد أنه ينبغي أن يعمل الخير ولكنه لا يعمل، فإنه يخطئ. إنه يرتكب خطية التقصير.

الأصحاح 5

وكلمة أخرى إليكم أيها الأغنياء، الذين تزيدون ثروتكم بلا وازع من ضمير - وتضعون بذلك ثقتكم في الممتلكات: ابكوا مولودين على شقاوتكم القادمة عليكم. غناكم سيتعفن، وثيابكم المتفاخرة سيأكلها العث. ذهبكم وفضتكم سيصدان. والصدأ سيشهد عليكم ويأكل لحومكم كآثر.

ليس لديكم شيء أفضل تفعلونه في هذه الأيام الأخيرة من أن تزيدوا ثروتكم باستمرار. وذلك على حساب الآخرين.

هوذا! أجرة عمالكم والأجراء باليومية، التي احتفظتم بها لأنفسكم ولم تدفعوها، تصرخ بصوت عالٍ إلى الرب. لقد دخلت صيحات استغاثة الحصادين اليائسين إلى أذني رب الجنود. وهناك تُسمع وتؤخذ بجدية.

أما أنتم فتعيشون في البذخ والترف. تبددون وتُسرفون ما يحتاجون إليه بشدة. لقد سمتم أنفسكم كالبهائم ليوم الذبح. وتنصرفون كأن كل يوم وليمة ذبح.

وفي الوقت نفسه حكتم على العمال والأبرار. وقتلتموهم بسلوكم. وهم، الأبرار، لا يقاومون. مثل يسوع لا يدافعون عن أنفسهم. ومثله يبقون بلا عنف. على الرغم من ظلمكم

الصارخ إلى السماء.

أيها الإخوة والأخوات المحرومون والمظلومون: تأنّوا إلى **مجيء** الرب! فعندئذ، حين يأتي، تنتهي هذه المظالم والمفاسد.

انظروا، الفلاح ينتظر بصبر حصاد الثمار الثمينة. ينتظر بصبر المطر المبكر والمتأخر. هكذا كونوا أنتم أيضاً صبورين ومثابرين. شجعوا بعضكم بعضاً وثبتوا قلوبكم، لأن مجيء الرب، مسيئاً، قد اقترب.

لا يثّن بعضكم على بعض لثلاث تدانوا. الله سيهتّم بالذين يظلمونكم. **الديّان** واقف على الباب. احترسوا لثلاث يقع سلوككم أنتم أيضاً تحت الدينونة.

انظروا إلى الذين هم قدوة في طريقة احتمالهم الآلام وصبرهم عليها. الأنبياء الذين تنبّأوا باسم الرب. انظروا، نحن نُكرم الذين صبروا ولم يستسلموا. وأيوب أيضاً كان قدوة في ذلك، في كيف يصبر المرء رغم أعظم الخسائر والآلام والحزن والمرض والشك والشكوى. ولا يستسلم. لقد رأيتم كيف قلب الرب كل شيء وأنهى آلامه. نعم، الرب كثير الرحمة والرفقة. إنه معكم ويتألم معكم في ضيقاتكم. لذلك تشجعوا واتكلوا على الرب. انتظروه.

ولكن قبل كل شيء، أيها الإخوة والأخوات، لا تحلفوا طوعاً إن لم يُطلب منكم ذلك في المحكمة. لا تحلفوا هكذا في كلامكم حين لا تكون هناك حاجة إلى ذلك أصلاً. لا بالسماء ولا بالأرض. ولا بأي قسم آخر. لتكن نعمكم ببساطة نعم موثوقة، ولاؤكم ببساطة لا موثوقة. وهكذا لا تقعون تحت الدينونة بسبب الحلف المتهور.

هل يعاني أحد منكم صعوبات أو ضيقاً؟ فليطلب التعزية والعون في الصلاة. وليصلّ طالباً القوة على الصمود في الصعوبات. وإن كان أحد طيب النفس رغم الضيق، مملوءاً فرحاً، فليرثم ترانيم التسبيح.

إن كان أحد بينكم **مريضاً** مرضاً شديداً، فليدعُ شيوخ الكنيسة المحلية ليأتوا إليه. ليصلّوا لأجله. عليه، على المريض بشدة - لكي يشفى. ويدهنوه في ذلك بزيت باسم الرب، ويكرّسوه رمزياً ومن جديد للمسيح، الممسوح. **الصلاة** بالثقة الثابتة تشفي المريض. والرب يقيمه. وإن كان المريض قد ارتكب خطية أدّت إلى المرض، فليعترف بها علانية لكي يغفر له. ليس كل مرض سببه الخطية. ولكن نيل الغفران يعمل ما هو أبعد من الشفاء

الجسدي - الخلاص. حين نخطئ بعضنا إلى بعض، من المهم أن نعترف بعضنا لبعض بالزلات ونصلي بعضنا لأجل بعض. وإن كان المرض نتيجة لهذه التعديلات، فسندشفون. صلاة البار - لا صلاة الشيوخ وحدهم - لها قوة عظيمة وتستطيع أن تغير كل شيء إلى الخير!

النبي القديم **إيليا** كان إنساناً تحت الآلام مثلنا، له المشاعر والإدراكات نفسها. صلى صلاة جادة حارة ألا تمطر. فلم تمطر ثلاث سنين وستة أشهر. ثم صلى ثانية. فأمطرت، وأخرجت الأرض ثمرها من جديد.

يا أصدقائي، إن ضلّ أحد عن الحق وقاد حياته بعيداً عن الله، فمثل هذا في طريقه إلى الموت الروحي. أما من ينجح في أن يردّ مثل هذا المؤمن الضالّ إلى الإدراك وإلى الإيمان، وأن يعيد شركته مع يسوع، فليعلم أنه خلّص إنساناً من الموت الأبدي. ويستر كثرة من الخطايا التي نشأت في الطريق بعيداً عن الله.

رسالة بطرس الأولى

- في الطريق إلى الميراث السماوي
- الله يَتَقِينَا وَيَغَيِّرُنَا - باستمرار
- كلمة الله، ابن الأم الحقيقي
- الآلام الظالمة - الأمر الطبيعي للمسيحيين
- هل يمكن حقاً أن نُحَسِّن إلى الذين يضطهدوننا؟
- يسوع، حمل الله - الفادي والقُدوة
- نصرة الصليب على الجحيم والموت وإبليس
- المسيحيون غرباء عابرون
- أمانة الله ورعايته

رسالة بطرس الأولى

أنا بطرس، رسول يسوع المسيح ربنا ومبعوثه، أكتب إليكم. إليكم جميعاً يا من تعيشون في الشتات، في التغرب. في كل مكان في الولايات الرومانية - في بنتس وغلاطية وكبدوكية وأسيا ويثينية. أنتم هناك غرباء ليست لكم حقوق المواطنة. ومع ذلك لكم وطن عند الله الأب. الذي عرفكم وأحبكم من قبل أن تولدوا. لقد اختاركم. كما اختار قديماً شعبه إسرائيل.

الروح القدس جعلكم قديسين. أفرزكم من العالم لكي تطيعوا الله الآن. لقد أُتي بكم إلى تحت دم يسوع المسيح المقدس والمطهر. أنتم الآن لله بالكامل!

لتكن نعمة وسلام كثيران من الله حاملين لحياتكم لله، ومالئين لها، ومرشدين إياها!

نحن نسبح إلهنا، أبا ربنا يسوع المسيح! نسجد له. معاً. بكلمات وترانيم التسبيح. لأجل **رحمته** العظيمة التي امتدت نحونا. لأنه ولدنا ثانية. من الموت إلى الحياة. من اليأس والفرغ إلى **رجاء** حيّ - بقيامة يسوع من الأموات. هذه القيامة غيرت كل شيء. إلى الأبد.

بالقائم من الأموات وهب لنا مستقبل عجيب. **ميراث** لا يفنى، ولا يمكن أن يضيع، ومقدس. إنه محفوظ لنا بأمان في السماء. مدخر عند الله نفسه. واليوم قريب الذي تتسلمه فيه لنحيا فيه إلى الأبد: سماء جديدة وأرض جديدة. هذا هو رجاؤنا الحي، ويقيننا الأكيد.

يوم انخلاص العظيم هذا، حين يُوزع الميراث، لم يأت بعد. نحن في الطريق إليه. الله نفسه يجرسنا ويحملنا ويقودنا إلى الهدف. وهو يقوي إيماننا في هذا الجزء من الطريق الذي ليس سهلاً أحياناً. قريباً سيعلن انخلاص. لنا - ولجميع الناس. حين ننتقل من الإيمان إلى العيان.

سيكون عندئذ فرح عظيم. لم يكن مثله من قبل قط. حتى وإن كما اليوم نعيش في تجارب وامتحانات. فهذه ضرورية لتقوية إيماننا. حتى وإن جلبت لفترة قصيرة حزناً واستسلاماً.

ولكن بها يتثبت إيمانكم ويكرم يسوع في اليوم المجيد حين يعود. الامتحان القاسي والتزكية، بل **التنقية** النارية المكثفة لإيماننا، التي نختبرها من خلال الاضطهاد والإقصاء، يمكن مقارنتها بصهر الذهب. فن أتون النار يخرج ذهب نقي لامع. هكذا في ذلك اليوم المجيد سيلعب إيمانكم المنقى أيضاً ويحتفى به مع يسوع.

أنتم تحبونه أكثر من كل شيء. وذلك مع أنكم لم تروه قط. على خلافي أنا الذي رافقته ثلاث سنين ورأيت أيضاً بعد قيامته. به تؤمنون وله أنتم أمناء - مع أنكم لا ترونه. وفي هذا تتلون فرحاً عظيماً عميقاً وتشعرون به. فرحاً عظيماً هكذا لا يمكن أن يأتي إلا من السماء. نعم، نحن نتطلع بشوق عظيم إلى يوم الخلاص العظيم. حين ينتزعنا من وجودنا الأرضي المجرب الذي لا يزال فانيًا. حين يعود يسوع. هذا الخلاص شغل الأنبياء القدماء من قبل. فقد بحثوا وقتشوا حين أنبأوا بهذه النعمة من الله لكم. لقد أخبروا بها مسبقاً بروح المسيح. أرادوا أن يعرفوا متى وكيف سيحدث ذلك. لقد شهدوا بآلام المسيح. ولكن أيضاً بالأعجاف التي بعد آلام صليبه.

لقد أدركوا منذ ذلك الحين: لن نشهد نحن هذه الأحداث بأنفسنا. ولكننا نكتبها للأجيال الآتية. أما أنتم فقد بُشِّرتم الآن **بالإنجيل**، الخبر السار. والذين شهدوا لكم به فعلوا ذلك، مثل الأنبياء القدماء، بالروح القدس. وهو الذي أرسل من السماء لإعلان الإنجيل في العالم كله. رسالة سماوية لأناس هالكين على الأرض! عظيم ومجيد هو غنى الخلاص والنعمة في هذه الرسالة، حتى إن الملائكة أيضاً - مع أنها لا تخصهم أصلاً - مهتمون بها اهتماماً بالغاً. إنهم يحاولون أن يطلعوا على السر، كما فعل الأنبياء القدماء من قبل. فاعلموا إذن في أي زمن نعمة عظيم الشأن تعيشون، حين تسمعون وتؤمنون بأمور ثمينة كهذه لم تأت إلا مع يسوع.

نشطوا تفكيركم وركّزوه كمن يملكون إنجيل الخلاص الثمين! وكما استعدّ إسرائيل قديماً لمغادرة مصر، كونوا أنتم أيضاً مستعدين لحيي يسوع. اصحوا. اضبطوا أنفسكم. لا تدعوا ضغط الاضطهاد والعداء يشوش أفكاركم ومشاعركم. ألقوا رجاءكم بالتام على النعمة التي يُؤتي بها إليكم من السماء حين يعود يسوع.

أنتم الآن أولاد الله. مطيعون له. الشهوات الأتانية للحياة القديمة بلا الله لم تعد تتحكم في حياتكم. في ذلك الحين كنتم تعيشون في الجهالة. أما الآن فقد دعاكم الله من هناك إليه.

ولأنه **قدوس**، تصيرون أنتم أيضاً قديسين! قديسين في كل تفكير وكلام وعمل. مكتوب في اللاويين 11، موجّهاً إلى شعبه: «كونوا قديسين لأنني أنا قدوس!» هذا ينبغي أن يكون شعار حياتكم. كونوا ببساطة مختلفين: متمثلين بالله.

عيشوا كغرباء بلا حقوق مواطنة في مخافة الله. الذي يحقّ لنا أن ندعوه أبانا هو ديان لا يرشئ ولا يحابي. يحكم ويدين دون محاباة للوجوه. العبد والملك متساويان في دينونة الله. الأعمال، لا مكائنا، هي التي سيقمها الله ويزنها يوماً ما بحسب مقاييسه.

ويحقّ لنا، بل ينبغي، أن نعلم في ذلك أننا **افتدينا** من سيرتنا القديمة الباطلة التي تقلدناها من آبائنا. هذا الفداء لم يدفع ثمنه بذهب أو فضة يفتنان. وإلا لكان الفداء نفسه قابلاً للفناء. كلا، بل افتدينا بدم يسوع المسيح الكريم. لقد أسلم نفسه للموت كحمل ذبيحة نقي كامل.

حتى قبل أن توجد الأرض، دبرّ الله أن يأتي هو إنساناً. ولكنه الآن فقط، في آخر الأزمنة، جاء لأجلنا. به تؤمنون بالله. لأنه قادنا إلى الله، الذي أقامه من بين الأموات وأعطاه المجد على عرشه، عن يمينه. لذلك نضع إيماننا وكل رجائنا في هذا الإله. لا في أحد سواه.

قلوبكم طهرها الله. وكرّسها له. لأنكم تطيعون حقّه، رسالته إليكم. لهذا وحده تستطيعون أيضاً أن تحبوا. بلا رياء. أحبوا بعضكم بعضاً بحرارة. بمثابة. بالحبّة التي تمتدّ نحو الآخر وتلتفت إليه. من قلب طاهر. بلا دوافع زائفة. ودون انتظار مقابل.

لقد ولدت من جديد. كما قلت لكم ذلك في البداية. لا من زرع يفتنى، كان سينتج مرة أخرى ما هو فان فقط. كلا، بل ولدت ثانية من زرع لا يفتنى. هذا الزرع هو **كلمة الله** الحية الباقية. في إشعياء 40 يقول: «كل البشر كعشب. ومجدهم كزهر. يبس العشب وجفّ. سقط الزهر وزال. وأما كلمة الرب فتثبت إلى الأبد.» هذه الكلمة الحية لله بالذات هي التي بشرتم بها في الإنجيل. وكلمة الله المنطوقة هذه لها القوة والسلطان الخلاق لتُنشئ فيكم حياة جديدة وإيماناً. هذه الكلمة غيرتنا تغييراً كاملاً **بالولادة الجديدة**. لذلك نستطيع اليوم أن نعيش بطريقة مختلفة تماماً عن ذي قبل: نحن نعيش الآن الحياة الأبدية!

الأصحاح 2

ومع ذلك فإن الأفكار والأفعال والأقوال الرديئة لوجودنا القديم لم تختفِ تلقائياً. نحن مطالبون بأن نقتلعها من حياتنا كالأعشاب الضارة قبل أن تغطّي كل شيء. ومنها الخبث والمكايد الشريرة، والرياء، والحسد الذي يختر. وأيضاً النعمة والافتراء من وراء ظهور الآخرين.

بل كونوا - كأطفال مولودين حديثاً - **مشتاقين** إلى اللبن الروحي العديم الغش، لبن الأم. هذا هو كلمة الله. بهذا وحده تستطيعون أن تنموا! نحو الهدف، نحو الخلاص، حين يعود يسوع. فقد ذقتم أن الرب صالح. لذلك اشربوا من الكلمة أكثر فأكثر.

هو، يسوع، المسيح، **الحجر** الحي. إليه نأتي. ونتجه إليه باستمرار. لقد رفضه الناس - حتى اليوم. أما عند الله - وهذا وحده ما يحسب - فهو مختار وكریم.

ونحن أيضاً كحجارة حية. بُني **بيتاً** روحياً، هيكلاً لله، يسكن فيه روح الله. لقد أقمنا **كهنة** قديسين، لنقدّم لله ذبائح روحية. وهذه لا يمكن أن تُرضي الله إلا لأننا نقدّمها بيسوع. أولاً ينبغي أن تكون حياتنا ذبيحة: أن نصنع الخير للقريب. ولكن أيضاً أن نكرم الله معاً بكلمات وترانيم الشكر والتسبيح والسجود.

في إشعياء 28 يقول: «هأنذا أضع في صهيون حجر زاوية، مختاراً كريماً، من يتكل عليه لا يهلك». كل هذه القيمة الثينة قد وهبت لكم، لأنكم تتكلمون عليه. أما عند الذين يرفضونه، الذين لا يتكلمون عليه، فالأمر مختلف تماماً. يقول إشعياء 8: «هذا الحجر الذي رفضه البناؤون واعتبروه غير صالح، قد صار أهم حجر في البيت. الذي يمسك كل شيء معاً. ولكنه حجر عثرة، وصخرة صدمة ومعثرة لكل الذين لا يؤمنون». إنهم يعثرون ويسقطون حين تأتي الدينونة. كل الذين يقفون هكذا ضد المسيح لن يستطيعوا الثبات.

ولكن انظروا لماذا اختاركم الله. لا كل واحد بمفرده، بل معاً. كجماعة. لقد نلنا امتيازات عظيمة لا نملكها ولا نختبرها إلا معاً. لأنكم **عائلة** المختارة! مولودون منه ومولودون ثانية. أرادكم الله قبل كل الدهور.

لقد صرتم عائلة كهنة **ملوكية**. مع أنه ليس لكم نسب ملكي ولا نسب كهنوتي. أتم تخدمون ملك الملوك.

أمة مقدسة. مع ملكها السماوي يسوع. شعب روجي لا ينتمي إليه المرء بالنسب. ولا يعرف حدوداً جغرافية.

شعب هو اقتناء الله وحده. لا يخصّ أحداً سواه. لا قوة في العالم، ولا في العالم غير المنظور، تستطيع أن تسلبه منه، أو تقهره وتستولي عليه.

كل هذا صرتموه لكي يُعرف الله في العالم ويُدرَك من خلالكم. بأن تخبروا بكل فضائل الله وأعماله العظيمة. بحياتكم. بالقول والعمل. هكذا تقومون بدور الكهنة لأجل العالم الهالك.

لقد **دعاكم** من ظلمة عبادة الأوثان والبعد عن الله. إليه - إلى نور محبته العجيب. كنتم قبلاً ليس شعباً. أما الآن فأنتم شعب الله. كنتم قبلاً غير مرحومين. أما الآن فقد رُحمتكم. هذا ما قاله النبي هوشع من قبل. عجيب كيف تحوّل كل شيء هكذا إلى خيركم، وما الذي أهّلتم له.

أيها الأصدقاء الأحباء، أنتم تعيشون في الشتات غرباء. ولكنكم كذلك أيضاً من الناحية الروحية. فبصفتكم مولودين ثانية أنتم غرباء ونزلاء بين الأمم. لذلك امتنعوا عن **الشهوات** الدنيوية والجسدية. فهي تحارب قلبنا المتجدّد. لتفتته وتستعيده.

عيشوا حياة كريمة بين الأمم. مملوءة أعمالاً صالحة. فهم يعرفون ويرون جيداً ما هو كريم وصالح. حتى وإن لم يعيشوا هم كذلك. عيشوا هكذا حتى عندما يفترقون عليكم كفاعلي شر، خلافاً لما يعرفونه في قرارة أنفسهم. وحين يقعون يوماً ما في صعوبات كبيرة، حين تأتي أيام عصيبة، فإنهم - لأنهم رأوا حياتكم مع الله - سيصمتون. سيمجدون الله ويقتنعون بخطيتهم.

اخضعوا للنظام البشري ونظام الدولة. الرب يريد ذلك، لأنه شهادة له. سواء للقيصر بصفته السلطة البشرية العليا. أو لولاته المفوضين منه لمعاقبة الجرائم وملاحقتها. وللهدح وتكريم الذين يصنعون الخير.

الله يريد أن يُسكّت **بأعمالكم الصالحة** الناس الجهّال الذين لا يعرفونه. لكي تثقف افتراءاتهم. لا بالعنف، بل **بأعمال المحبة**! تأملوا أي أعمال رائدة يجب أن تكون حتى

تستطيع أن تُسكتهم. أنتم أحرار ولا تفعلون هذا عن إكراه، بل من قلوب متجددة. حريتكم في المسيح لا تستعملونها ذريعة أو ستاراً لفعل الشر. فأنتم عبيد لله ومملك له. أكرموا الجميع. أحبوا عائلة الله، إخوانكم وأخواتكم في الإيمان. خافوا الله. أكرموا القيصر. أيها الخدّام، أطيعوا سادتكم. ليس الوديعين الصالحين فقط. بل أيضاً الغنّاء المزعجين الذين يضايقونكم. فهذه ذبيحة مرضية عند الله، حين تحتملون الألم والأذى ظلماً.

فليس جديراً بالمدح أن تتألموا وتضربوا لأنكم تخطئون وتقاومون سادتكم. أما إن ثابرتم على فعل الخير واضطرتتم في ذلك إلى احتمال الإهانات، فإنكم تكرمون الله. وهذا يرضيه. لمثل هذا السلوك دُعينا جميعاً. لا أنتم العبيد فقط. لأن يسوع عاش هكذا تماماً. إنه قدوتنا، وترك لنا أعظم مثال على مثل هذا السلوك. لقد تألم لأجلنا. ونحن نتبع خطواته. نتبع يسوع - حتى وإن كنتم لا ترونه كما رأيناه نحن آنذاك - ونريد أن نصير مثله. هو الذي لم يفعل خطية واحدة، ولا في الخفاء. الذي كان كلامه دائماً صادقاً، بلا مكر ولا خداع. الذي شتم بأقبح الشتم - ولم يكن يشتم عوضاً. وإذ عُدب بالآلام لم يهدد أحداً بالانتقام، مع أنه كان يستطيع ذلك. بل سلّم الأمر لمن سيقضي بعدل، أي لأبيه السماوي.

هو الذي حمل بنفسه كل خطايانا التي لا تُحصى في جسده إلى صليب جليجة، خشبة اللعنة والعذاب. فكما كانت الخطايا قديماً تُثقل إلى الذبيحة الحيوانية بوضع اليد، ثم تُذبح وتوضع على المذبح وتُحرق هناك: هكذا أخذ خطايانا على نفسه واحتملها. وبغفران خطايانا انتهت حياتنا القديمة. وهكذا نستطيع أن نفلت من الحياة في الخطايا. نحن محررون من سلطان الخطية ونعيش الآن للبر. محررون من ثقل الخطايا، التي حملها هو. بجراحه على جليجة شُفينا وبرئنا، كما لم يكن ممكناً أن يعبر النبي في إشعياء 53 بدقة أكبر. صرنا أصحاء في القلب والضمير.

لأننا كما كُفّم عاجزة ضالّة. بلا راع. أما الآن فقد رجعنا إلى راعيها الصالح الأمين. هو الآن يسهر علينا ويقودنا في طريق الحياة. إلى مياه الراحة والمراعي الخضراء.

الأصحاح 3

موقف الخضوع هذا يسري أيضاً على الزوجة. فهي ستقود زوجها الذي لم يؤمن بعد إلى يسوع بأن تحبه، وتُحسن إليه، وتقدره. وتمدح أعماله الصالحة. وتحترمه. لا بكلام كثير.

بل بالأحرى بسلوككنّ المحترم وبحياة مقدسة يُعانيها عن قرب. ولا ينبغي أن تكون الزينة الحقيقية للنساء في لفت الأنظار بأمور خارجية. بل ينبغي أن تكون زينتك في طبعكّ الوديع المتحفظ. الراسخ في قلوبكنّ. هذا يرضي الله ويفرحه. وهذه كانت أيضاً زينة النساء القديسات اللواتي وضعن رجاءهنّ على الله الحي، وفي الوقت نفسه خضعن لرجلهنّ. هكذا أطاعت سارة إبراهيم، بل دعت سيدها. لقد صرتنّ أولاداً روحيين لهذين الزوجين. فاصنعن الخير إذن حيثما أمكن. لجميع الناس. ولا تدعن شيئاً يربككنّ أو يخيفكنّ عن العيش هكذا بثبات.

وأنتنّ أيها الرجال، كونوا متفهمين ومحبين تجاه زوجاتكنّ. احرصوا كل الحرص على أن تفهموا كيف تفكر زوجاتكنّ وكيف يشعرن. ابحثوا عما يحتجنّ إليه من تعاطف وتفهم واهتمام. تحدّثوا معهنّ. شاركوهنّ ما في نفوسكنّ. افتحوا عليهنّ. لا تطلبوا منهنّ الشيء نفسه الذي تطلبونه من أنفسكنّ. فهنّ، باستثناء حالات معينة، أكثر قابلية للرحم عاطفياً وكثيراً ما يكنّ أضعف جسدياً منكنّ. لذلك يحتجنّ إلى قوتكنّ. إنهنّ سيرثن الحياة الأبدية مثلكم تماماً، ولن أقل منكنّ أيها الرجال في شيء. وإن عشتن هكذا في زواجكنّ، فستصلّون معاً بفرح، وتكونون واحداً روحياً، وتختبرون معاً رحمة الله في الوقت المناسب.

كل شيء ينبغي أن يسهم في أن تعيشوا، بصفتم أتباع يسوع، في انسجام روحي وأن تسعوا معاً نحو هدف واحد. ليكن لكم تعاطف بعضكم مع بعض ومحبة حقيقية. لا لمن تستلطفونهم فقط. كونوا مملوئين محبة لكل الإخوة والأخوات. كونوا رحماء. كما أن الله رحيم بكم. كونوا متواضعين. لا تجازوا عن شرّ أصابكم بشرّ. ولا عن شتيمة بشتيمة. بل بالعكس: باركوهم، إخوتكم وأخواتكم في الإيمان، وكذلك الناس الذين لم يؤمنوا بعد. تمنّوا لهم الخير - ودعوهم يعرفون ذلك ويشعرون به. لأنكم سترثون البركة قريباً. ومن هذا الملء تستطيعون منذ الآن أن تباركوا وتنتصروا كيسوع.

من يريد أن يمتّع بالحياة ويرى أياماً صالحة، ولا يريد أن يتوقّع في كل لحظة أن يضبط مثلبساً، فليكفّ عن قول أي سوء ضد أحد أو عن أحد. ليعرض عن كل شر ويصنع الخير ببساطة. ليطلب السلام مع كل أحد، وليسع وراء هذا السلام بمثابة، كأنه قد يهرب ويختفي إلى الأبد.

إنه أشبه بقانون طبيعي: **عينا الرب** تجولان في الأرض كلها وتنتظران إلى البار. إلى من يصنع الخير. وإلى صلواتهم. يسمع تضرعهم. أما الذين يفعلون الشر فلا يسرّ بهم أبداً. من يفعل الشر يكون الله ضده، ولا بد أن يختبر غضبه يوماً ما.

فمن يمكن إذن أن يؤذيكُم إن كنتم تصنعون الخير؟ ولا تكفون عنه؟ هل لمثل هذا أي تبرير لذلك عند الله؟ فإن أصابكم مع ذلك الشر وتألمتُم لأنكم تصنعون الخير، فطوبى لكم. لا تخافوا من هؤلاء الناس. ولا يكن لكم الخوف نفسه والهموم نفسها التي لهؤلاء الناس الذين لا يعرفون أمانة الله الأبوية. إنهم لا يعرفون مسيئنا. لذلك ركّزوا أكثر على الرب، المسيا! لا تخافوا الناس، بل خافوه هو وحده. من يخافه لن يخاف بعد من أحد.

كونوا مستعدين بفرح، حتى في المواقف الصعبة حين تختبرون الألم، أن تشهدوا شهادة مفهومة لرجائكم في المسيا. حين يسألكم الناس لماذا أنتم مختلفون هكذا، وتقبلون الأذى والآلام، فاعترفوا برجائكم. الذي كتبت لكم عنه من قبل في هذه الرسالة. اجتهدوا أن تشرحوه للجميع بأفضل ما يمكن. ببساطة ووضوح. بحيث يستطيع محدثكم أن يفهمه أيضاً. بلغته. ولا ينبغي أبداً أن يكون دفاعكم عن رجائكم متعالياً. احترموا السائلين وافرحوا حين يكلمونكم في ذلك. فالله يعمل فيهم، كما عمل فيكم أيضاً.

ليكن لكم ضمير صالح من جهة حياتكم. وعندئذ إن اتهمكم الناس بالسوء أو نسبوه إليكم، فلا بد أن يتراجعوا يوماً ما نخجلين ويعترفوا بأنهم مخطئون.

على أي حال فمن الأفضل، إن شاء الله ذلك وسمح به، أن تتألموا لأجل أعمال صالحة بدلاً من أن تتألموا لأجل أعمال شريرة. ولا ينبغي أن يصعب عليكم ذلك إذا نظرنا إلى قدوتنا العظيمة: لأن المسيح أيضاً **تألم** كذلك. ظلماً. لأجل خطايا لم يفعلها. أي لأجل خطايانا. على الصليب. البار لأجل الأثمة - لأجلنا! لماذا؟ لكي يقرّبنا إلى الله. لكي يقودنا من الغربة، من ليل الخطية البارد الموحش، إلى إلهه وأبيه. إلى حضرته المقدسة المحبة. إلى البيت!

لقد أُميت على الصليب. في جسده المعذب الممزّق. هكذا قرّر قاتلوه وقوى الظلمة غير المنظورة. لكن ذلك لم يكن النهاية. فبروح الله **أُحيى**. روح الحياة والقيامة. به أُقيم إلى وجود جديد من الخلود. وبهذا الروح دخل، بصفته القائم من الأموات، إلى العالم السفلي. إلى سجن الموت. إلى الأرواح، أبناء الله الساقطين من أيام نوح. وأعلن لهم **نصرته**.

هؤلاء الملائكة جاؤوا في أيام نوح - قبل الطوفان - إلى نساء من البشر، وأنجبوا منهم الجبابرة. خطية عظيمة في عيني الرب. جلبت على الأرض شرًا لا يمكن تصوّره. ولهذا أيضًا جاء الطوفان العظيم. أراد أبناء الله الساقطون هؤلاء أن يدمروا البشر ويفشلوا خطة الله للخلاص. أولادهم، الجبابرة، هلكوا في الطوفان. لكن أرواحهم ما زالت حية. إنها الشياطين التي تؤذي الناس. لكن المسيح أعلن لأبناء الله المسجونين نصرته. نهايتهم وهلاكهم. وكانت رسالته إليهم خبرًا سارًا لنا نحن البشر: خطّكم وخطة نسلكم، الشياطين، لن تنجح. أنا المنتصر على الجحيم والموت وإبليس. لم يكن موتي النهاية، بل بداية الخروج الجديد. سيكون البشر أحرارًا. لقد قربتهم إلى الله.

عبر مياه الموت في الطوفان العظيم خلص قليلون، بل ثمانية أشخاص فقط. من العالم القديم إلى الأرض المطهرة. وهذا إشارة إليكم اليوم، أنتم القليلين أيضًا. في المعمودية، في الماء، ينعكس عندكم ما حدث في الطوفان. الخلاص! لا خارجيًا، كتطهير طقسي من وسخ خارجي مثلاً. كلا، المعمودية إعلان ملزم للإيمان والطاعة لله. قرار قلبي، بل نذر، أن نخدمه بضمير صالح. لماذا؟ لأن يسوع قام من الموت. ودخل إلى السماء. وجلس عن يمين الله. حيث كل الملائكة والسلطين والقوات في العالم السماوي غير المنظور مخضعة له، لابن الإنسان. له نُقسم على الولاء. محتومًا ومعلنًا بالمعمودية. لا أمام الناس الحاضرين فقط. بل أيضًا أمام العالم غير المنظور، وأمام الرئيس، إبليس وملائكته. كل معمودية تؤكد هزيمتهم النهائية وتعلنها. حتى وإن كانوا لا يزالون الآن، لفترة قصيرة، قادرين على إيذاء المؤمنين. لقد غيرنا الجانب، ونحن إلى الأبد للمنتصر يسوع.

الأصحاح 4

بما أن المسيح تألم عوضًا عنا، نيابة عن خطايانا، في جسده ألمًا محسوسًا موجعًا، فكونوا أنتم أيضًا مستعدين لمثل هذه الآلام. لأن من يقع في مثل هذه الآلام لأنه يتبع يسوع ويعترف به، لا يكون لديه وقت ليستسلم للخطايا. فمع أن الآلام تُوقعه في صعوبات، إلا أن إغراءات الخطية قد هدأت. فلم تعد تشغله. لا نريد بعد أن نقضي الوقت الباقي لنا على هذه الأرض في مصالح الناس الذين ينكرون الله وفي شهواتهم. كلا، نريد أن نفعل ما يريد الله. لا ما يستحسنه الناس من حولنا. لقد فعلنا مدة كافية ما يريد المجتمع والتيار السائد أن يفرضه وما يستحسنه. ومن ذلك الخلاعة المنفلتة بكل أنواعها. والسكر، وولائم

الأكل والشرب. وعبادة الأوثان المخزية مع الدعارة الطقسية. كل ذلك لتحقيق الذات وإشباعها. ولا نتزع كل ما يمكن انتزاعه. وهم يستغربون الآن أنكم لم تعودوا تشاركون في هذا الانفلات العبي الضار. لا يستطيعون أن يفهموا أن هناك في يسوع شعباً وفرحاً، وهما ما يبحثون عنه في إباحيتهم. لذلك يحدّثون عليكم ويشعرون أنهم في الجانب الصحيح من الحياة. لكنهم جميعاً سيعطون حساباً عن أسلوب الحياة هذا وعن تجديفهم. سيأتي اليوم الذي يطالبهم فيه الله بالحساب. كل الذين يكونون أحياء حينئذ، وكذلك كل الذين ماتوا من قبل. فقد بشر بالمسيح الفادي للموتى، كما بشر لكم أنتم الأحياء. لكي ينال الجميع عطية الحياة الأبدية - بالروح القدس. ومع رجاء الحياة الأبدية هذا، فحتى الحياة والموت المملوءان ألماً ليسا هزيمة بل نصرة. على عكس الذين رفضوا البشارة السارة وماتوا بلا رجاء الحياة الأبدية، فلا يبقى لهم إلا انتظار يوم الدينونة.

نهاية كل شيء على الأبواب! كل ما هو قديم وفانٍ وخاطئ سيجد نهايته. وكل الذين تبعوا يسوع ينتظرون بداية جديدة في مجد الله.

كونوا صاحبن العقل. لا تستسلموا لأي نشوة، لا دينية ولا دنيوية. كونوا نشيطين في **الصلاة**. لا تفوتوا أي فرصة لها - سواء كنتم وحدكم أو مع الجماعة. وقبل كل شيء لتكون بينكم **محبة** حقيقية دائمة، تكرس نفسها للآخر بروح المساعدة، بلا أنانية ولا مصلحة شخصية. هذه المحبة التي مصدرها الله تستر كثرة من الخطايا. إنها تغفر! ولا تُخرج خطايا الآخرين مراراً وتكراراً لتتهمهم بها. برهنوا على محبتكم بضيافة سخية مُرجبة. دون تذر من الجهد والتكاليف.

اخدموا بعضكم بعضاً في كل شيء **بالمواهب** التي نالها كل واحد منكم. وذلك كما وزّعها الروح القدس على كل واحد. لقد نلتُم نعمة الله الغنية الشاملة المتنوعة عطية. فتعاملوا معها كوكلاء أمناء بمسؤولية وبما يبي. مرّروا النعمة إلى غيركم. حين يتكلم أحد إليكم في جماعتكم، فلتعرف كلماته وتسمع ككلمات من الله. وحين يقوم أحد بعمل خدمة عملية، فليكن ذلك بقوة الله. فقط حين يكون كل شيء من عمل الله، يتعظم هو ويتمجد. لأن هذا هو الهدف دائماً. الأمر لا يتعلق أبداً بنجاحنا، بل بمجد الله. بيسوع المسيح، الذي قادنا إلى الله، وقادنا أيضاً بعضنا إلى بعض. هو الذي جعل ذلك ممكناً أصلاً. وهذا ما لا يجوز أن يغيب عن أعيننا أبداً. لذلك له كل الكرامة والقدرة والمجد إلى الأبد. آمين.

أيها الأولاد المحبوبون من الله: لا تستغربوا ولا تفرعوا حين تبدو لكم **الآلام الظالمة** لأجل يسوع كأنها لهيب نار. فهي تخدم تنقية إيمانكم، كما كتبت لكم في البداية. وافرحوا أيضاً حين يتحتم عليكم الآن أن تختبروا الآلام نفسها التي اختبرها المسيح آنذاك. لأنكم ستفرحون حينئذ مبتهجين، حين يعود يسوع ظاهراً أمام العالم كله بقوة ومجد ويكمل خلاصكم.

نعم، طوبى لكم إن عيرتم لأنكم تحملون اسم المسيح وتعرفون به. فعندهم يُجَدَّف على اسم المسيح. وعندنا يكرّم ويرفع. لذلك يحلّ روح مجد الله عليكم جميعاً. حضور الله القدوس المحب الحامي يحيط بكم في كل ألم. كما أحاط قديماً بإسرائيل في سحابة المجد، الشكينة (Schechina). كانت حاضرة ظاهرة نهاراً وليلاً.

لا ينبغي لأحد منا أن يعاقب عن حق فيتألم لذلك. كقاتل أو سارق أو فاعل شر مثلاً. أو كمن يتدخل بإلحاح في شؤون الآخرين التي لا تعنيه. ولكن إن تألم أحد لأنه ينتمي إلى المسيح، لأنه معروف بأنه مسيحي، فلا ينبغي أبداً أن يخجل كما في الحالات المذكورة قبلاً.

لقد جاء الوقت الذي تُعلن فيه **دينونة الله**. وقد بدأت فعلاً. وهي تبدأ حقاً أولاً بنا. بيت الله نفسه. كما كان قديماً مع شعبه، حيث بدأت الدينونة بالهيكل في أورشليم. دينونة الله المقدسة لن تديننا للهلاك، بل ستطهرنا وتقوّمنا. سترينا قداسته وتقي من حياتنا ما لا يليق به. ومن ذلك التنقية بالآلام. وأمام دينونة الله نريد أن نعيش حياة مقدسة، كما قلت في البداية. ولكن إلى أين تقود نهاية الذين لم يؤمنوا بالبطريرك السارة، بشاره الخلاص والنعمة؟ الذين بقوا عصاة؟ فإن كنا نحن، الأبرار، بالكاد نخلص ونصل إلى الهدف، فماذا سيحدث إذن بالخطاة والفجار؟

لذلك فليستودع كل الذين يتألمون ظلماً، إن شاء الله ذلك وسمح به، حياتهم بكل ضعفاتها وأخطائها له. فالتائق الأمين يفي بمواعيده وعهوده. ولكن هذا الطلب وهذا التسليم لله ينبغي أن يصدر عن حياة نضع فيها الخير للآخرين ونريد لهم الأفضل. دون أن نستسلم لليأس. ففي الألم الذي يلحق بنا بالذات نستودع أنفسنا لله. وهكذا ننال الطاقة على أن نضع الخير رغم الآلام الظالمة. شيء كهذا لا يستطيع أن يهبه إلا الله.

الأصحاح 5

رعية الله، شركة المؤمنين، ينبغي أن تُرعى وتُحمى ويُعتنى بها. والاهتمام بذلك هو واجبكم ومهمّكم بشكل خاص، أيها **الشيخوخ**. أقول لكم، أيها الرعاة والقادة الروحيون، إنني بصفتي شيخاً معكم أقف تحت الواجب نفسه. أقول هذا بصفتي شاهد عيان لآلام ربنا يسوع. ولكن أيضاً بصفتي شريكاً في مجده الساطع الذي سيراه الجميع حين يعود. أيها الشيخوخ، ارعوا رعية الله كرامة صالحين. ولا تكن رعايتكم عن اضطرار، بل من القلب وبالاختيار. ولا لكي تكسبوا من خلالها أي منفعة. لا نتصرفوا كمتسلّطين! بل ينبغي أن تكسبوا القلوب وتقنعوها بجياتكم التي هي قدوة. ومتى ظهر قريباً **رئيس الرعاة**، الراعي العظيم، ربنا يسوع، فستنالون جزاء خدمتكم إكليل المجد الذي لا يذبل. نعم، سنشارك عندئذ جميعاً في مجده.

أيها الأحداث، احترموا الشيخوخ! تعلّموا منهم. فهم يسبقونكم في الخبرة. اقبلوا توجيهاتهم. ولكن امتحنوها أيضاً أمام الرب.

ليحترم بعضكم بعضاً جميعاً، وتسربلوا بالتواضع. لا تفكّروا أبداً في أنفسكم بتعال. لأن الله يقاوم المستكبرين. وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة - كما قال سليمان من قبل في الأمثال 3.

اقبلوا ظروف حياتكم التي وضعتكم فيها يد الله القوية. لا تكونوا ساخطين. ولا تتذمّروا أيضاً بسبب الآلام الظالمة، أو بسبب ما يجعل الحياة صعبة عليكم. اتركوا على الخالق الأمين ولا تنسوا أبداً: إنه سيرفعكم في الوقت المناسب ويرفع عنكم الأحمال. في هذه الحياة، ولكن على أبعد تقدير حين يعود يسوع.

يحقّ لكم، بل ينبغي، أن تلقوا كل **همومكم** وأحمالكم عليه! لأنه لا يوجد من يهتم بكم - مثله! خالقنا يرى كل شيء. لا أحد يعتني بكم - مثله. تمسّكوا بهذا دائماً. حتى وإن لم يبدُ الأمر كذلك للوهلة الأولى.

كونوا دائماً في حالة تأهب روحي. لأن عدونا الأكبر، إبليس، يحول متسلّلاً. كأسد زائر يريد أن يستعرض قوته، ويُرهب ويُخيف. نعم، إنه يترقّب فريسة وسينقضّ متى وجدها. بالاضطهاد والخوف من الموت يريد أن يُرغم أتباع يسوع على التخلّي عن الإيمان. لكن

قاوموه راسخين بالإيمان. لا تخافوا. لا تفسحوا مجالاً للخوف. واعلموا: لستم وحدكم من يجب أن يختبر هذا. فاضطهاد الذين ينتمون إلى المسيح يحدث في العالم كله.

أعظم أمان وتشجيع في كل حال هو هذه المعرفة ويبقى كذلك: **إله كل نعمة** هو إلهنا. لقد دعانا إلى نفسه، إلى مجده الخاص، في يسوع المسيح. وبعد زمن قصير من الآلام سيكون هذا بيتنا الأبدي. وفي هذا الطريق، حتى عبر الآلام، سيقمنا ويهيئنا ويكملنا. كما يحسن في عينيه. سيثبت إيماننا ويقويه، حتى نصبر رغم الآلام، ونصنع الخير، ونبقى متأسسين بثبات. مهما حدث: لن يخرجنا شيء عن المسار.

هذه الرسالة تصلكم بيد سلوانس الأمين. لقد كتبت إليكم باختصار الأهم فقط. عن نعمة الله الحقيقية التي أنتم قائمون فيها وتعيشون فيها - رغم الآلام.

تسلم عليكم المختارة معكم التي في بابل. ومرقس، ابني الروحي في الإيمان. سلّموا بعضكم على بعض بقبلة المحبة.

سلام لكم جميعاً يا من أنتم متحدون بالمسيح ومتأصلون فيه. آمين.

رسالة بطرس الثانية

- شركاء الطبيعة الإلهية
- النمو في الإيمان
- الكلمة الموثوقة
- الكلمة النبوية
- المعلمون الكذبة
- الأرض القديمة والأرض الجديدة
- الدينونة وأناة الله

رسالة بطرس الثانية

يكتب إليكم سمعان، الملقَّب بطرس. ربي يسوع المسيح سمَّاني هكذا. أنا له بالكامل - عبده وحده. وأنا أيضًا مبعوثه، رسوله. أكتب إليكم لأنكم أنتم أيضًا نلتُم من يسوع الإيمان الثمين نفسه الذي نلناه نحن التلاميذ في البداية. هذا الإيمان نلناه جميعاً منه وحده، من إلهنا. ومن مخلصنا يسوع المسيح. الله عادل. لذلك وهبنا جميعاً، الرسل، ونحن اليهود، والشعوب الأخرى أيضًا، الإيمان الثمين نفسه. هذا الإيمان يجعلنا نشترك في كل ما أعطانا الله. وسيهبنا ما هو أعظم بعد، لأننا في المسيح أعلنَّا أبراراً.

كونوا مباركين بفيض بنعمة وعون متزايدين من إلهنا. لكل ما نحتاج إليه يومياً بشدة. ولا سيما في الاضطهاد والعداء. وليبارككم أيضًا بالسلام في كل ظروف الحياة. وفي ذلك نعرف إلهنا وربنا يسوع. لأنه نبعنا الذي لا ينضب من النعمة والسلام.

الله نفسه **بقدرته الإلهية** - التي ترى بشكل خاص في خليقته - زودنا بكل شيء وأهلنا. لكي نستطيع أخيراً أن نعيش لمجده. ولا سيما في عمله الفدائي، حين دعانا الله وأعلن لنا نفسه على غير توقُّع ودون استحقاق. حينئذ عرفنا مجده وقدرته الإلهية - عاملة بالذي مات لأجلنا وقام: المسيح. عرفنا بأي عزم وهبنا أعظم **المواعيد** وأثمنها: خلاصه العظيم. الحياة الأبدية. عطية روحه. وفي وقته سماء جديدة وأرضاً جديدة. وبهذه المواعيد التي يتَّممها لنا، جعل الله طبيعته الخاصة، حياته، طبيعتنا وحياتنا. صحيح أننا لا نصير آلهة، كما يحلم بعضهم. ولا ننال طبيعة الله في كل ما يختصُّ به الله وحده. ولكن لنا نصيب في طبيعته الإلهية. وهكذا يصير الله، محبته ونعمته ورحمته، وقداسته وبره، ظاهراً فينا من خلال حياتنا في مواقف كثيرة. لمجده، لأنه يرى منه شيء! ظاهراً لكل الناس الذين نتعامل معهم. ومن خلالنا سيتعرَّفون إلى هذا الإله الفريد. فنحن بدعوة الله هربنا من دمار العالم وهلاكه. لقد قطعنا مع جشع الحياة الذي يسحر الناس الذين بلا الله. بل أكثر من ذلك: تركنا وراءنا نمط الوجود الهش الفاني هذا. وهكذا نجونا من الهلاك الذي يعيش هؤلاء الناس متَّجهين إليه.

لهذا السبب بالذات ينبغي أن نَظهر في الإيمان الذي نلناه كل **اجتهاد** وبذل وتكريس. في هذا الإيمان ينبغي أن نتقدم بعزم، كالعزم الذي أظهره الله نحونا، متيقنين وحازمين. فهذا يستحق العناء!

ولكن الحزم يحتاج حتماً إلى **المعرفة**. فكل عزم يجب أن يُوجّه في الاتجاه الصحيح. يجب أن نعرف أفكار الله من خلال كلمته وأن نتعرف إليها أكثر فأكثر. نحتاج في كل شيء إلى حكمة من الله.

والمعرفة بدورها ينبغي أن يرافقها **ضبط النفس** والانضباط. نحتاج دائماً إلى ضبط النفس هذا والتعفف، ولا سيما حين نعيش في مجتمع يطلق فيه الناس العنان لشهواتهم. ضبط النفس ينبغي أن يكون راسخاً عند الصغار والكبار، مدى الحياة. وفيه ينبغي أن نصبر وثبت.

وفي كل **صبر** وثبات ينبغي أن يكون همّكم دائماً أن تُرضوا الله. فالأمر لا يتعلق باتباع وصايا بشرية أو تقاليد قد نتباهى بها.

أن تُرضي الله يعني في المقام الأول أن نطلب الشركة مع إخوتنا وأخواتنا في الإيمان، الذين دعاهم الله أيضاً، وأن نعيشها. مع كل الذين جمعنا الله بهم في مكاننا وفي العالم كله. هؤلاء نريد أن **نحبهم** بلا أنانية.

والأسمى دائماً هو محبة الله نفسها. إنها تملؤنا. وبها نصير قادرين أن نحب الله والإخوة والقريب. هذه المحبة يجب أن تكون الدافع لكل ما نفعله. وإلا فكل شيء بلا قيمة!

كل هذه الصفات المهمة التي ذكرتها **طبيعية** تماماً للتلاميذ يسوع. لذلك ينبغي أن تميزكم وأن تحدّد حياتكم أكثر فأكثر. وهذا يعني **ثموا** روحياً حقيقياً إلى النضج في الإيمان. لا يمكن أن نكتفي من هذه الفضائل. وعندها لا تكونون في إيمانكم متكاسلين أو كسالى أو خاملين. بل تأتون بثمر وفير لله. وبهذا نتعمّق فينا معرفة ربنا يسوع المسيح. وهي لا تبلغ نهايتها أبداً. لأن يسوع مجيد مجدداً لا يُضاهى، بل لا يُستقصى إن صحّ التعبير. إنه البداية والوسط والنهاية لكل شيء - ولتكريسنا أيضاً. وهذه المعرفة القلبية المتنامية تجعل طبيعة الله تظهر أكثر فأكثر لفرح الله - كما كتبت من قبل.

أما إن كان لا يُرى من هذه الصفات شيء تقريباً - وعلى عكس ما كان من قبل أيضاً - فالمرء **أعمى**. لم يعد يريد أن يرى مجد مخلصنا. صار قصير النظر، لا يكاد يفتح عينيه إلا ليرمش، بل صار يتهرب من النور. كأنه يريد أن ينسى أن إله المجد دعانا إليه. مثل هذا نسي تطهيره من خطاياه السابقة بالاعتراف العلني في المعمودية في الماء. ولكن لا ينفعه شيء بعد إن عاش الآن كما كان يعيش من قبل. وحتى إن كان قد تطهر من الخطايا السابقة في المعمودية -، فإن الخطايا التي يكسبها الآن ستكون هلاكة.

لذلك، أيها الإخوة والأخوات الأحباء، اجعلوا - قدر ما يتعلق الأمر بكم - دعوة الله واختياركم **ثابتين**. وأكّدوا بهذه الطريقة تدخل الله في حياتكم. فبالحزم نفسه الذي دعاكم به الله وأمسك بكم، اتبعوا يسوع بالحزم نفسه. لتكن حياتكم جواباً واضحاً فرحاً على نعمة الله. وهكذا لن تعثروا في الطريق إلى مجد الله، فضلاً عن أن تحيدوا عن طريق الحق. دخول ظافر مبتهج إلى **ملكوت** ربنا ومخلصنا الآتي ينتظركم. سيكون ذلك حدثاً لا مثيل له ولا ينسى. باب هذا الملكوت، هدف الإيمان، مفتوح على مصراعيه منذ الآن! هذا هو رجائنا الحي الموثوق. ولأجله يستحق كل بذل وكل تكريس العناء.

ما دمت حياً، سأكون حريصاً ومستعداً دائماً أن أذكركم بهذا الأفق المجيد. ومن ذلك أيضاً الصفات الأساسية لاتباع يسوع. أفعل ذلك مع أنني أدرك أنكم تعرفون هذا كله من قبل وأنكم ثابتون في هذا الحق. ولكني ما دمت في هذا الجسد الهش، سأبقيكم يقظين بتذكيركم بهذه الأمور - وأوقظكم بهزة عند الحاجة. لأن رحيل عن هذا العالم قريب. سأخلع قريباً هذا الجسد الأرضي الفاني كما تُطوى خيمة. وعندئذ أكون عند ربي. لقد أعلن لي رحيلي القريب هذا عنكم. ما أكتبه إليكم هنا مهم جداً. سأفعل دائماً كل شيء لكي تحفظوا هذه المعارف في قلوبكم وأفكاركم - ولا سيما حين لا أكون معكم بعد.

ومن ذلك قبل كل شيء حدث لا ينسى. فنحن التلاميذ لم نتبع خرافات، ولا أفكاراً ذكية، ولا أحلاماً، ولا انفعالات عاطفية. حين أخبرناكم بقوة ربنا يسوع المسيح العظيمة وبظهوره المجيد الآتي، فعلنا ذلك **كشهود عيان**. لم نشهد إلا بما اختبرناه ورأيناه بعيوننا على الجبل المقدس، فوق جبل حرمون المكسو بالثلج. أعطينا أن نشهد كيف لف الله أبوه يسوع بنور ساطع وتغيّرت هيئته. أضاء كالشمس. ومن بهاء نور هذا المجد الأسنى جاء صوت قائلاً: هذا هو ابني الحبيب فوق الكل. به كل سروري. هو وحده فرح قلبي.

وذلك بالذات على هذا الجبل حيث نزل أبناء الله العصاة من السماء قبل الطوفان العظيم، واتخذوا لأنفسهم نساء وأنجبا جبابرة. هكذا أرادوا أن يفسدوا البشرية. وسأتكلم عن ذلك بعد قليل. يسوع يعلم العالم غير المنظور كله على هذا الجبل أن هناك مخلصاً للبشرية الهالكة. سلطان الظلمة يقترب من نهايته.

نحن التلاميذ الثلاثة الذين كنا هناك، لم نكد نستطيع الكلام من شدة الرهبة. لم نكن قد اخترنا شيئاً كهذا مع يسوع من قبل. ولكن اتضح لنا أن هذا هو تحقيق **الكلمات النبوية**: كلمات كل الأنبياء مثل إشعياء وحزقيال ودانيال وغيرهم جميعاً. إنهم يتكلمون عن أن الله سيظهر في المجد في نهاية الزمان. لقد رأينا بعيوننا **تحقيق** هذه النبوات. نوع من العرض المسبق لما سيراه جميع الناس يوماً ما. هذه الكلمة النبوية الإلهية، التي رأينا وسمعنا تحقيقها، هي كسراج في موضع مظلم كئيب. وهذا الموضع هو العالم الذي يرفض يسوع ويضطهدنا. هذا الليل سينتهي قريباً، لأن **كوكب الصبح** المنير قد طلع حين رأينا يسوع هكذا على الجبل. يوم ربنا يسوع المسيح آتٍ لا محالة. والصبح قد بدأ ينبثق. انظروا إلى كوكب الصبح هذا الذي لا يراه العالم. فهو يجب الليل ويخشي النور.

الأنبياء لم يتبعوا أفكارهم الخاصة. المجد الآتي الذي تكلموا عنه وكتبوا عنه أعلن لهم - بإرشاد روح الله القدوس ودفعه. اقبلوا هذا في قلوبكم وتمسكوا به! وهم بدورهم نقلوا إلينا كلمة الله التي تسبّحها. وهذا يصبح بالمناسبة على الكلمة النبوية كلها. نجدها في أسفار الكتاب المقدس العبري، الذي نسميه العهد القديم.

الكلمة النبوية، مجموع النبوات، ليست فكرة من البشر. لأن أناساً دعاهم الله حركهم الروح القدس مباشرة **وقادهم**. ما أدركوه من الله شهدوا به وكتبوه. لقد ساقهم الروح، كما تهب الرياح في شراع السفينة وتدفعها إلى الأمام. ولكن هؤلاء الناس لم يكونوا آلات كاتبة أو دمي بيد الله. بل أهلهم أن يكتبوا، بصفتهم أشخاصاً بعقولهم الخاصة وكلماتهم الخاصة، ما أراد هو أن يبلغه.

الأصحاح 2

أريد أن أنبه بوضوح إلى أنه يمكن أيضاً الاستخفاف بالكلمة النبوية. والأسوأ من ذلك النبوات الكاذبة التي يأتي بها المرء من تلقاء نفسه. ففي ذلك الزمان كان في إسرائيل أنبياء كذبة. واليوم سيكون بينكم معلمون لا يقولون الحق، ولم يرسلهم الله. هم **وتعاليمهم الكاذبة**

سيؤدّون إلى انقسامات وتحزّبات طائفية. والأمر كله مُهلك لكل المتأثرين به والمشاركين فيه. لأنّ المعلّمين الكذبة ينكرون بذلك سيّدهم، يسوع المسيح، الذي اشتراهم. كان ينبغي أن يخدموه هو، لا أنفسهم. وما يفعلونه من فساد يفعلونه للأسف باسمه. وبهذا الادّعاء الفظيع يجلبون على أنفسهم الهلاك. إما في حياتهم منذ الآن، وإما - وهذا أكيد تماماً - في الدينونة الأخيرة في اليوم الأخير. ومع أن سلوكهم الكاذب واضح إلى هذا الحد، يتبعهم كثيرون رغم ذلك. وبهذا يُجَدَّف على طريق الحق. فهم يدّعون أنهم يسلكون طريق الحق، وليس الأمر كذلك. والناس الذين ينهرون بهم يظنون أنهم وجدوا طريق الحق، مع أن العكس هو الصحيح. ومتى أدركوا ذلك، لا يريدون أن يكون لهم أي شأن به بعد. ويشعرون عن حق بأنهم خدعوا في شأن طريق الحق.

هؤلاء المعلّمون الكذبة **طماعون** في ممتلكاتهم وأموالهم. يسلبونها من جيوبكم بكلام مخادع تتخذون به. ومثل هذا الفعل يجرّ دائماً دينونة الله. ولم يكن الأمر قطّ مختلفاً من منظور الله. مثل هؤلاء سيصيبهم الهلاك، كما قلت من قبل.

الله سيحاسب كل واحد على خطاياهم. وهذا يصحّ أيضاً على كائنات العالم غير المنظور. **الملائكة**، أبناء الله، الساهرون، كانت لهم مقاصد شريرة على الأرض. تزوّجوا نساء، وبالتالي عاشروهن، فولد من ذلك الجبابرة. هكذا سمّى موسى الأولاد الذين جاؤوا من هذه الاقترانات. وفوق ذلك أروا الناس أموراً شريرة، مما أدّى إلى شرّ عظيم وفساد على الأرض. أبناء الله هؤلاء قد دينوا. الله لم يشفق عليهم. وقبل الدينونة النهائية بزمان طويل طُرحوا في الظلمة وقيدوا بالسلاسل، لكي لا يستطيعوا أن يرتكبوا مزيداً من الشر. وهناك يُحفظون ليوم الدينونة العظيمة.

هناك أمثلة كثيرة على أن الله لا يستطيع أن يحتمل الخطية أو يتساهل معها. الله لم يشفق على العالم القديم كله. بل جلب طوفان الماء المميت على كل الفجّار في تلك الأيام. وعلى الجبابرة الكثيرين أيضاً الذين ولدتهم أبناء الله بقصد شرير. وحده نوح كان باراً، وهو الذي نادى ببرّ الله وبالدينونة الآتية. فأبقي عليه مع عائلته، وکانوا ثمانية أشخاص في المجموع، ونجوا بالفلّك.

ومثال آخر يحذّر كل الفجّار هو خراب **سدوم** و**عمورة** وتحويلهما إلى رماد. هناك عاش لوط البار، الذي نجا قبيل هلاك المدينة. كان لا يُطاق بالنسبة إليه عنف هؤلاء الفجّار

واستعدادهم الدائم للعنف، وعبادتهم للأجرام السماوية، وصلتهم بقوى الظلمة. وكانت نفسه تتألم من أن يرى ذلك ويعيشه يوماً بعد يوم.

هذه الأمثلة ينبغي أن تحذرننا. وأن تحذر أيضاً كل المضللين والمضلّلين. وهي تشجعنا كذلك، إذ نرى كيف يحمي الله شعبه، الأبرار الذين يخافونه، وينقدهم من الدينونة. وهو يفعل ذلك حين يعيشون في مخافته وسط هؤلاء الفجار. أما كل الأشرار والفجار فلن يفلتوا. على أبعاد تقدير بعد موتهم، في يوم الدينونة، سينالون عقابهم.

الدينونة ستصيب حتماً الذين يطلقون العنان لشهواتهم بلا ضابط. لأنهم يستخفّون بالمسيح بصفته السيّد الذي ينبغي أن يطيعوه. ومثل هؤلاء المتعجرفين لا يتورعون أيضاً عن التجديف على القوى السماوية. وعلى عكسهم، فإن الملائكة الذين هم في المرتبة دون هذه القوى السماوية لا يجروّون أن ينطقوا أمام الله بحكم افتراء عليها. وذلك مع أنه كان لديهم من الأسباب والدواعي ما يكفي.

ما يحدث عليه هؤلاء المعلّون الكذبة، وما يتصدّون له، لا يعرفونه. إنهم يتصرّفون كحيوانات بلا عقل، لا تُربّى إلا للذبح. وفي فسادهم الخاص سيهلكون. وسينالون جزاءهم العادل على ما فعلوه.

يجبّون التّعم في وضع النهار. بدلاً من أن يعملوا. يتمرّغون في خداعهم الخاص. يأتون إلى ولائم الحبة التي تجتمعون فيها. وليس في بالهم إلا أمر واحد، ويمكن رؤيته عليهم: أن يجدوا امرأة ترتكب الزنى معهم. إنهم عبيد للخطية. وهم خطر كبير على المؤمنين الذين لم يترسّخوا بعد. فهؤلاء بالضبط هم من يبحثون عنهم. بهدف أن يضلّوهم. ويمكن قراءة الطمع في عيونهم. أن يستغلّوا الآخر ويسبّثوا إليه - هذا ما يتقنونه حقاً. إنهم ليسوا إلا أولاد اللعنة. لقد تركوا طريق الحق المستقيم. نعم، لقد ضلّوا عنه. واختاروا طريق بلعام: نبيّ أراد أن يتنبأ بالباطل لقاء أجرة عرّاف. لكنه تلقى تويحاً قاسياً وعجيباً في آن. فأتانه التي كان يركبها وبجّته بكلام بشري، وهكذا ردعت حماقة النبي. رأت الأتان ملاك الرب، أما النبي فلم يره.

هؤلاء الأنبياء الكذبة كينايح لا ماء فيها. لذلك هم بلا نفع وخداع. إنهم يشبهون غيوماً تسوقها العاصفة هنا وهناك. ولا يبقى لهم في النهاية إلا الظلام في الظلمة الأبدية. بكلام منتفخ يعدّون، ويخفّون في الوقت نفسه، أنه لا يهتمهم إلا إشباع رغبتهم الأنانية. وبهذا

يستدرجون ويضلّون بالذات الذين نجوا لتوهم من ضلال العالم بالإيمان. يتكلمون عن حرية عظيمة، ويحتدبون بها الذين ما زالوا حديثي العهد جدًا بالإيمان. أما هم أنفسهم **فعبيد** لفسادهم الخالص. والحرية التي يعدّون بها ليست حرية، بل عبودية. إنهم خاضعون لفسادهم الخالص كالعبيد.

الذين يستهدفهم المعلّون الكذبة ليضلّوهم، قد نجوا لتوهم من ضلال العالم وشهواته. ولأنهم عرفوا الرب والمخلص يسوع المسيح، وجدوا عنده الأمان والسند. ولكن إن انزلقوا الآن بهذا الإضلال من جديد إلى العالم الذي هربوا منه، فخالهم الآن أسوأ مما كان من قبل. والأمر سيّئ إلى حدّ أنه كان خيرًا لهم، للمضللين والمضللين، لو لم يعرفوا طريق البر والحق أصلاً. فبما أنهم ارتدّوا من جديد، فهم يرفضون الوصية المقدسة لربنا يسوع المسيح، الذي كانوا قد عرفوه بالإنجيل.

وللأسف ينطبق على مثل هذه الحالات المحزنة قول الأمثال: الكلب يعود إلى ما تقيّاه من قبل ليأكله ثانية. وكذلك ينطبق المثل: الخنزيرة التي غُسلت للتوتترغ من جديد في روثها. لا بدّ لي أن أعبر عن ذلك بهذه الحدة!

الأصحاح 3

هذه الآن رسالتي الثانية إليكم. وبها أناشد ذاكرتكم. وأريد في الوقت نفسه أن أنبه تفكيركم: تمسّكوا بكلمة الأنبياء التي أشرت إليها من قبل. وتذكّروا دائماً **وصية** ربنا يسوع المسيح التي نقلها إليكم مبعوثوه، رسلكم.

وقبل كل شيء ينبغي أن تعرفوا أمرًا واحدًا: في الأيام الأخيرة سيأتي **مستهزئون** لا شأن لهم بخافة الله. لا تدعوهم يفاجئوكم ولا يرهّبوكم. إنهم لا يعيشون إلا بحسب شهواتهم. وسيقولون: أين هو **مجيء المسيح** الذي وعد به؟ لا يرى منه شيء. كل شيء باق كما هو. كما كان منذ القديم. لكنهم يتجاهلون عمدًا أمرًا حاسمًا. فنذ البداية قامت السماء والأرض بمشيئة الله. من الماء أخرج الله الأرض بكلمته. وفصل اليابسة عن الماء، كما فصل المياه التي تحت على الأرض عن المياه التي فوق في السماء. وكذلك أمر الله أن يهلك العالم القديم آنذاك في الماء. بالمطر من السماء، وكذلك بكتل المياه التي انفجرت من الأرض وأغرقت كل شيء. إذا لم يبقَ كل شيء بالتأكيد كما كان في البداية. لقد تدخل الله فجأة

وبقوة في مجرى التاريخ، وكأنه من العدم. الطوفان أغرق العالم القديم آنذاك وطهره من كل الفجار.

وهكذا أيضًا فإن السماوات الحالية والأرض الحاضرة يحفظها الله نفسه للنار في يوم الدينونة الآتية. وسيعني ذلك هلاك كل الفجار والمستهزئين. في ذلك الوقت كانت دينونة الله المطهرة بالماء. أما الدينونة الآتية فستكون بالنار. وكما جاء طوفان الماء يقينًا، هكذا ستأتي دينونة الله الآكلة يقينًا وخفاة.

السؤال متى سيحدث هذا كله، وكَم طال الأمر حتى الآن، وكَم سيطول بعد، لا ينبغي أن يُقلقكم أيها الأحباء. فعند ربنا لا يسود مقياسنا الأرضي للزمن. يوم واحد عنده هو ألف سنة عندنا. وألف سنة عندنا هي عنده كيوم واحد. كونوا على يقين أن الرب لا يتباطأ في مجيئه. هذا ما وعدنا به. يظن بعضهم أنه يجعلنا ننتظر طويلًا عن قصد - أو ربما لن يأتي أبدًا! لا ينبغي أن نفكر هكذا. بل هو يتأني على الجميع. لأنه لا يريد أن يهلك أحد. لذلك يمنحنا، نحن اليهود، والأمم أيضًا، بل كل الناس، وقتًا كثيرًا لتغيير الفكر والرجوع.

الوعد يبقى ثابتًا لا يتغير وسيتم: **يوم ربنا** سيأتي! وسيأتي كلص في الليل. على غير انتظار. بالضبط حين لا يتوقعه إلا القليلون. وسيكون هذا اليوم عظيمًا وفريدًا. القوى السماوية المتمردة ستدان، والسمااء فوق الأرض ستزول بضجيج مدوّ. وهكذا تصبح الأرض وكل ما صنعها الناس عليها وأحدثه، بلغة المجاز، مكشوفة ومسلية لنار دينونة الله. كل ما ليس له ثبات سيُدمر. نار الدينونة المطهرة ستذيب كل شيء على الأرض. ولن يوجد عليها بعد إلا الأبرار في المسيح. وهم وحدهم سيقون إلى الأبد.

الملائكة الذين سقطوا في الخطية، وما جرى من شذوذ في سدوم وعمورة، وكذلك شرّ جيل كامل قبل الطوفان العظيم -، كلها نُدرّ لما هو آتٍ علينا نحن أيضًا بلا ريب.

هل لكل هذا معنى أيضًا لحياتنا اليوم؟ بلا شك: عيشوا بحيث يكون لما تفعلونه وما تتركونه ثبات وقيمة أبدية. فهذا وحده سيصمد في دينونة النار. كونوا قديسين وعيشوا لمجد الله! انتظروا يوم الله بشوق حارًا! من يعيش هكذا يتوق إلى أن يأتي يوم الله هذا بأسرع ما يمكن. حينئذ سيُزال كل تمرّد علوي تقوم به القوى السماوية، وتشتعل السماء نارًا وتذوب في الحريق.

لسنا حزاني بسبب دينونة النار الآكلة هذه. لأن الله سيجعل بدلاً من ذلك **سماً جديدة** وأرضاً **جديدة** يبتنا الأبدى. هكذا أعلن النبي إشعياء من قبل. الأرض القديمة ستُطهر في الدينونة - من الخطاة ومن الخطية ومن كل عواقبها. كما حدث في ذلك الوقت بالطوفان. ولكن هذه المرة سيحدث ذلك بالنار. على غرار بوتقة ذهب حامية. الأرض ستُطهر وتُحوّل وتُخلق من جديد. وستكون مكاناً يسكن فيه **البر** الكامل إلى الأبد - على عكس ما هو اليوم. الأرض الجديدة ستكون مختلفة تماماً عن تلك التي نعرفها الآن. ستكون حرة كلياً. من الموت، ومن كل نوع من اللعنة، ومن الظلم والمرض والحرب والكرهية والجوع والفقر والخوف والصراع من أجل البقاء. وحرّة أيضاً من فقدان الفرح، ومن الوحدة والاكتئاب والفراغ الداخلي. ولكن هذه الأرض الجديدة لن يسكنها إلا الذين يطلبون الله ويكرّمونه.

هذا الأفق بالذات، ولا شيء أقل منه، هو **هدف** رحلة إيماننا. لذلك اقبلوا التحدي: أن تقفوا في يوم وعد الله أمامه في النور بلا لوم ولا دنس. هذا الإله القدوس سنلقاه بسلام - بلا أي خوف. ينبغي أن نوجد أبراراً. سنعبّر الدينونة التي تصيب هذا العالم، لكي نصل إلى العالم الجديد، إلى **ملكوت** يسوع المسيح الأبدى.

وأقولها مرة أخرى: كون مجيء يسوع الثاني يبدو متأخراً يعني خلاصاً للعالم. لأنه طويل الأناة. وبذلك يمنح الناس بعد وقتاً ومجالاً للتوبة والرجوع.

وهكذا كتب أيضاً أخونا الحبيب بولس بحكمة كبيرة في رسائله. صحيح أنها أحياناً ليست سهلة الفهم تماماً. وللأسف يحرفها ويسيء فهمها الذين ليسوا ثابتين في الإيمان أو الجهال. لكنهم يفعلون ذلك أيضاً بكل الكتب الأخرى، ويجلبون بذلك الهلاك على أنفسهم.

أما أتم، يا إخوتي وأخواتي الأحباء، يا من تعرفون هذا كله مسبقاً من خلال رسالتي، فكونوا يقظين! احترسوا لئلا تتجرفوا بالرياح المعاكسة وتبصنع هؤلاء الأشرار، فتسقطوا من ثبات إيمانكم.

بل أشجّعكم: **اثموا** في النعمة! **اعرفوا** نعمة إلهنا الفائضة أكثر فأكثر. ابنوا حياتكم على نعمة الله في المسيح. تقدّموا في الإيمان. اثموا قبل كل شيء في معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح. تذكّروا من هو وماذا فعل لأجلنا. تذكّروا أيضاً كلماته ووصاياهم. اشهدوا له. أحبّوه. أكرّموه. اسجدوا له واعملوا بما قاله.

له المجد! ولمن غيره؟ منذ اليوم نجبه ونكرمه. فكم بالأحرى في يوم الله، حين يسطع ملكوت يسوع نهائياً وإلى الأبد، حين تمتلئ السماء الجديدة والأرض الجديدة من معرفة الرب ومجده! آمين.

رسالة يهوذا

- إيماننا الأقدس
- المضلّون
- الإضلال
- دينونة الله
- حماية محبة الله
- تعامل بعضنا مع بعض
- هدفنا

رسالة يهوذا

أكتب هنا، أنا يهوذا، الذي ينتمي إلى يسوع المسيح بجسده وحياته ويخدمه. أنا الأخ الشقيق ليعقوب - وللبرب يسوع. أكتب إليكم يا من دعاكم الله بالإنجيل. إلى أتباعه. إليكم يا من يحبكم إلهنا وأبونا بصفتكم أولاده. أنتم في أمان في الله. كنزه وملكه الخاص. محفوظون من المسيح الذي يمسك بكم في كل ما يحدث. رحمة الله وسلامه ومحبته ستناولونها بفيض متزايد دائماً. وهكذا تمتلئ حياتكم. ويظهر ما وهبكم إياه.

كنت قد فرحت كثيراً بأن أكتب إليكم عن خلاصنا المشترك العظيم. أن أضع أمام أعينكم رحمة الله العظيمة. وكذلك كم كان وضعنا وهلاكنا ميؤوساً منه. ولكن علي، بسبب ما استجدت، أن أركز على أمر أهم أيضاً. شعرت بأنني مدفوع بشدة إلى أن أعظكم وأحثكم على أن تجاهدوا لأجل الإيمان المسلم مرة واحدة. الإيمان الذي تسلمه الرسل من ربنا يسوع ونقلوه إلينا. هذا الإيمان الذي وهبنا الخلاص في خطر! لأن أناساً معينين قد تسللوا إلى شركة المؤمنين. بالحيلة وبفن الإضلال. إنهم يتخذون نعمة الله ذريعة للعيش في الفجور والخطية. يقولون: يمكننا أن نفعل ما نشاء، فالله سيغفر دائماً. وهكذا ينكرون سيدنا وربنا الوحيد، يسوع المسيح. إياه ينبغي أن نطيع - لا أن نجري وراء الشهوات الخاطئة. لكن دينونتهم ونهايتهم محددتان منذ الآن. هكذا أعلن من قبل. فنحن نعرف من التقاليد القديمة حكم الله على الذين يفعلون مثل هذا.

أنتم تعرفون هذه القصص من الكتاب المقدس العبري ومن التقاليد اليهودية. أذكركم فقط بثلاث حوادث تنطبق جيداً على وضعكم اليوم. تحذيراً من هؤلاء المضللين عديمي الضمير.

الرب حرّر إسرائيل، شعبه، بطريقة مذهلة من عبودية مصر. ومع ذلك عاقب الذين من الشعب لم يؤمنوا، وجعلهم جميعاً يهلكون في البرية.

حتى الملائكة، أبناء الله، قيّدوا بسلاسل أبدية، في الظلمة. إلى يوم الدينونة العظيم. لأنهم تركوا دعوتهم ومقامهم كملائكة، واقتنوا بنساء من البشر في أيام نوح. أمر لا يصدق: أنجبوا جبابرة، وجلبوا عن قصد الفوضى إلى العالم قبل الطوفان العظيم.

سدوم وعمورة والمدن المحيطة بهما ارتكبت الزنى. رجال ذهبوا وراء جسد آخر غير جسد النساء. طلبوا معاشررة الرسل السماويين الذين أرسلهم الله إلى لوط. هكذا يروي التكوين 19. هذه المدن، التي نزلت عليها نار الدينونة، هي مثال على أنهم يجب أن يحتملوا عقاب نار أبدية. متروكين لأنفسهم إلى الأبد، هالكين ووحيدون.

دينونة الله لا بد آتية: الموت الجسدي، كما حدث لإسرائيل في البرية. القيود في العالم السفلي، كما حدث لأبناء الله الساقطين. دينونة النار الأبدية، كما حدث لسدوم وعمورة.

كل هذه الخطايا، أو ما يشبهها كثيراً، تجدونها عند هؤلاء الناس الذين أحذركم منهم. إنهم يتوهمون أنهم ينالون بالرؤى تأييداً لما يفعلونه. لزناتهم. لرفضهم سلطان الله والمسيح. ولكلامهم التجديفي على قوى ملائكية مظلمة، من دون أن يكون لهم شيء من قوة الله وسلطانه لذلك.

حتى ميخائيل، أحد أقوى الملائكة على الإطلاق، حين خاصم إبليس، القوة الملائكية الجبارة المظلمة، خصم الله، في شأن جسد موسى، لم يجرؤ أن ينطق بحكم اقتراء على هذا الخصم بمقاصده الشريرة. احتراماً! بل قال ميخائيل فقط: لينترك الرب!

هؤلاء الناس يجدفون على ما لا يعرفون عنه شيئاً. لا يعرفون مع من يتحشون. وأما ما يعرفونه، ما يفهمونه ويفعلونه بالغريزة كالحيوانات، فيه يهلكون بشهوانيتهم الحيوانية. ليس لهم أي بوصلة أخلاقية ولا بصيرة روحية.

ويل لهم! هؤلاء المضللون يجب أن يخافوا. إنهم يفعلون ما فعله قايين القاتل الحسود. إنهم متدينون! لكنهم يتعدون عن حضور الله ويرفضون سلطانه.

مثل بلعام يفعلون الأمور لأجل المال. بدافع الطمع وحب الربح. يقبلون الرشوة ويقعون في الضلال، كأنهم يستطيعون أن يحققوا شيئاً في العالم الروحي.

سيهلكون في دينونة الله مثل قورح المتمرد. إنهم يدعون لأنفسهم ما ليس من حقهم.

إنه لعار أن يكون هؤلاء الناس حاضرين في ولائكم المشتركة. إنهم يشبعون بطونهم ويتظاهرون بأن كل شيء على ما يرام.

إنهم كغيوم تُنذر بالمطر لكنها لا تأتي به. إنهم يكذبون. تسوقهم الرياح هنا وهناك. بلا ثبات.

إنهم كأشجار في أواخر الخريف. ولكن ليس فيها أي ثمر. عارية، ميتة للمرة الثانية. مقتلعة من جذورها.

أمواج بحر هائج. عارهم يفيض كالزبد. أصحاب كلام فارغ كالرغوة. نجوم تائهة خرجت عن مسارها ولا تهدي أحداً. ومثل الملائكة الساقطين يمضون إلى أحلك الظلمة. إلى الأبد.

أنتم تعرفون أن أخنوخ، السابع من آدم، قد نطق منذ القديم بكلمة الرب عن أمثال هؤلاء: "قد جاء الرب مع ملائكته القديسين. في وسطهم يقف. ليجري الدينونة. بسبب أعمالهم الفاجرة. بسبب كلامهم الوثق الفاجر. ضده هو، الرب والسيد الوحيد."

إنهم يتذمرون دائماً ولا يرضون بوضعهم أبداً.

لا يطلبون إلا شهواتهم ولا يسألون عن مشيئة الله.

يتكلمون عن أنفسهم بكلام عظيم متكبر.

يتذللون أمام الناس ويتلقونهم متى استطاعوا أن ينالوا منفعة ما.

متى التقيتم هؤلاء الناس، أو إن كانوا قد تسللوا بينكم من قبل، فتذكروا كلام رسل ربنا يسوع المسيح. أيها المحبوبون من الله، لقد سبقوا فقالوا إنه في نهاية الزمان سيأتي مستهزئون. أناس يتبعون نزواتهم بلا تقوى. حياتهم كلها تستهزئ بقداسة الله. هؤلاء الناس يسممون جماعاتكم ويثيرون الانقسامات. إنهم أناس ذوو تفكير أرضي، وروح الله لا يسكن فيهم. لا يعرفون حياة الله الحقيقية.

أما أنتم، أيها الأحباء، فلم إيماننا الأقدس أساساً لشركتكم. ابنا الكنيسة عليه، ولا تهدموها كهؤلاء الناس الكذبة. هذا الإيمان الذي بشرنا به الرب ورسله لا يمكن أن يحل محله شيء. لذلك ينبغي أن نجاهد لأجله، كما قلنا في البداية. لا تكونوا سلبين تجاه هؤلاء الناس الكذبة. انفضوا!

جدوا القوة لذلك في الصلاة. صلوا من الروح القدس! كونوا واعين لحضوره وإرشاده. دعوه يحملك في داخلكم وفي قلوبكم. إنه يقودنا إلى حضور الله. لا تصلوا أبداً كمجرد أداء واجب تقوي، بل تعالوا بفرح إلى عرش الله. كل مرة من جديد!

ابقوا في حماية محبة الله التي تبقى عظيمة لا تتغير. ابقوا في محبة يسوع واحفظوا وصاياه. على عكس هؤلاء الناس الكذبة تمامًا، الذين ينكرون السيد.

ترجّوا رحمة الرب يسوع المسيح الآتي. سيلقانا في يومه وينقلنا مخلصين إلى الحياة الأبدية. ارحموا الذين يشكون في هذا الرجاء. قفوا إلى جانبهم، ولا تحكموا عليهم بقسوة ولا تشتموهم.

وآخرون خلّصوهم كأنكم تخطفونهم من النار. أولئك الذين كادوا يتخلّون عن الإيمان. ابدلوا كل شيء، كأنكم تنقذون أحدا من بيت يحترق.

وآخرون، أضلّهم هؤلاء الناس من قبل وصاروا يقلّدون نمط حياتهم، ارحمهم. ولكن احترسوا من أن تنساحوا مع نمط حياتهم بصمت. أبغضوا هذه الخطايا واكشفوها. ولكن لا تبغضوا أبدًا هؤلاء المضللين.

تشجّعوا! إن إلهنا المخلص قادر أن يحمينا من أن نتعثّر في الشكّ أو أن نُضَلَّ. إنه قادر أن يحفظنا حتى نبلغ الهدف. سيجمعنا كلنا أمام وجهه. لن يكون فينا عيب. لن يملأنا الرعب في حضوره، بل فرح سماوي وابتهاج. حينئذ يبدأ العيد. ولن ينتهي أبدًا.

هكذا هو إلهنا. مخلصنا الفريد. يسوع المسيح ربنا صار الله مخلصنا.

له كل الكرامة والجلال والقدرة والسلطان، وهي حقّ له. قبل كل الدهور، والآن، وإلى الأبد.

آمين.

الرسالة إلى العبرانيين

- يسوع - هكذا هو الله
- يسوع، رسولنا العظيم ورئيس كهنتنا
- الصلاة والسجود أمام عرش الله
- الحياة في المقدس
- العهد الجديد
- قد أكمل
- مقدّسون ومُكمّلون إلى الأبد!
- يوم الكفّارة العظيم متمم في يسوع المسيح
- الإيمان
- الملكوت الذي لا يتزعزع

الرسالة إلى العبرانيين

انظروا إلى الوراء، أيها العبرانيون! إلى تاريخكم. منذ البدء تكلم يهوه الله. مرات كثيرة. بطرق متنوعة ومؤثرة. أعلن نفسه بالأنبياء. أرسلهم. فقلوا كلامه. ولكن هذا الزمن قد انقضى نهائياً. لأن الله الابن جاء وكلم العالم. نعم، تكلم الله بالابن بطريقة لم يسبق لها مثيل. كانت تلك آخر كلمة نبوية، لكنها الكلمة الكاملة - وبالتالي الكلمة الحاسمة. كانت أعظم رسالة تفوق كل ما سواها. نعم، **الابن** نفسه كان الرسالة. كان هو الخلاص العظيم للجميع.

هذا الابن معين وارثاً لكل شيء. له سيكون كل شيء. كل شيء خلق بالابن. وقد كلفه الآب بذلك. وجرى ذلك كله كما شاء يهوه الله. لأن الابن هو ويبقى، في ما هو عليه في جوهره، وفي كل عمله، البهاء الكامل لمجد الله وإشعاعه. وهذا المجد يحدد جوهر يسوع وحقيقته الأرضية المتجسدة وحضوره. في الابن، في يسوع، يعلن مجد الله ويظهر نفسه. منظوراً، ومختبراً، وملوساً. ما كان حتى ذلك الحين يعرف عن الله جزئياً فقط وشيئاً فشيئاً من خلال الأنبياء، صار الآن في يسوع واضحاً تماماً. الإله الأزلي هو بالضبط الذي جاء في يسوع. وكما عرفنا يسوع، هكذا كان الله دائماً وما زال. وهكذا سيبقى دائماً.

كل ما خلقه الابن يحيا منه. كأنه بجبل سري. كل شيء موجود به وحده - بكلمته القديرة، كلمة الحياة والقدرة الكلية. كل شيء في يده.

الابن، يسوع، جاهد بنفسه من أجل التطهير الذي نحتاج إليه بشدة من خطايانا. ودفع ثمن ذلك بحياته. لقد **جعل المستحيل ممكناً**. وسأتكلم عن ذلك مراراً. لأنه بالغ الأهمية. لذلك أخذ أسمى مكان للكرامة. وهو عن يمين جلال الله. على عرشه الأبدي في الأعلى.

الملائكة في ترتيب الخليقة فوق البشر. لكن **الإنسان** يسوع صار الآن أعظم منهم وأقوى. لقد نال اسماً أفضل. بصفته إنساناً. وهذا الاسم يدل عليه هو نفسه. على الابن. وبهذا الاسم يعلو على كل الملائكة.

سأثبت ذلك بسبعة اقتباسات من الكتب المقدسة. لقد نال من الله مقاماً واسماً أفضل. فهل قال الله يوماً لملاك، كما يقال عن الملك المسياً في المزمور 2: "أنت ابني، أنا اليوم

ولدتك"؟ كلا! هو، الابن، لم يكن له بداية ولم يُخلق، بل أُتي به إلى العالم بطريقة فريدة. بصفته تجسّد يهوه الذي يفوق الإدراك، وصيرورته إنساناً.

أو مثلاً في 2 صموئيل 7، حيث يُقال عن نسل داود: "أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً؟" كلتا الكلمتين لا تمان في سعتهما وعمقهما النبويين إلا في يسوع. هاتان الكلمتان صادقتان على مرّ الزمان. وتشيران خاصة إلى تجسّده. ولكن أيضاً إلى قيامته وارتفاعه ملكاً على الكون!

الله سينزل ابنه الفريد يسوع من العرش السماوي من جديد إلى العالم المنظور، إلى الأرض المسكونة. وكل الناس سيرون ذلك. وكل ملائكة الله سيجشون أمامه، ويقدمون له الولاء والكرامة والسجود. هكذا كان الأمر من قبل في مجيئه الأول - حين صار يسوع، الله الابن، إنساناً.

عن الملائكة يقول الله في المزمور 104: "أجعل الملائكة رياحاً وأرسلهم. إنهم خدّامي الذين أجعلهم لهيب نار." أما عن ابنه فيقول شيئاً مختلفاً تماماً. لأنه، البكر، ليس مخلوقاً ولم تكن له بداية قط. بكلمات المزمور 45 يُقال عن الابن يسوع: "كرسيك يا الله ثابت، وفوق الكل، بلا بداية ولا نهاية، إلى دهر الدهور. الصولجان، قضيب ملكك، هو البرّ. مُلكك عادل." لأن يسوع في حياته الأرضية أحبّ برّ الله فوق كل شيء وأبغض الإثم. لذلك مسح الله إياه بزيت الفرّح والابتهاج. دعاه ليكون ملكاً، لا أحداً سواه. ولا ملاكاً أيضاً. إنه الممسوح، المسيّا، المسيح. ونحن رفقاؤه، لا الملائكة!

عن الابن يقول الله بكلمات المزمور 102: "أنت في البدء خلقت الكون، وهو عمل يديك القديرتين. ولكنه سيزول، أما أنت فتبقى. كل شيء يبلى ويفسد، كرداء بال يطوى ويبدّل. الكون سيتغيّر ويبدّل لكي لا يخلّ. سيصير جديداً بالابن. أما أنت، الابن، فأنت هو هو، الذي لا يتغيّر، الذي لا تنتهي سنوه، ولا يحتاج أبداً إلى تجديد."

هل قال الله يوماً لملاك كلمات المزمور 110: "اجلس معي على العرش، وكن على يقين أن اليوم آت الذي تضع فيه قدميك على كل أعدائك كوطئ لقدميك؟" هو ينال مكان الكرامة. هو سيملك. لا الملائكة.

الملائكة هم وييقون كائنات روحية. خلقوا لخدموا. نعم، إنهم موجودون ليساعدوا الذين ينتظرون الخلاص الكامل ويكونوا لهم عوناً. يساعدون السائرين على الطريق الصعب إلى ملكوت الابن الأبدي. وإلى راحة الله الأبدية. لقد خدم الملائكة المؤمنين مرات كثيرة. كما فعلوا أيضاً مع يسوع.

الأصحاح 2

لأننا في الطريق إلى هذا الهدف العظيم، يجب أن ننتبه بدقة إلى ما سمعناه في الإنجيل. وإلا فسنكون كسفينة لا تبلغ الميناء. نزلق متجاوزين الهدف. ونعاني انكسار السفينة في الإيمان.

بواسطة الملائكة سلّمت إلينا، نحن العبرانيين، شريعة موسى على جبل سيناء. أمام مجلس الملائكة السماوي. وكانت هذه الكلمات واضحة: من يعمل بها يحيا. ومن لا يعمل بها يموت. هناك جزاء عادل على كل ما نفعله - بناءً على الشريعة التي سلّمت إلينا بواسطة الملائكة. فإن تجاوزنا باستخفاف الخلاص العظيم، النجاة بالابن، أو عرضناه للضياع، بل أهملناه، فماذا بعد؟ كيف نستطيع حينئذ أن ننجو من دينونة الله العادلة؟ وإلى أين نستطيع أن نهرب حينئذ؟

هذا الخلاص جاء وابتدأ برنا يسوع. لقد بشر بإنجيل الملكوت. وبعد موته وقيامته كلف تلاميذه أن يبشروا في كل مكان بالخلاص العظيم الذي أكل. وقد ثبتوا لنا نحن أيضاً البشارة السارة بالملكوت والخلاص التي ابتدأ بها يسوع. والله نفسه ثبت هذه الرسالة حتى اليوم بآيات وعجائب فائقة للطبيعة. وما زال يفعل ذلك. يفعل ذلك بانسكاب الروح القدس، ولكن أيضاً بأعمال قوة غير عادية. حيثما بُشر بهذه الكلمة وآمن الناس بها، وحيثما يحدث ذلك اليوم، تعمل قوة ملكوت الله. هذه الأحداث لا تسمح باستنتاج آخر سوى أن هذه الرسالة آتية من الله نفسه. كلمة الابن هذه هي ما ينبغي أن تنتهبوا إليه! لقد كان آخرني، ولكنه في الوقت نفسه أعظمهم، لأنه الابن.

الله وضع الأرض في ذلك الوقت تحت سلطان الإنسان - لا الملائكة. وكذلك العالم الآتي لم يأتمن عليه الملائكة ولم يهبه لهم ميراثاً. يقول المزمور 8: "من هو الإنسان حتى تذكره، أو ابن الإنسان حتى تفقده؟ أنقصته قليلاً عن الملائكة - عن الإلهيم، أبناء الله المخلوقين -، وبالمجد والكرامة كلّته؛ أخضعت كل شيء تحت قدميه." فإن كان الله قد ائتمن الابن،

المسيَّا يسوع، على كل شيء وأخضعه له، فلا يبقى شيء غير خاضع له. والملائكة أيضًا. كل شيء يعني كل شيء. الإنسان الفريد، الذي لا يضاهي، الممسوح يسوع، سيملك على العالم الآتي مع البشر، معنا، رفقاءه الذين فداهم ودعاهم. بل على الملائكة أيضًا.

ولكننا لا نستطيع بعد أن نرى ملكوت يسوع الشامل هذا بأبعاده التي تفوق التصور وأن نختبره. ولكن سيأتي يوم يتحقق فيه ذلك. متى جاء وقته. أما ما نعرفه منذ الآن بالإيمان وبعيون القلب فهو هذا: يسوع، الذي كان في أثناء حياته الأرضية بصفته إنساناً أدنى من الملائكة. الذي ذاق الموت عن الجميع وذاق كل مرارة الموت العنيف. لأجلنا جميعاً. لكي تعود نعمة الله هكذا بالخير على الخليقة كلها. ولهذا، لأنه صنع المستحيل، وارتضى أن يُصلب ومات، هو الآن متسربل بمجد الله وكرامته، بل متوج بإكليل المجد الظافر.

وهذا يتوافق تماماً أيضاً مع مشيئة الله - الذي به وله خلقت كل الأشياء - أن يُملكه، هو المسيَّا يسوع، بآلامه على الأرض. كاملاً لوظيفته وخدمته رئيس كهنة، وسأتكلم عن ذلك بالتفصيل لاحقاً. هو، يسوع، رئيس خلاصنا ومبدئه وقائده، بل ربّان خلاصنا. وبهذه الصفة يقودنا، نحن الأبناء والبنات الكثيرين، بلا توقف وظافرين إلى المجد السماوي الذي كان مغلقاً أمامنا من قبل.

المسيح قدّسنا وأخرجنا إلى الله. كل شيء من الله، الذي ولد ابنه إنساناً على الأرض. كما ولدنا نحن أيضاً، أبناءه وبناته. لذلك لا يستحي المسيَّا بصفته إنساناً أمام الملائكة، الذين هم في الترتيب فوق البشر، أن يدعونا نحن البشر إخوانه وأخواته. في مجلس الملائكة السماوي، مجلس الإلهيم، يعترف بجرأة، كما يقول المزمور 22: "أخبر باسمك المجيد، يا الله، إخواني وأخواتي؛ وفي وسط مجلس الملائكة السماوي أرثم لك بالتسبيح". وفي موضع آخر يقول: "أتكل عليه، على الله الذي أراد هذه العائلة الجديدة". عند الصليب استنزأوا به قائلين إنه ليتكل على الله لكي يخلص: لقد اتكل على إلهه، لكنه مات رغم ذلك. ولكن هذه هي النتيجة العجيبة، كما يقول إشعياء 8: "ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الله إخوة وأخوات". المسيَّا يقدمنا جميعاً، عائلته البشرية العظيمة، بل التي لا تُحصى، إلى المجلس السماوي، ويعلن ويحتفل بأنه ارتبط بنا إلى الأبد.

كيف أمكن أن يحدث هذا؟ كيف كان ذلك ممكناً؟ هو، يسوع الناصري، صار إنساناً كاملاً تماماً. اتخذ وجودنا البشري المائت لنفسه كلياً، حتى صار ما نحن عليه. ما عدا

الخطية.

نحن البشر كآ خاضعين للموت ونخوف الموت يومًا بعد يوم. أما هو فجاء ليغلب إبليس الذي له سلطان الموت. جاء ليكسر سلطان الموت ونخوف. بسبب الخطية والتعدي نحن تحت حكم الموت الذي تصدره الشريعة. وإبليس، المشتكي، يتمسك بهذا الحكم. لكن المسيح حررنا بموته الذي هو، إذ دفع الفدية عن خطايانا بموته هو. وهكذا استطاع أن يحرر كل الذين كانوا طوال حياتهم في ضيق الضمير وخوف الموت تحت الشريعة التي لا يستطيعون أبدًا أن يتموها. والآن سلطان الموت مكسور وبلا مفعول لكل الذين يتبعون رئيس خلاصنا، يسوع المسيح. ربّان خلاصنا غلب إبليس وانتزع منه سلطانه وسلاحه: فيه الحرية من الخطية والموت!

لم يكن يهّمه خلاص الملائكة. فهو ليس ملاكًا، بل صار إنسانًا. إنه يعتني بالنسل، بذرية إبراهيم، أيها العبرانيون. الأمر يتعلق بكم، وكذلك بكل الذين يؤمنون. لأن البركة كانت موعودًا بها للأمم أيضًا في إبراهيم. وكل الذين يؤمنون هم أولاد إبراهيم.

لذلك أقول مرة أخرى إن يسوع كان يجب أن يشبه إخوته وأخواته في كل شيء - ما عدا الخطية طبعًا. بهذا وحده استطاع أن يصير لنا رئيس كهنة رحيماً، متعاطفاً وأميناً لدى الله. ماذا فعل لأجلنا؟ لقد أزال خطايانا. أبعدها ووضع لها نهاية. هكذا حدث - كرمز يشير إلى يسوع - في الهيكل في أورشليم لأجل شعب إسرائيل. لكنه هو التحقيق. لقد حقق غفران خطايانا. بشكل كامل، مرة واحدة وإلى الأبد.

لم يصير **رئيس كهنة** لأجل مشكلة خطيتنا فقط. كلا، بل يبقى كذلك إلى أن نبليغ الهدف. إنه يعيننا في طريق الإيمان. يشفع فينا لدى الله. يصلي لأجلنا. لأننا ضعفاء، محاطون بالتجارب والاضطهادات التي تريد أن تبعدنا عن الطريق. هذه الآلام والاضطهادات والضيقات اختبرها هو نفسه واحتملها. بشدة أكبر مما سنختبره نحن في أي وقت. وهذا، كما قلت من قبل، أهله لهذه الخدمة الكهنوتية العليا، لكي يستطيع أن يتعاطف ويعين ويقف إلى جانبنا. لو لم يصير إنسانًا، ولو لم يختبر ويحتمل ما حدث، لما استطاع أبدًا أن يصير رئيس كهنة كهذا.

الأصحاح 3

لذلك، أيها القديسون، يا إخواني وأخواتي المfidيين في الإيمان، انظروا بالإيمان إلى يسوع. رُكِّزوا عليه. إنه رئيس كهنتنا ورسول الله. بصفته رئيس كهنة هو لأجلنا عند الله. وبصفته رسولاً هو لأجل الله عندنا. أنتم جميعاً شركاء وأصحاب نصيب في دعوة الله بالإنجيل. دعوة الله جاءتكم من السماء. وإلى هناك يدعوكم - إلى مقدسه السماوي.

يسوع كان وما زال أميناً للذي أقامه لهذه الخدمة والوظيفة - كما كان موسى أيضاً في كل بيته إسرائيل، شعب الله القديم. لكن ليسوع كرامة أعظم من موسى. كما أن لباني البيت كرامة أعظم من البيت الذي بناه. كل بيت يبنيه طبعاً أحد ما، أما باني الكل فهو الله نفسه. يسوع هو الله الذي خلق كل شيء، ومن ذلك موسى وبيته.

كان موسى أميناً في خدمته في هذا البيت. وكان ذلك رمزاً وشهادة لما بُشِّرَ به. وهو المسيح، الابن. هو يقف **فوق** هذا البيت. لا كموسى. فهذا كان خادماً فقط **في** هذا البيت. البيت الذي أنشأه المسيح، والذي هو له، هو نحن: عائلته، بنات الله وأبنائه!

ولكن انتبهوا! أنتم كذلك فقط إن **تمسَّكم** بالثقة الفرحة والرجاء اللذين يحقّ لنا أن نفتخر بهما - وبقيتم في الوقت نفسه ثابتين إلى نهاية حياتكم أو إلى مجيء المسيح المجيد.

الروح القدس يقول في المزمور 95: "اليوم، إن دوى صوت الله، فأصغوا جيداً واعملوا بما يقول. بدلاً من أن تقسّوا قلوبكم. فهكذا كان في الإسقاط، في أيام التجربة، في البرية. حينئذ جربني آبؤكم، إذ تحدوني وامتنحوني بشك، مع أنهم رأوا أمانتي ورعايتي أربعين سنة. لذلك غضبت على ذلك الجيل. وقلت: هم دائماً يضلون في قلوبهم. لم يعرفوا قط طريقي الصالحة ولم يريدوا ذلك. ثم أقسمت في غضبي المقدس: هذا الجيل الذي خرج من مصر - ما عدا يشوع وكالب - لن يدخل راحتي، أرض كنعان الموعودة."

لهذا بالذات انتبهوا إلى أنفسكم لئلا يكون لأحد قلب شرير كهذا. قلب مملوء بعدم الإيمان، مستعدّ للارتداد عن الله الحي وعن المسيح. هذا الإله وصلاحه عرفتموها واختبرتموها بالمسيح يسوع. لذلك شجّعوا بعضكم بعضاً كل يوم في هذا الزمن الحرج المليء بالتجارب. افعلوا ذلك على الدوام، لكي لا يعمى أحد منكم بخداع الخطية ويغري بعدم الإيمان ويتقسّى. إنه خداع أن يظنّ المرء أنه يجد الراحة إن تخلّى عن الإيمان. تذكّروا: لقد صرنا

إلى الأبد رفقاء، كإخوة وأخوات حقيقيين للمسيح يسوع. هل يمكن أن يكون هناك أكثر من ذلك؟ أفلا يستحق الأمر أن نمضي بعزم في الإيمان؟ لا نختبر كل شيء حقيقياً وواقعياً إلا إذا تمسكنا بثبات إلى النهاية بثقة الإيمان التي كانت لنا في البداية. ولم نتخل عن الإيمان. لا يوجد طريق مختصر في الرحلة إلى راحة الله.

تحذير الله هو: "اليوم، بل دائماً، إن سمعتم صوتي فلا تقسّوا قلوبكم كما في الإسخاط." من الذي قسى قلبه حينئذ واستفّز الله؟ أليسوا كل الذين خرجوا من مصر وراء موسى؟ على من غضب الله؟ أربعين سنة؟ أليس على كل الذين أخطأوا وبقيت جثثهم ملقاة في البرية؟ لأي بني إسرائيل أقسم أنهم لن يدخلوا راحته؟ بالضبط للذين عصوا وقسّوا قلوبهم ضده. نرى بوضوح أنهم لم يستطيعوا أن يدخلوا الأرض الموعودة بسبب عدم إيمانهم.

الأصحاح 4

أيها العبرانيون، ويا كل من يسمعون رسالتي ويقرأونها: لنحرص بجدية على أن نبلغ حقاً راحة الله التي وعدنا بها! لا ينبغي أن تراجعوا في الطريق إليها. وقبل كل شيء: ألا تخطئوا الهدف في النهاية. لقد بُشّرنا بالخبر السار عن راحة الله الآتية. كما بُشّر أولئك في ذلك الوقت بواسطة الجواسيس عن أرض كنعان الغنية. لكن الخبر عن مجد كنعان لم ينفعهم شيئاً. لأنهم لم يصدّقوه. نحن، كل الذين يؤمنون بالبشارة عن المسيا، سندخل الراحة السماوية. أما في ذلك الوقت فكان الأمر مختلفاً تماماً. لم يدخلوا الراحة التي وعدهم بها الله. لأنهم قسّوا قلوبهم مرة بعد مرة ولم يثقوا بالله.

منذ البداية يُظهر الله أن هناك راحة باقية. مع أن أعمال خليفته كانت قد أُكملت في البداية. لذلك كان ينبغي أن يؤمنوا. قال موسى: "واستراح الله في اليوم السابع من جميع أعماله." أما هنا فيقال: "هم، الجيل الذي خرج من مصر، لن يدخلوا راحتي بالتأكيد." أما نحن فمعودون بأن ندخل الراحة، ما دما نثق. أما أولئك الذين سمعوا الخبر السار في ذلك الوقت فلم يبلغوا الراحة بسبب عصيانهم. لكن الله عين الآن من جديد، بعد زمن طويل من الخروج من مصر، يوم نعمة جديداً - "اليوم" جديداً. داود يعد في المزمور 95، كما اقتبست من قبل: "اليوم، إن سمعتم صوته فلا تقسّوا قلوبكم." لأنه لو كان يشوع، خليفة موسى وقائد إسرائيل، قد أدخل ذلك الجيل الراحة الأخيرة، لما تكلم الآن بعد عن راحة أخرى. إذ لا تزال هناك الآن راحة سبت آتية لشعب الله. لا اليوم السابع من الخليقة،

يوم السبت، ولا أرض كنعان جلبا راحة الله النهائية. بل بالمسيح يسوع الآتي ثانية وحده، بذيئته وبملكه، تصير راحة سبت الله النهائية الأبدية حقيقة. لأن من دخل يوماً راحة السبت هذه، سلام الله هذا، فقد استراح - كالله نفسه - من أعماله. كما كان يرى في البداية.

إذاً لنبدل بثقة كل شيء لكي ندخل راحته. لا ينبغي أن يسقط أحد منا في الطريق إليها، كما سقط أولئك في ذلك الوقت. ليس الأمر متعلقاً بالخطايا التي نرتكبها للأسف كل يوم. بل بأن تؤمنوا بالمسيح، المسيح، وتتمسكوا به. لا تفلتوه. هو يمسك بكم!

الله يمتحننا، كل واحد منا، هل لنا إيمان حقيقي. يمتحننا بكلمته المكتوبة. هذه الكلمة حياة ولذلك فعالة. إنها تخاطبنا كأن الله يكلّمنا شخصياً مباشرة. وكلمته حادة، بل أمضى من كل سيف ذي حدين. لأنها تخترق إلى أعماق حياتنا النفسية. تحكم على أعماق أفكارنا ومواقفنا وتكشفها. هذا السيف قادر، بلغة المجاز، أن يفصل النفس عن الروح، كما يفصل المفاصل عن المخاخ. وهكذا نستطيع أن نفهم أنفسنا ونقيّمها بشكل أفضل بكثير. ولكن أيضاً أن نتعرّف إلى الأخطار وندمرها بقوة هذه الكلمة - أو ببساطة أن نتجنّبها.

لا يوجد في الخليقة العظيمة شيء لا يراه الخالق. لا مخلوق، ولا إنسان واحد، يستطيع أن يختبئ من الله أو يهرب منه. الجميع كأهم عراة أمامه. لا نستطيع أن نخدعه. إنه يرى كل شيء. أمامه نحن مسؤولون بصفتنا لمخلوقات، وسنقدّم له حساباً يوماً ما.

هكذا هو جوهر الله وحقيقته. ومع أنه كان يمكن لذلك أن يملأنا الآن خوفاً عظيماً، يحقّ لنا أن نمضي مطمئنين وبشجاعة. لأن لنا - كإسرائيل - رئيس كهنة. ولكن ليس على الطريقة القديمة. رئيس كهنتنا اجتاز السماوات صاعداً. نعم، حتى عرش الله السماوي! إلى المقدس السماوي الأبدي. لقد كفر عن كل خطايانا. ولهذا بالذات نتمسك باعترافاً بيسوع! رئيس كهنتنا يستطيع أن يفهم ضعفنا، ومخاوفنا وهمونا، وتعبنا وإعياءنا، وكذلك شكوكنا واستسلامنا. إنه يتألم ويشعر معنا. يستطيع ذلك كما لا يستطيع أحد غيره. لأنه جرب في كل شيء مثلنا طوال حياته كإنسان. حتى الموت على الصليب. لقد تعرّض للتجارب ووضع على المحكّ. جرب أن يرفض الصليب والآلام المريعة، وأن يسلك الطريق السهل بلا صليب. لكنه صمد. بخلافنا. لأنه لم يستسلم قطّ للخطية وعدم الإيمان. بقي بلا خطية ولم يخطئ!

لذلك لتتقدم أمام الله بشجاعة وثقة. أيما كمال. لأن ابن الله، الذي يدعونا إخوته وأخواته، هو دائماً **لأجلنا** عند عرش الله. إنه يدعونا أن نأتي بجرأة إلى **عرش النعمة**. لنبسط عند هذا العرش السماوي كل همومنا ومخاوفنا وهواجسنا وشكوكنا. لنشكر. لنسجد. لنقضي هناك عند عرش النعمة وقتاً - في الإيمان وفي الروح القدس. لنجد الراحة - ونجد سلامه. لنصغ إليه.

عرشه ليس بالنسبة إلينا مكان اتهام أبداً. بل مكان النعمة. هناك نحن مُرحَّب بنا. هناك ينتظرنا. ومن هناك ننال الرحمة والنعمة. وذلك بالضبط حين نحتاج إليهما. الله سيستجيب دائماً لطلباتنا وتضرعاتنا. بما هو خير لنا. ولكن في وقته. في الوقت المناسب! وليس متأخراً أبداً! معونتنا من عند الله صانع السماء والأرض.

الأصحاح 5

رئيس الكهنة يُختار من بين الناس ليقف أمام الله لأجل الناس. يقدم عنهم قربان وذبايح على المذبح. لأجل خطايا شعب إسرائيل. وهو نفسه يترقى بالجهل والضالين ويفهمهم، أي الذين أخطأوا. لأنه هو نفسه أيضاً إنسان ضعيف. واحد يخطئ مثل كل الآخرين. وهذا يعني: يجب أن يقدم ذبيحة عن نفسه أيضاً.

أما مع **يسوع** فالأمر مختلف تماماً: لم يعينه الناس رئيس كهنة. بل دعاه الله إلى ذلك. كما كان مع هارون في البداية. عن المسيح يُقال في المزمور 2: "أنت ابني، أنا اليوم ولدتك". وفي المزمور 110 يقول عنه: "أنت كاهن إلى الأبد. لا على مثال هارون، بل على مثال ملكي صادق".

كيف كانت حياته الأرضية؟ ما الذي أهله ليكون رئيس كهنة؟ ما الذي كان له ولم يكن لهارون؟ كانت حياته مملوءة بالصلاة. بطلبات وتضرعات إلى الوحيد القادر أن يخلصه من الموت. بل تضرع يسوع إلى إلهه بصراخ ودموع. إلى هذا الحد أصابه الألم عميقاً وثقيلاً. وقد سُمع له. لأنه وثق بالله وحده وأطاعه وحده. وخافه واحترمه أكثر من كل شيء. وذلك مع أنه كان الابن الأزلي، بل الله - المساوي للآب. قبل أن يصير إنساناً لم يعرف هذه الطاعة. كانت جديدة عليه. بصفته إنساناً تعلم الطاعة. كان طائعاً رغم كل الآلام والمقاومات والمعارضات. ولم تكن هذه التحديات عبثاً. لأنه الآن قد بلغ الهدف. مُكَمِّلاً على عرش الله. أمر فريد نشأ من هذه الحياة المقدسة ومن هذا الموت. لقد أُكملت

مهمته. بالنسبة إلى خصومه كان سبباً للصلب. وبالنسبة إلينا هو سبب الخلاص الأبدي وأساسه. وهذه الطريقة صنع خلاصاً نهائياً أبدياً شاملاً. **لكل** الذين يتبعونه ويطيعونه.

كاهناً كهذا بالضبط كان الله يطلب! يسوع الآن كاهن على رتبة ملكي صادق. وسأتكلم عما يعنيه ذلك لاحقاً. حين صعد إلى السماء، إلى المقدس السماوي، استقبله الله وأكرمه استقبلاً مهيباً. حيّاه الله بالكلمات: "أنت رئيس كهنة كل ملكي صادق". وهكذا أعلم الله الجميع أنه صار له أخيراً هذا الكاهن الذي كان يريده دائماً. ومع هذا الكاهن صار له أخيراً أيضاً خلاص أبدي حقّقه هذا الكاهن!

هناك الكثير مما يمكن قوله عن ذلك. ولكنه أيضاً ليس سهل الشرح تماماً. لأنكم للأسف صرتم متكاسلين وثقيلي السمع. وذلك مع أنكم تعرفون المسيا منذ زمن طويل. كان **يمكنكم** وكان ينبغي أن تكونوا معلّمين منذ زمن طويل. لكنكم تحتاجون من جديد أن تتعلّموا أبجدية أقوال الله. ومن الأساس، كأنتم تسمعونها للمرة الأولى. يجب أن يُعطى لكم لبن، كأطفال رضع، بدلاً من طعام حقيقي. كل من - بلغة المجاز - لا يزال يُعطى لبناً هو عديم الخبرة. لا يعرف حقاً كلمة برّ الله الذي يوهب بالمسيح وحده. ولا يستطيع أن ينقلها بوضوح. إنه كطفل صغير قاصر.

الوجبات الحقيقية هي للبالغين في الإيمان، للناضجين روحياً. لقد اعتادوا عليها، ولذلك تدربوا على التمييز بين الخير والشر، بين الخطأ والصواب. إنهم يعرفون كيف ولماذا يتمسكون بيسوع المسيح وبإنجيله حتى في الاضطهاد والرفض.

الأصحاح 6

ومع ذلك لن أبدأ الآن من جديد من البداية - كما في جدول الضرب الصغير. كنتم ستوقّعون ذلك الآن. كلا. يجب أن تتقدّم وننضج. أذكر فقط بعض الأمور الصحيحة والمهمة. كانت مألوفاً لكم قبل أن تعرفوا المسيا. ولكنكم بالمسياً نلتم أكثر من ذلك بكثير. **اغتنموا** كل غنى الذي صعد إلى السماء ويجلس على عرش الله. لقد أكل كل شيء ووهبنا في الوقت نفسه بفيض عظيم. فلا تحتبئوا إذاً أمام بني شعبكم وراء هذه الأمور القديمة المعروفة التي يؤمنون بها هم أيضاً. لكي لا تلقوا معارضة.

بعض تعاليم البداية يجب أن تركها الآن وراءنا، ولا نبدأ من جديد من الأول: بالتوبة عن الأعمال والطقوس الميتة غير النافعة التي لا تستطيع أن تخلص؛ والإيمان بالله؛ وتعليم المعموديات (الغتسلات)، أو وضع الأيدي؛ أو تعليم قيامة الأموات والدينونة الأبدية. إن أعطى الله وقتاً وفرصة، فسنستكمل عن ذلك أيضاً من جديد. أما الآن فلأمر يتعلق بأن نعرف عظمة رئيس كهنتنا السماوي، وما أكله وما يفعله لأجلنا، وأن نتمسك بذلك.

هناك للأسف من يرتدون عن الإيمان بالمسيح ويعودون إلى اليهودية. وذلك مع أنهم قد استناروا مرة، وعرفوا المسيح، واختبروا عطية الروح القدس السماوية اختباراً ملموساً، بل ذاقوها. ومع أنهم سمعوا كلمة الله وفهموها. بل استطاعوا أن يروا ويشهدوا قوات عالم الله الجديد الآتي. ومع ذلك ارتدوا عن المسيح. وهذا كأنهم - كما في ذلك الوقت - صلبوا المسيح لأنفسهم مرة أخرى. وأعلوا بذلك بني شعبهم الذين يرفضون يسوع. ومثل هؤلاء الناس الذين يتخلون عن الإيمان ويعودون إلى الحياة تحت الشريعة وإلى الأعمال الميتة، يكاد يكون من المستحيل أن يجدوا من جديد حرية المسيح ونعمته.

صورة توضّح جيداً حياة الإيمان، وكذلك الارتداد عن المسيح: الأرض الزراعية تلتقي المطر كثيراً وبركة الله، وتُخرج بفضل الشمس والمطر خضاراً نافعاً صالحاً للأكل. ولكن الأرض نفسها قد لا تثبت، رغم المطر، إلا شوكاً وحسكاً. لا أحد يحتاج إلى ذلك. بل قد يجرّح. إذا الشوك والحسك ليسا علامة جيدة. بل هما أقرب إلى نوع من اللعنة. وفي النهاية يحرق كل شيء. من يرتد عن المسيح يشبه إن صحّ التعبير هذه الأرض. رغم البركة التي اختبرها، ورغم الثمر الجيد الذي ربما أتى به يوماً ما، لا يُخرج الآن إلا أعشاباً ضارة.

يا إخوتي وأخواتي في الإيمان المحبوبين من الله: أتكلّم الآن عن قصد بهذا الوضوح وهذه الحدة. أما عندكم فنرى الثمار الجيدة. لكم خلاص الرب. كيف يكون الله ظالماً فينسى ما فعلتموه لأجله ولأجل القديسين؟ اسمه، المسيح، تحبونه. ويمكن رؤية ذلك في أعمالكم، في خدمتكم له وللقديسين. أتمنى أن يُظهر كل واحد منكم مثل هذا الاجتهاد. فبه يُعرف يقين الإيمان والتمسك بالرجاء إلى النهاية. وهكذا لا تصيرون متكاسلين. فكونوا إذا متمثلين بالذين بالإيمان والصبر يرثون وعد الله.

هكذا كان الأمر أيضاً مع إبراهيم. وهبه الله الوعد وأقسم بنفسه: "إني لأباركك بفيض وأكثرتك جداً." ولأن إبراهيم صبر، نال الوعد - مع أن كل شيء كان يناقض ذلك،

ومع أنه طال الأمر كثيراً حتى تحقق. الناس يحلفون بمن هو أعظم، والله بنفسه. والقسم أو اليمين هو نهاية كل خلاف.

وهكذا أثبت الله لورثة الوعد - وهم أنتم - عدم تغير مشورته وكفله بقسم أقسمه بنفسه. وهكذا لنا، بأمرين لا يتزعزعان - أي قسمه والوعد - تعزية قوية بأننا سنبلغ الهدف. الله لا يمكن أن يكذب. لقد التجأنا إليه، إلى مسيئنا. وهو وهبنا رجاءً جديداً. هذا الرجاء يوجه إيماننا إلى ما هو أمامنا، الذي سيتحقق يقيناً. هذا الرجاء ليس حلاً ولا وهماً. إنه لنا كمرساة أمينة ثابتة. أعماقنا مرتبطة بالسماء. **مرساة الرجاء** ليست مثبتة فينا، بل في المقدس السماوي الأعمق. عند عرش الله. لأن يسوع دخل إلى هناك لأجلنا. سابقاً لنا. وإلى هناك سنتبعه يوماً ما. هذا هو وعدنا. هذا هو رجاؤنا. هكذا أقسم. نعم، لقد صار رئيس كهنتنا على رتبة ملكي صادق.

الأصحاح 7

من هو إذاً **ملكي صادق** هذا؟ كان ملكاً أورشليم. في زمن إبراهيم. وكان أيضاً كاهن الله العلي. كان ملكاً كاهناً. خرج هذا لملاقاة إبراهيم وباركه، حين عاد من انتصاره على الملوك الذين خطفوا ابن أخيه لوطاً. هكذا هو موصوف في التكوين 14.

أعطاه إبراهيم العشر من غنائم الحرب. ملكي صادق تعني في الترجمة "ملك البر". ومدينة سالم تعني أيضاً السلام. إذاً هو ملك البر والسلام. لا نعرف له أباً ولا أمّاً. ولا سجل أنساب يؤهله للكهنة. نقارنه بابن الله. إنه رمز رائع للمسيح. لا نعرف عن ملكي صادق بداية حياته ولا نهايتها. وهكذا أيضاً ابن الله، المسيح. مثل ملكي صادق هو كاهن إلى الأبد.

كم كان عظيماً هذا الملك الذي أعطاه إبراهيم، أبونا الأول، عشرة بالمئة من غنائم الحرب! وكذلك بنو لاوي، الكهنة، لهم بحسب الشريعة الحق والواجب أن يأخذوا عشرة بالمئة لمعيشتهم من إخوتهم، بني شعبهم. وذلك مع أنهم مثلهم تماماً يتحدّرون من إبراهيم، ولذلك هم جميعاً في المرتبة نفسها. ملكي صادق ليس حتى قريباً لإبراهيم، ونال منه العشرة بالمئة. ثم بارك إبراهيم الذي نال الوعد - كما قلت من قبل. وما يجب أن نتنبه إليه هنا: الأصغر يُبارك دائماً من الأعظم! إذاً إبراهيم أكرم ملكي صادق!

اللاويون، أي أناس مائتون، ينالون العشرة بالمئة. ومن هذه الناحية فإن لاوي نفسه - وهو أخذ العشور - قد أعطاهما للملكي صادق. لأن لاوي فعل ذلك بطريقة غير مباشرة بواسطة أبيه الأول، حين لاقى هذا ملكي صادق، مع أنه لم يكن قد وُلد بعد.

فلماذا الحاجة بعد إلى كاهن آخر، مثل ملكي صادق؟ إن كان غفران الخطايا والكمال والدخول الحرّ إلى المقدس للجميع مضموناً بكنهوت اللاويين! بناءً على شريعة موسى. فإن غير الله الكهنوت، أفلا يجب أن تُغيّر هذه الشريعة أيضاً؟

هذا بالضبط ما نقوله بالنظر إلى يسوع، الذي لا يأتي من سبط لاوي. بل يأتي من سبط يهوذا. ولم يقل موسى عن هذا السبط شيئاً يتعلق بخدمة الكهنوت. ويصير كل شيء أوضح أيضاً حين يُقام الآن فعلاً كاهن مثل ملكي صادق. الكاهن اللاوي يدعى بحسب شريعة قواعد النسب البشرية. أما يسوع فبقوة حياة لا تزول! لليسوع، الابن، يشهد الله شهادة فريدة: أنت - لا أحد سواك - كاهن على رتبة ملكي صادق.

وهكذا تُعلن الوصية الموسوية الخاصة بالكهنوت باطلة بسبب ضعفها وعدم نفعها. الشريعة لم تُقد إلى الكمال. أما الآن - بهذا الكاهن الجديد - فيُدخل رجاء أفضل. وبهذا الرجاء نقترّب الآن جميعاً إلى الله.

تعيينه كاهناً جرى بقسم الله. ولم يكن الأمر كذلك مع الذين من سبط لاوي. أما مع يسوع فنسمع الله يقول: "أقسم الرب ولن يندم أبداً. أنت كاهن إلى كل الدهور على رتبة ملكي صادق." وفي هذا المقام وهذه الوظيفة صار يسوع أيضاً ضامناً، بل الكفالة والضمان لعهد أفضل. وسأتكلّم عن ذلك بالتفصيل بعد قليل.

في الكهنوت اللاوي كان كاهن يخلف آخر، لأنهم جميعاً كانوا يموتون في وقت ما. أما هو فيبقى إلى الأبد. كهنوته لا يتغيّر. ولم يعد ممكناً أن يُنقل إلى أي أحد آخر. ولأن خدمته الكهنوتية لا تنقطع أبداً ولا تتوقّف، يستطيع أن يخلّص الجميع خلاصاً تاماً ويوصلهم إلى الهدف. كل الذين يقتربون به إلى الله في الصلاة والسجود. إنه حيّ إلى كل الدهور ليشفع فيهم عند عرش الله ويصليّ لأجلهم.

رئيس كهنة كهذا بالضبط كما نحتاج إليه. واحد يستطيع أن يمثّلنا كما ينبغي. يكون قدوساً، بلا شرّ، بلا دنس مثله. انفصل عن الخطاة وصار الآن أعلى من السماوات.

ويجلس على عرش الله. واحد لا يحتاج، مثل كل الذين قبله، أن يقدم ذبيحة أولاً عن خطاياه، ثم عن خطايا الشعب. كلا، لم يقدم ذبيحة عن نفسه. بل قدم نفسه ذبيحة عن الشعب مرة واحدة وإلى الأبد على الصليب.

شريعة موسى تقيم رؤساء كهنة من الناس لهم ضعف. أناساً يخطئون. ويموتون! أما كلمة قسم الله، التي جاءت بعد إعطاء الشريعة، فتقيم **الابن**. لقد كُلّ لهذه الخدمة. بحياته وموته وتوحيجه بالمجد. إلى كل الأبدية.

الأصحاح 8

وأما رأس الكلام فيما نقوله فهو هذا: لنا رئيس كهنة جلس في قاعة العرش السماوية. عن يمين جلال الله. إنه خادم المقدس الحقيقي. لا ذلك الذي أقامه الناس قديماً، بل الذي أنشأه الرب نفسه.

كل رئيس كهنة يُقام ليقدم قربان وذبايح. ويجب أن يكون له ما يقدمه ليؤدي خدمته. لو كان المسيح على الأرض لما استطاع أن يكون كاهناً أصلاً، لأن الكهنة اللاويين يقدمون القربان بحسب الشريعة. هذه الخدمة اللاوية ومقدسهم الخيمة يصوران حقائق سماوية. كل العبادة الأرضية والمقدس ظلّ للأمور السماوية. حين نصب موسى هذه الخيمة، كانت وصية الله له: "انظر أن تصنع كل شيء كما أريتك على الجبل".

ما أعظم خدمة رئيس كهنتنا! لقد صار علاوة على ذلك وسيط عهد جديد. وقد أُقيم هذا لأجلنا على أساس مواعيد أفضل بكثير. لو كان عهد الشريعة الأول بلا عيب، لما طلب ثان أبداً. لأنه في ذلك الوقت، في إرميا 31، قال الرب وهو يلوم شعبه: "ها أيام تأتي أُقيم فيها مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا **عهداً جديداً**. سيكون مختلفاً عن العهد الذي قطعته مع آبائكم يوم أمسكنكم بيدكم وأخرجتكم من مصر. لم تعيشوا في عهدي. فلم أعد أهتم بكم."

لكن هذا هو العهد الجديد الذي سأقيمه من جديد لبيت إسرائيل بعد هذه الأيام المظلمة من نقض العهد: سأتبني شريعتي الكاملة في تفكيرهم. نعم، سأكتبها في قلوبهم. وسأكون من جديد إلههم الذي يعرفونه. وهم سيكونون شعبي. حينئذ لن يحتاجوا بعد أن يعلموا قريتهم: اعرف الرب إلهنا! لأنهم حينئذ جميعاً، الصغار والكبار، سيعرفونني حقاً. سأكون رحيماً بهم رغم زلاتهم. ولن أذكر خطاياهم بعد أبداً.

لأنه يتكلم عن عهد جديد، جعل الأول عتيقاً. وما يعتق يشيخ. وسيزول قريباً إلى الأبد.

الأصحاح 9

العهد الأول كانت له فرائض دقيقة للعبادة في المقدس الأرضي. وكان هذا المقدس الخيمة على هذا النحو: في القسم الأول كانت المنارة ذات الأذرع السبعة والمائدة وخبز التقديم. هذا كان القدس. والخيمة الثانية، أو القسم الثاني وراء الحجاب الثاني، تُسمى قدس الأقداس. أمامه مباشرة كان مذبح البخور الذهبي. وفي قدس الأقداس كان تابوت العهد. صندوق من خشب مغشى كله بالذهب. فيه قسط من ذهب فيه المن من البرية. وعصا هارون التي أفرخت براعم. وأخيراً لوحا الشريعة للعهد الأول. وعلى الصندوق كان كروبا المجد، الملاك من ذهب، اللذان يتطلعان إلى غطاء الكفارة. كل هذه التفاصيل معروفة لكم. لذلك لا أحتاج أن أصفها أكثر.

وبما أن المقدس الخيمة مرتّب ومقسّم على هذا النحو، يدخل الكاهن كل يوم إلى القسم الأول ليؤدّي خدمته. أما إلى القسم الثاني فيدخل رئيس الكهنة وحده. مرة واحدة في السنة فقط. يدخل بدم الذبيحة. يقدمه عن نفسه وعن خطايا الشعب. وبهذا يوضح الروح القدس أن الطريق إلى قدس الأقداس ليس مفتوحاً ولا معروفاً، ما دام القسم الأول لا يتيح الوصول المباشر. إذا الزمن الذي تُمارس فيه كل هذه الخدمة لا نفع له في ما يتعلق بالخلاص والغفران. لأن كل القرايين والذبايح لا تستطيع أن تريح الضمائر، فضلاً عن أن تُكَلِّم مقدميها. لأن الأطعمة والأشربة والاعتسالات أمور خارجية لا تستطيع أن تُكَلِّم القلب أو تطهره أو تغيره. لكن الوقت قد جاء الآن حيث يمكن أن يكون للإنسان ضمير كامل، مطهر، بل محرر.

لأن المسيح قد جاء. رئيس كهنة الأمور الكاملة. الذي تُحدث خدمته الكمال. هكذا كان قد سبق القول. لقد جاء لأجل مقدس أعظم، بل كامل. غير مصنوع بأيدي. ليس من هذا العالم أصلاً. ولم يعد له شأن بدم التيوس والعجول. لأن دم المسيح هو الذي يعمل هنا. وبعد أن سال دمه هو على الصليب وحقق فداءً أبدياً، دخل إلى المقدس السماوي بارتفاعه إلى السماء. دخل بقوة دمه المسفوك وصلاحيته الدائمة. دمه يفوق دم الحيوانات. إنه أؤمن منه بما لا يُحد.

ولا يخرج من المقدس مرة أخرى مثل رئيس الكهنة في المقدس الأرضي. ولا يحتاج أن يخرج مرة أخرى. لأنه حقق لنا فداءً أبدياً كاملاً. لا يوجد ما يُكرّر.

فإن كان دم التيوس والثيران ورماد العجلة المرشوش بالماء على الذين لمسوا ميتاً يقدّس قداسة خارجية - فكم بالأحرى دم المسيح يُحدث تقدّيساً حقيقياً. لأنه بقوة روح الله الأزلي وإرشاده قدّم نفسه طوعاً لله، ذبيحة على الصليب. وذلك بلا أي عيب أو شيء يلام عليه. دمه لا يطهر ولا يقدّس قداسة خارجية كدم الذبائح الحيوانية. كلا. بل يطهر ضميركم! وذلك من أعمال الشريعة الميتة غير النافعة التي تعرفون أنها لن تحلّصكم. وبضمير حرّ مطهر تستطيعون أخيراً أن تخدموا الله الحي.

لقد صار وسيط عهد جديد، ثان، مع الله. لأنه مات، وقدّم نفسه ذبيحة لفدائنا من التعدادات التي كانت تحت العهد الأول. وبه، بوسيطنا، يستطيع كل الذين قبلوا دعوة الإنجيل أن ينالوا الميراث الموعود الأبدي. قطع العهد لا يسري مفعوله إلا متى حدث موت ذبيحة. فهو بلا موت ذبيحة ودمها بلا مفعول. لذلك دشّن العهد الأول، العتيق، هو أيضاً بالدم. حين قرأ موسى على الشعب كل وصايا العهد، رشّ دم الذبائح مع ماء وصوف قرمزي على كتاب العهد وعلى الشعب كله. وقال، كما يروي الخروج 24: "هذا هو دم العهد الذي صرتم الآن ملتزمين به". ولكن لم يرشّ كتاب الشريعة والشعب فقط. بل المقدس الخيمة وأدوات العبادة أيضاً، بل كل شيء تقريباً يطهر بالدم. هكذا تفرض الشريعة نفسها. وعليه فلا غفران ولا تطهير من الخطايا **تحت الشريعة** - من دون سفك دم.

كان ضرورياً أن تُطهر الخيمة، التي هي صورة للمقدس السماوي، بالدم. ولكن المقدس السماوي كان يحتاج إلى ذبيحة أفضل بكثير. لأن المسيح، كما هو معروف، لم يدخل إلى المقدس الأرضي الذي أقامه الناس، بل إلى السماء مباشرة، إلى عرش الله. هناك يقف رئيس كهنة لأجلنا. أمام وجه الله.

لم يدخل إلى هناك ليقدم نفسه مرة بعد مرة. هكذا كان الأمر مع رئيس الكهنة في العهد القديم، الذي يدخل مرة بعد مرة، لا بدمه هو، بل بدم ذبيحة حيوانية. ولو كان الأمر بحسب نظام الكهنوت والذبائح هذا، لكان على المسيح أن يتألم مرات كثيرة.

كلا، المسيحاً ظهر على الأرض مرة واحدة في الوقت الذي عيّنه الله. جاء ليحلّ مشكلة الخطية مرة واحدة ونهائياً، بذل نفسه على الصليب ذبيحةً كاملة. وذلك مرة واحدة لا رجعة فيها، كما وُضع للناس أن يموتوا مرة واحدة، ثم يمثّلوا أمام دينونة الله. المسيحاً قدّم مرة واحدة، بل مرة واحدة وإلى الأبد، ليحمل خطايا كثيرين نيابةً عنهم ويحوها.

ثم سيترك المقدس مرة أخرى: لا يدخل من جديد لأجل غفران الخطايا. كلا، بل سيخرج ويظهر لكل الذين ينتظرونه. وأكرّر: لا ليحلّ مشكلة الخطية، بل ليخلص خلاصاً تاماً الذين يثقون به، ويدخلهم إلى المقدس السماوي، إلى راحة الله الأبدية.

الأصحاح 10

الشرعة بفرائض ذبائحها وتعليمات بناء المقدس الخيمة هي كظلّ لشيء أعظم. أيّ للأمور الكاملة التي أعلنت الآن وجاءت في المسيح. لذلك لا تستطيع الذبائح التي تقدّم مرة بعد مرة، كل سنة في يوم الكفّارة العظيم، أن تُكَلَّ أبداً. الشعب كله يأتي في هذا اليوم إلى المقدس الخيمة منتظراً الغفران. لو كان هناك الغفران والكمال، لأمكن أن تنتهي خدمة الذبائح كلها. ولما احتاج الشعب والكهنة بعد أن يتعذّب ضميرهم بسبب خطايا غير مغفورة. في يوم الكفّارة العظيم - وفي مناسبات أخرى أيضاً - **لا يمكن** لدم التيوس والثيران أن يزيل الخطايا. مع أن يوم الكفّارة السنوي بطقوس ذبائحه يذكر بالخطايا مرة بعد مرة! لكنه لم يستطع أن يحدث يقيناً دائماً بالغفران. ربما راحة الضمير لسنة واحدة.

حين جاء يسوع إلى العالم أشار إلى كلمات المزمور 40 وبين تحقيقها فيه هو نفسه: "ذبائح الحيوانات وتقدمات الطعام لم تُردها أنت، يا الله، في الحقيقة أبداً. لكنك هيأت لي جسداً. المحرقات وذبائح الخطية لم تُسرَّ حقاً. حينئذ قلت: انظر إليّ. ها أنا آتي لأتّمم مشيئتك الخلاصية. هذا مكتوب عني من قبل في درج كتاب العهد القديم." كلمات الله هذه جاءت بعد شريعة موسى بفرائض ذبائحها بزمان طويل، وتعلن شيئاً جديداً وأفضل بكثير.

حين قال: "بكل الذبائح لم تُسرّ، بل لم تُردها أصلاً" (مع أنها تُقدّم بحسب شريعة الله) -، قال الابن حينئذ، وهو الذي فهم قلب الله ومشيئته: "ها أنا آتي لأتّمم مشيئتك الخلاصية".

وهكذا يُزِيل العهد الأول وخدمة ذبائحه، لكي يقيم العهد الثاني، الجديد والأبدى. لأننا بمشيئة الله الخلاصية، التي نَقْذها المسيحَ وتممها، قد قَدَّسنا. وطَهَّرنا من الخطايا. بذبيحة جسد يسوع المقدَّمة مرة واحدة على الصليب في الجلجثة.

كل كاهن في العهد القديم **يقف** كل يوم ويؤدِّي خدمته. يقدِّم مرة بعد مرة الذبائح نفسها التي لا تستطيع أبداً أن تنزع الخطايا. وكيف تستطيع؟ فالحيوانات المذبوحة لا تعرف شيئاً عن الخطية. أما المسيح، الكاهن الكامل، فقد قدَّم ذبيحة واحدة عن الخطايا. نفسه، هو الذي بلا خطية. ذبيحته أصلحت **كل شيء**. لا حاجة إلى تكرارها. لذلك **جلس** إلى الأبد. على عرش الله. عن يمين الله الذي يحتفل بذبيحة ابنه. هناك ينتظر حتى يخضع له كل أعدائه خضوعاً تاماً. لأنه بذبيحة واحدة كاملة قدَّسنا - نحن المؤمنين - إلى الأبد. وهكذا أوصلنا إلى هدفه. كان ينبغي أن نصير كما أردنا. نحن الذين يقَدِّسنا الله نفسه لكي نكون معه، في مقدسه.

وهذا بالضبط ما يشهد به الروح القدس بكلمات النبي القديم إرميا: "هذا هو العهد الذي أقيمه لهم، يقول الرب. أجعل شرائي في قلوبهم وأكتبها في أذهانهم." و: "لن أذكر خطاياهم وتعدياتهم بعد أبداً. إنها مغفورة كأنها لم تحدث قط. لن ألومكم عليها بعد أبداً ولن أحكمكم إياها." فإن حدث الغفران إذاً، إن نطق به ووهب، فلا حاجة أبداً بعد إلى ذبيحة أخرى عن الخطية. وبهذا صارت خدمة الذبائح كلها غير ضرورية، بل باطلة.

الآن قد بلغنا الهدف العظيم. أمر كان دائماً رغبة قلب الله. السماء مفتوحة. للجميع. يحقّ لنا أن نأتي إليه. لنا الآن الثقة الكاملة، وبحقّ لنا أن نأتي بثقة، بلا خوف، إلى المقدس السماوي الأعظم أمام عرش الله. بالإيمان. ليس منظوراً بعد. بدم يسوع. في **طريق جديد** لم يكن موجوداً من قبل. طريق حيّ. لا يقود إلى الموت بل إلى الحياة. إلى حضور الله. في الطريق الجديد الحي يحقّ لنا أن نتقدّم باستمرار. هو نفسه، يسوع، كرّسه لنا وفتحه. عبر الحجاب الذي كان يغلق المقدس إن صحَّ التعبير. لذلك كان لا بدّ أن يُشَقَّ الحجاب. يسوع الحي أَرانا من هو الله. كان في حياته كالحجاب الذي لم يكن قد شُقَّ بعد. ذبيحته وحدها، موته لأجلنا، فتحت الطريق. وبهذا انتهت عبادة الكهنوت والذبائح القديمة إلى الأبد.

وهو أيضاً كاهننا نحن العظيم على بيت الله. هو لأجلنا عند الله. يأخذنا بيدنا ويدخلنا إلى حضور الله. ويقودنا أيضاً في حضور الله رغم كل ضعفائنا وأخطائنا وخطايانا التي ما زلنا

نختبرها. يتحمل عن ذلك كل مسؤولية، لكي نستطيع أن نصلي ونسجد ونستريح ونصغي إلى الله بثقة في المقدس السماوي.

فلنذهب إذا الآن حقاً وباستمرار إلى الله! إلى عرشه. بقلب صادق يطلب الله. في يقين كامل لا يهبنا إياه إلا الإيمان. فقلوبنا قد طهرت بدمه. ولم يعد هناك ضمير يتهمنا باستمرار بسبب خطيتنا. وبماء كلمة الله النقي أيضاً قد غسلنا - بالمعنى المجازي طبعاً - من دنس الخطية.

ماذا نفعل غير أن نعترف برجائنا ونتمسك به، نحن الذين وهبنا هذا الغنى؟ رجاء هو المسيح نفسه، على عرش الله، الذي منه يدار الكون. رجاء بأنه سيصير يوماً ما حقيقةً ومنظوراً ما مثلكم اليوم بالإيمان. لأنه لا أحد أمين مثل ذاك الذي وهبنا هذا الوعد.

نعم، لنلاحظ بعضنا بعضاً بحجة واهتمام. لا رقابة. بل للتحفيز المتبادل: أن نصنع الخير بدافع المحبة والشكر. لتشجيع قريبننا. لنجتمع معاً مرة بعد مرة ونزعى الشركة ونصلي ونسجد. لا شيء على الإطلاق ينبغي أن يمنعا من أن نفعل ذلك بانتظام قدر الإمكان. هكذا نتقدم في الإيمان. بعضهم تخلّوا عن ذلك تماماً، وأعيوا، وهم في خطر أن يتخلّوا عن الإيمان والرجاء أيضاً. لنشجع بعضنا بعضاً بنشاط على الشركة وفي الرجاء. لأن اليوم العظيم لربنا يسوع والله يقترب أكثر فأكثر. يوماً بعد يوم.

من يتخلّى عن الإيمان والرجاء، عن وعي وعن قصد، فلهذه مشكلة خطيرة. لأنه أعطي أن يعرف الحق مرة، ثم يرميه من جديد. فإن كان قد عرف ذبيحة يسوع مرة ثم رفضها من جديد - فلا توجد له ذبيحة أخرى يستند إليها. فأى ذبيحة تستطيع أن تخلصه بعد؟ لا يبقى له إلا انتظار مخيف للدينونة الإلهية. لأن نظام الذبائح القديم لا يستطيع أن يحرر ضميره. لا يبقى إلا انتظار نار دينونة لا تردّ، ستصيب أعداء المسيح. فمن رفض شريعة موسى يموت بشهادة شهود بلا رحمة. فكم تظنون سيكون العقاب مريعاً لمن يدوس الآن ابن الله، يسوع المسيح، بقدميه - كأنه قذارة؟ ويحسب دم العهد الجديد الأبدي، الذي يقدس ويكمل، دنساً؟ ويهين الروح الذي جلب له يوماً هذه النعمة وأناره بشأنها، كأنه أسوأ ما حدث له؟ نقول هذا لأننا نعرف الذي قال عنه موسى في التثنية 32: "لي النعمة والجزاء"، يقول الرب. وأيضاً: "الرب يدين شعبه". لا يمكن أن يكون في ذلك شك. مخيف هو الوقوع في

يُدي الله الحى بالخطايا، ويرفض المسياً وذيحته. لا أحد يستطيع أن يترّب من لقاء الحى. أمر واحد أكيد تماماً: الموت. وبعده الدينونة. الجميع سيلقون الله الحى.

انظروا ماذا احتملتم لأجل المسيح في طريق إيمانكم حتى الآن. في البداية، قبل أيام كثيرة، حين استنرتكم بروح النعمة، احتملتم قدراً غير عادي من الجهاد والآلام. وبقية ثابتين في الإيمان. شتموكم بكلام شرير كأنكم أحقر القذارة وضايقوكم. وهكذا صرتم مشهداً أمام الجميع. وحين لم يصبكم ذلك مباشرة، وقفتم بأمانة إلى جانب الذين أصابهم ذلك. والمُسجونين لأجل الإيمان ساندتموهم كأنكم أنتم أنفسكم في السجن. بل احتملتم بفرح أن تُسلب ممتلكاتكم. كنتم تعلمون أن لكم جميعاً ملكاً أفضل بكثير، والأهم أنه يبقى إلى الأبد.

فلا تطرحوا الآن ثقتكم واتكالكم ورجاءكم، كأولئك الذين يتخلّون عن الإيمان. قفوا علناً إلى جانب المسيح! لأن مكافأة عظيمة تنتظركم. كان ينبغي أن تصبروا! فقد صنعتُم مشيئة الله. قبلتم المسيح يسوع. فاتبعوه الآن أيضاً! اثبتوا على ذلك - لكي يتحقّق وعد الله في حياتكم. حتى ذلك الحين لم يبق إلا زمن قصير جداً، كما يقول النبي بحقوق. المسيح الآتي سيأتي و- سيكون حاضراً إلى الأبد. وإن لم يحن الوقت بعد، فلذلك سببه.

ولكن "البار بالإيمان يحيا! وإن ارتدّ وطرح الإيمان، فلا تُسرّ به نفسي". أما نحن فلسنا من الذين يرتدّون ويتخلّون عن هدف الإيمان وينتهون إلى الهلاك. كلا! بل نحن من الذين يؤمنون للخلاص التام، ويتمسّكون بالإيمان المُخلص - حتى يعود المسيح.

الأصحاح 11

الإيمان هو الأمر الحاسم. ولكن ما هو الإيمان بالضبط؟ الإيمان قناعة راسخة، وثقة ثابتة، بل هو إن صحّ التعبير استباق لما يرجى - ولما سيأتي. المستقبل قد صار بالنسبة إلى الإيمان حقيقة منذ الآن.

الإيمان هو إيقان، قناعة بما لا يُرى. لا يُرى بعد. وسأوضح لكم ذلك بأمثلة مشجّعة من أسلافنا، أناس مثلنا. فيهم كان الإيمان حياً. ولم يخب حين صار الأمر صعباً جداً - كما تختبرون أنتم أيضاً.

الإيمان وحده يفهم أن العالم جاء إلى الوجود بكلمات الله. لم يكن أحد منا نحن البشر حاضراً ولم ير ذلك. من العدم خلق العالم. هكذا تقول كلمته.

بالإيمان قَدَّم هابيل، في بداية تاريخ البشرية، لله ذبيحة حيوانية مرضية. كانت لله ذبيحة أعظم من ذبيحة أخيه قايين. فهذا قَدَّم ثماراً نمت من الأرض. وشهد الله بقبوله الذبيحة أن هابيل كان باراً وقائين لم يكن كذلك. هابيل وذبحته لهما اليوم - مع أن ذلك كان منذ زمن بعيد جداً - رسالة وجودية لا تزال قائمة: نحن الخطوة نحتاج إلى بديل ينوب عنا. أعمالنا الصالحة الخاصة لا تكفي لكي يقبلنا الله.

بالإيمان نُقِلْ أخنوخ إلى السماء، إلى الله. من دون أن يموت. ذهب إلى السماء وهو إنسان حي. لماذا؟ لأن الله سرّ كثيراً بحياته وأراد أن يكون عنده - على عكس كثيرين من معاصري أخنوخ. بدون إيمان لا يمكن أبداً إرضاء الله. من يأتي إلى الله ليكون قريباً منه يجب طبعاً أن يؤمن بأنه موجود. ولكن ليس هذا فقط. يجب أن يؤمن أيضاً بأن الله يجازي الذين يطلبونه بإخلاص ومثابرة ويستجيب لهم.

تلقّى نوح أمراً من الله أن يبني سفينة كبيرة، فُلْكَاً، على اليابسة. لا بحر في الجوار. الإيمان وحده كان يستطيع أن يفعل شيئاً كهذا. وإذا أنذره الله، بنى عقوداً كثيرة وهو يترقب بخوف ما سيأتي عليه. لم يكن يستطيع أن يتخيل ذلك حتى في أجراً تصورات. وبطاعته لله وقف إلى جانبه. وفي الوقت نفسه دان - بينائه الفلك طاعة - فجور الناس الذين لم يصغوا إلى الله. وهكذا صار باراً. بالإيمان.

وإبراهيم أيضاً لم يستطيع أن يطيع إلا بالإيمان. بعد أن سمع أمر الله ترك وطنه. خرج دون أن يعرف أين الهدف. إلى مكان كان سيأخذه من الله ميراثاً.

بالإيمان تغرّب في الأرض التي وُعد بها ميراثاً. سكن ضيفاً في منطقة مجهولة، في خيام. مع ابنه إسحاق وحفيده يعقوب. كانوا كلهم ورثة الوعد نفسه الذي ناله إبراهيم.

أقاموا كالبدو الرحّل في أرض غريبة. لكنهم نظروا أبعد. كانوا ينتظرون مدينة لها أساسات راسخة أبدية. مدينة لم بينها الناس، بل الله نفسه.

بالإيمان استطاعت سارة، مع أنها كانت قد شاخت، أن تنجب ولداً. فقط لأنها آمنت بأن الله أمين وأنه يتمّ وعده دائماً. وهذا يعني بدوره أنه من إبراهيم الشيخ جداً، الذي ما كان يستطيع في الحقيقة أن ينجب ولداً بعد، ولد رغم ذلك عدد لا يحصى. كما وعد الله وسبق فأخبر.

هؤلاء الآباء ماتوا في الإيمان. صحيح أنهم عاشوا من قوة وعد الميراث. لكنهم لم يستطيعوا بعد أن يمتلكوه. رأوا الميراث إن صح التعبير من بعيد. وحياة الترحال التي عاشوها شهدت بأنهم غرباء في الأرض، بلا حقوق مواطنة. ومن يعيش هكذا يظهر بوضوح أنه يطلب وطنًا آخر، بل أفضل. لا الوطن الذي جاؤوا منه. فإلى هناك كان يمكنهم أن يعودوا في أي وقت. لكنهم بصفتهم غرباء في كنعان نظروا أبعد. إلى فوق. كانوا يتطلعون إلى وطن سماوي. حيث يسكن الله. لذلك لا يستحي الله أن يدعى إله هؤلاء الآباء الثلاثة لإسرائيل. يدعى إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب. إليه كانوا في الطريق بالإيمان. لذلك أعد الله لهم مدينة في الوطن السماوي. بيتًا أبدياً.

بالإيمان وحده اجتاز إبراهيم أعظم امتحان للإيمان في حياته: حين قدم ابنه الوحيد، إسحاق، حامل الوعد. كان الله قد وعده بأن النسل مضمون به. تقدم إبراهيم بقلب مرتجف إلى تقديم الذبيحة. لأنه كان يعلم أن الله قادر أن يقيم حتى الأموات. ومع أن تقديم إسحاق أوقفه الله نفسه في اللحظة الأخيرة، كان الأمر كأنه أتمه. وبهذا المعنى استطاع إبراهيم أن يضم ابنه إسحاق بين ذراعيه كأنه قام من الأموات.

بالإيمان بارك إسحاق ابنه يعقوب وعيسو من جهة أمور عديدة. وكذلك بالإيمان بارك يعقوب أبناءه الاثني عشر. كل واحد على حدة. وسجد لله على ذلك. ويوسف رأى على فراش موته بالإيمان مسبقاً كيف سترك كل بني إسرائيل مصر. لذلك أوصى بأن تُحمل عظامه معهم حينئذ.

بالإيمان خبأ والده موسى طفلهما أكثر من ثلاثة أشهر. رأيا أن الله يريد أن يصنع به أمراً خاصاً. لذلك لم يخافا من فرعون الذي أمر بقتل كل الصبيان المولودين حديثاً. بالإيمان تخلى موسى، حين كبر، بل رفض رفضاً قاطعاً أن يبقى ابناً لابنة فرعون. انتقل إلى جانب شعبه. أراد أن يحمل معهم عارهم وآلامهم. وهكذا رفض التمتع الوقي الزائل بالخطية في بلاط فرعون. حسب عار المسيح - إن فسرنا ذلك من منظورنا اليوم - غنى أعظم من كنوز مصر. نظر موسى إلى الآمام، إلى المكافأة في كنعان. لم يخف غضب فرعون ومطارده حين قتل مصرياً. بقي ثابتاً في انتظار أن يختبر شعبه التحرير. حتى حين هرب من مصر وقضى أربعين سنة في أرض موحشة. وهكذا نظر إلى الله الذي لم يره، كأنه يراه

مباشرة أمام عينيه. بالإيمان احتفل بالفصح. ودهن دم الحمل على قائمتي الأبواب - لكي يُجى كل بكر من ملاك الموت.

بالإيمان عبروا البحر الأحمر الذي انشقّ. كأنهم على اليابسة. والمصريون الذين طاردوهم حاولوا ذلك أيضًا. أما بالنسبة إليهم فلم يكن للإيمان طبعاً أي دور. لذلك هلكوا في المياه المنهارة عليهم.

بالإيمان سقطت أسوار أول مدينة في كنعان، أريحا. بعد أن داروا حول المدينة سبعة أيام.

امرأة زانية، راحب، كانت تسكن في سور هذه المدينة، لم تهلك فيها كالأخرين. لأنها بالإيمان آوت الجاسوسين من إسرائيل.

كان يمكنني أن أقول أكثر من ذلك بكثير. أن أخبر عن جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والأنبياء أيضًا. كيف قهروا بالإيمان ممالك. ونشروا البرّ وصنعوه. ونالوا مواعيد. وغلبوا أسوداً. وأطفأوا ناراً. ونجّوا من الاضطهاد بالسيف. وتقوّوا من جديد وهم في ضعف تام. صاروا أقوياء في القتال والحرب. وردّوا جموع المهاجمين. ونالت نساء أمواتهن بالقيامة.

وآخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة. لكي لا ينكروا إيمانهم. لأنهم آمنوا بقيامة أفضل - القيامة إلى الحياة الأبدية. وآخرون استهزئ بهم وجلدوا. كانوا في القيود وفي السجن. وآخرون رجّوا، ونُشروا، وقُطعت رؤوسهم. طافوا في جلود غم وجلود معزى. كانوا في عوز شديد. مضطهدين. مساء إليهم. لم تكن لهم في نظر العالم قيمة ولا أهمية ولا مكانة. تاهوا في البراري والجبال. واختبأوا في المغاور وشقوق الأرض.

كل الذين ذكرتهم هنا، الذين شهد لإيمانهم، لم ينالوا ما وعدوا به. لماذا؟ لأن الله سبق فنظر لنا شيئاً أفضل. لنا نحن! وكان عليهم أن ينتظروا ذلك. لكي نرث نحن أيضاً وننتمي. إذا هم ونحن معاً نوصّل الآن إلى الهدف. في العهد الجديد. كلنا ننال الآن معاً شيئاً أفضل بكثير مما وعد به في ذلك الوقت.

الأصحاح 12

كما في حلبة سباق، يحيط بنا هذا العدد الكبير من شهود الإيمان وشهادته. هم كلهم قدوة لنا. البرهان على أن الإيمان والصبر يستحقان العناء. ومع أنهم لم يعودوا يعيشون في عالمنا، فنحن مرتبطون بهم بالإيمان. لذلك لا نتخلَّ عن سباق الإيمان، بل لنستلم منهم عصا التتابع. لنواصل الجري. اطرحوا ما يعيق. كل ثقل عديم النفع ومعيق يكبحنا، ضعه جانبا. كل تشيت وإغراء، تجاهلوه. وقبل كل شيء، الخطية أيضًا التي تحيط بنا بسهولة وتجعلنا نتعثرون.

انظروا إلى الأمام، إلى يسوع! لا تنظروا يمينًا ولا يسارًا. إليه وحده. إنه الأعظم. إنه في مقدّمة كل المؤمنين. لقد جرى بالإيمان. حتى الهدف. إنه رئيس الإيمان وممّله. في حياتنا أوجد الإيمان، وهو يقودنا إلى الهدف. لم يدع شيئًا يصرفه عن ذلك. استهان بالخزي. احتمل الصليب الرهيب. لأنه نظر إلى الفرح العظيم الموضوع أمامه: أن يجلس عن يمين الله. وأن يأتي بأبناء وبنات كثيرين إلى المجد. تذكروا الذي احتمل من أناس أشرار مثل هذه المعارضة والمقاومة العظيمة ضده. ومع ذلك بلغ الهدف. إن كان هو قدوتكم، فلن تتبعوا ولن تخوروا.

لم تقاوموا بعد، مثل يسوع، حتى الدم، ولم تصمدوا حتى الدم أمام المقاومة. ضدّ خطية الارتداد عن يسوع، المسيح. وقد نسيتم الوعظ الذي يخاطبكم كأبناء وبنات: "يا ابني، رحّب بالأمر كبركة حين لا يتركك الرب كما أنت. لا تخر حين يضطرّ الرب أحياناً أن يعاملك بشدّة. فذلك يحدث بدافع المحبة، لأنه يحب أبنائه وبناته محبة غير مشروطة. إن لم تختبروا أي تقويم وتأديب، فلستم أبناء وبنات للآب السماوي أصلاً."

آباؤنا وأمهاتنا بالجسد أدّبونا أيضًا. وعند الحاجة بصرامة. وكما نطيعهم أيضًا. أفلا ينبغي إذاً أن نخضع لأبنينا السماوي ونقبل تأديبه؟ إنه أبو الأرواح. تحت تصرفه كل الملائكة الذين يخدموننا. وإن كُنّا لا نرى ذلك. تأديبنا مهمّ عنده، وهو يعتني به بكل ما هو تحت تصرفه. لنقل من القلب نعم ليد الصالحة. وإن كان الأمر قاسياً أحياناً. حينئذ سنحيا. إلى الأبد. آباؤنا وأمهاتنا بالجسد أدّبونا وعاقبونا بحسب إمكاناتهم البشرية المعرضة للخطأ. لبضع سنوات فقط. أما الله فيؤدّبنا بلا أخطاء، حتى نبلغ الهدف. لا في مرحلة الطفولة الروحية فقط.

بل أيضاً حين يكون المرء قد سار في الإيمان زمناً طويلاً. لماذا؟ لكي نصير أشبه به أكثر فأكثر. بجوهره الإلهي الفريد وبقداسته. تأديب الله إعداد للمستقبل، وليس أبداً عقاباً على الماضي.

مثل هذا التأديب، حين يمر المرء بأوقات صعبة، ليس سبباً للفرح. بل هو أقرب إلى سبب للحزن، إن كنا صادقين. ولكن فيه ينمو بلا توقف في حياتنا ثمر ثمين يرضي الله. ما دمنا لا نهرب من تأديبه. لأننا حين نقبل الصعوبات من يده وتندرب فيها بصبر، تتغير. إلى الأفضل. وإن كنا نحن أنفسنا لا نلاحظ ذلك أو لا نريد أن نعترف به.

في إشعياء 35 يُقال: "لذلك قوّموا الأيدي المسترخية والركب المخلّعة، واسلكوا في طريق مستقيم". وإلا فسيحيد المتعبون والخالقون عن الطريق، بدلاً من أن يُشفى الذين صاروا عرجاً.

تماسكوا معاً! جاهدوا بعزم مع كل أتباع يسوع لأجل السلام فيما بينكم. وكذلك لأجل القداسة، بأن تبغضوا كل خطية وتبتعدوا عن كل ما لا يرضي الله. إن لم نبغض الخطية، فلن نعين الله أباً لنا في ذلك اليوم العظيم.

ولاحظوا بعضكم بعضاً لئلا يعيش أحد منكم خارج نعمة الله، فيجعل خلاصه وحياته متوقّفين على نفسه وعلى أعماله. أو يتردّ إلى الشريعة، إلى العهد القديم.

احترسوا لئلا يطلع عند أحد منكم أصل مُرّ سامّ من المرارة والشرّ. يكون أولاً مخفياً في القلب. ثم، حين يواصل النمو، يُفلق شركة المؤمنين ويؤثر سلباً في كثيرين ويسمّمهم.

لا يكن أحد بينكم زانياً. ليكن كل واحد أميناً لشريك حياته.

لا يكن أحد منكم شخصاً ليس عنده شيء مقدّس. ولا حتى الله. كما كان عيسو الذي باع بكوريته بثلث بنخس لقاء طبق عدس بسيط. وبعد ذلك بقليل أدرك أي فعل طائش ارتكب. ورغم الدموع والجهد الحارّ لم يصل إلى تغيير سلوكه ولا إلى تغيير حقيقي في الفكر.

قدّروا مقامكم في الخلاص كما يراه الله. أنتم، أتباع المسيح، لم تأتوا إلى العهد القديم الذي بدأ في ذلك الوقت في خوف ورعب. عند جبل منظور، سيناء:

• الذي لم يكن ممكناً لمسه.

- الذي كانت النار تُنقذ عليه.
- وكانت هناك سخابة عظيمة.
- الذي لفّه الظلام والضباب.
- الذي هبّت حوله عاصفة مرعبة.
- الذي كان يُسمع عنده صوت بوق عالٍ.
- وصوت عالٍ مسموع بوضوح.

لم يستطع السامعون أن يحتملوا الكلمات بعد، وطلبوا ألا تُوجّه إليهم بعد. إن مسّ حيوان الجبل ولو مجرد مسّ، كان يجب أن يُقتل. المشهد كله عند جبل سيناء بعد خطية العجل الذهبي كان مرعباً إلى حدّ أن موسى نفسه اعترف: أنا مرتعد خوفاً من غضب الرب.

يا أتباع المسيح يسوع: لقد وهبكم الله عهداً جديداً مذهلاً. انفتح لكم شيء جديد تماماً، أفق واسع. حقيقة روحية لا تُرى بعد، لكنها تفوق كل ما يمكننا أن نتصوره. لقد أتينا إلى جبل صهيون، حيث يسكن الله:

- إلى مدينة الله الحي، أورشليم السماوية.
- إلى ربوات من الرسل السماويين، ملائكة الله، في جمع احتفالي عظيم مبتهج ومهيب.
- إلى كنيسة الأبنكار من كل المفديين، المكتوبين في السماء.
- وإلى الله نفسه، ديان كل البشر، الذي أمامه نحن الآن قديسون.
- إلى الأبرار الذين ماتوا وقد بلغوا الهدف السماوي.
- إلى يسوع، المسيح. وسيط العهد الجديد.
- وإلى دمه. فهو يتكلّم أفضل بكثير من دم هابيل الذي صرخ طالباً الانتقام. دم المسيح يجعلنا أنقياء وقديسين تماماً.

احترسوا من أن ترفضوا الذي كلّهم من السماء في يسوع. فالذين سمعوا الصوت الإلهي من الأرض في ذلك الوقت عند جبل سيناء وفي البرية، ثم رفضوه، لم يستطيعوا أن ينجوا. فإن سمعنا الصوت الإلهي من السماء بيسوع ورفضناه، فبالأولى أن نحاسب.

هذا الصوت زعزع الأرض في ذلك الوقت. وبعد ذلك سبق فأخبر بالنبى حجّي: "مرة أخرى أزلزل الأرض، لا الأرض وحدها، بل السماء أيضاً." بهذه الزلزلة سيُزول كل ما هو مخلوق. ولكن في هذا الزلزال سيظهر حينئذ ما يصمد أمام الزلزلة ولا يزول. نحن ننال

بالمسيّا ملكوتًا لا يتزعزع، يبقى إلى الأبد. ولأجل ذلك نشكر الله كل يوم! بالنعمة نخدم هذا الإله. لنفعل ذلك كما يرضي **هو**، لا كما يرضينا نحن. بخشوع ووقار يليقان بالله. لا في خوف، بل بشيء من الهيبة. لأنه يُقال من قبل في التثنية 4: 24: "إلهنا، الذي نحن له، هو لنا أيضًا كآكل آكلة. إله غيور." لكن النار الآكلة لا تريد أن تُفنيّا - فنحن نعيش في العهد الجديد - بل أن تقبل ذبيحة شكرنا.

الأصحاح 13

عيشوا المحبة نحو كل إخوانكم وأخواتكم في الإيمان. أظهروا ذلك في إضافة الغرباء. ادعوا بعضكم بعضًا بسخاء. فهكذا أضاف بعضكم ملائكة - وهم لا يدرون. فهم، كما قلت من قبل، يعملون في خدمتنا حيثما يرسلهم أبونا السماوي. إذا قد يفوتكم أن يزوركم ملائكة إن لم تكونوا مضيافين.

اذكروا المسجونين. وذلك كأنكم معهم في السجن. واذكروا أيضًا الذين يُساء إليهم ويختبرون ذلك في أجسادهم.

عهد الزواج والحياة الزوجية ينبغي أن يُحترما ويُقدّرا. في كل جوانب الحياة المشتركة. فراش الزوجية ومسرات الجنس هي للزوجين وحدهما. وهذا يقوّي عهد الزواج. أما الزناة والفاسقون الذين ينقضون عهد زواجهم بالمعاشرة مع نساء أخريات أو رجال آخرين، أو يبيحون لأنفسهم معاشرة كيفما اتفق بلا عهد زواج - فهؤلاء سيدينهم الله دون أن يغض الطرف.

عيشوا بلا محبة للمال. اقنعوا بما عندكم. لا معنى لأن يريد المرء أن يمتلك المزيد والمزيد مما هو زائل. ورغم الحرمان والفقر والجوع يبقى أمر واحد ثابتًا - الوعد الإلهي: "لن أنساك ولن أتركك. لذلك نستطيع أن نقول بشجاعة وعزم: الرب معيننا. لا حاجة بنا إلى أن نخاف. ماذا يستطيع الناس أن يفعلوا بنا؟"

تشجّعوا بتكريس الذين بشّروكم بالكلمة، بإنجيل الله، وبإيمانهم وأمانتهم. انظروا كيف بقوا في الإيمان حتى نهاية حياتهم.

يسوع المسيح، مسيّا، يبقى هو هو دائمًا: في ما هو عليه، وفي ما بشّر به، وفي ما وعد به. إنه أمس، أي في زمنه على الأرض، واليوم في حياتنا اليومية، وإلى كل الأبد، عند

هدف تاريخ الخلاص، الرب نفسه الأمين الصادق.

لا تدعوا تعاليم متنوعة وغريبة تلهيكم وتشغلكم. لا معنى لأن يريد المرء أن ينعو في الإيمان بأطعمة معينة، لأن مثل هذه الأمور الخارجية المنظورة كانت من طبيعة العهد القديم. كانت ببساطة بلا نفع. قلنا يثبت ويتقوى بالنعمة. لأن لنا مذبحاً أفضل روحياً، غير منظور. منه نأكل. نأكل بالمعنى المجازي من نعمة المسيح ومن حضوره. وهذا ما لا يعرفه أولئك - وليس لهم حق فيه أيضاً - الذين ما زالوا يؤدون خدمتهم في الهيكل المنظور.

الحيوانات المقدمة ذبائح، التي يدخل رئيس الكهنة دماً إلى المقدس، تحرق أجسامها خارج المحلة. وهكذا يسوع أيضاً تألم خارج مدينة أورشليم واحتمل الصليب. حين قدسنا بدمه المسفوك.

لذلك لنخرج إليه. لنترك النظام القديم للعهد الأول وراءنا تماماً. وإن جلب ذلك عاراً، وكلف شيئاً غير قليل. فحمل عاره ليس عبثاً أبداً.

لننظر إلى الأمام، بل إلى فوق. لأنه ليس لنا على الأرض في أي مكان مدينة باقية نكون فيها في بيتنا. نحن غرباء. عابرون في الطريق إلى المدينة الآتية. أورشليم السماوية، مدينة ملكا العظيم، تنتظرنا منذ الآن.

إن عشنا في هذا الرجاء، فلنقدم لله ذبائح التسبيح والشكر. في كل وقت. وفي كل مكان. منفردين ومجتمعين. لا ذبائح حيوانية على مذبح منظور. كلا. بل كلمات منطوقة ومرثمة من الشكر والتسبيح والسجود. تذكروا: الله يسكن في تسبيح شعبه.

وحين تقدمون مثل هذه الذبائح، بالكلمات، فلا تنسوا بأي حال الذبائح المادية - التي بها تصنعون الخير للحتاجين أو تساعدونهم مالياً. فبمثل هذه الذبائح التي تكلفكم شيئاً - وقتاً ومالاً وجهداً - وربما تعني تضحية، يسر إلينا سروراً خاصاً.

اتبعوا قادتكم الروحيين ولا تنتقدوهم باستمرار. فهم لا يريدون إلا أن يمحوكم من الأخطار، لكي تبقوا أصحاء ثابتين في الإيمان. سيضطرون أن يقدموا حساباً أمام الله عن مدى جودة وغيره قيامهم بهذه المهمة. فقدروا خدمتهم واعترفوا بقيمتها. حينئذ يستطيعون أن يقوموا بها بفرح. وهذا سيكون نافعاً لكم جداً. أفضل بكثير من أن يقوموا بها وهم يئنون أو مجرد أداء الواجب.

صَلُّوا لأجلنا! نريد أن نفعل في كل شيء ما يُرضي الله وأن نعيش كما يُرضيه. صَلُّوا لأجلي أكثر أيضًا! لكي أستطيع أن أكون عندكم قريباً من جديد.

إله السلام أخرج ربنا يسوع من الموت. دمه أسَّس عهداً جديداً، أفضل، بل أبدياً. إنه راعي الخراف العظيم. كم من أناس سيُخرجهم هو نفسه قريباً من الموت إلى الوطن الأبدي ويرعاهم عند ينبوع الحياة. حين يعود

إن كان الله قد أخرج يسوع من الموت، فهو يستطيع ويريد أيضاً أن يعمل في حياتكم. يستطيع - ولأجل ذلك نصلي - أن يحركنا إلى الأعمال الصالحة ويجهزنا لها. وأيضاً لأن نصنع مشيئته. كل ذلك بيسوع المسيح. له، لفادينا، المجد والكرامة إلى الأبد.

احتملوا عبارات الوعظ في رسالتي! فقد كتبت إليكم بكلمات قليلة وأوجزت.

أخونا تيموثاوس قد أطلق سراحه. معاً سنكون عندكم قريباً ونراكم أخيراً من جديد.

سلِّموا على كل قادتكم الروحيين. ببساطة على كل القديسين في المسيح. يسلم عليكم القديسون الذين من إيطاليا.

النعمة مع جميعكم! آمين.

سفر الرؤيا

ما الذي ينتظركم في سفر الرؤيا

«القيامة الآن» (Apocalypse Now)! هذا اسم فيلم عالمي الشهرة مناهض للحرب، شديد القتامة، من الثمانينيات. وسفر الكتاب المقدس الذي يأتي دوره الآن يُسمى أيضاً «أبوكاليس» (Apokalypse). وهو أيضاً مليء بالمشاهد القاتمة. ولكن على خلاف الفيلم، فيه الكثير من النور والرجاء وانتصار الخير في نهاية التاريخ. كلمة «أبوكاليس» لا تعني «سيناريو آخر الزمان أو نهاية العالم» - بل تعني «الكشف» أو «الإعلان». ما يُكشف هو كيف يغلب الله الشر والألم. تاريخ الله مع عالمه ينتهي في أورشليم الجديدة، على أرض جديدة. الانطلاق إلى عالم جديد، إلى خليفة جديدة، هو الذروة. نقطة تصير خطأ لا ينتهي أبداً. ولأجل ذلك يستحق الأمر أن تتبع يسوع، لكي نشهد ذلك معه.

لكن عليّ أن أنبهكم. هذا السفر الأخير من الكتاب المقدس مختلف تماماً عن كل ما قرأتموه حتى الآن. يوحنا، أحد تلاميذ يسوع، كتب في شيخوخته ما رآه. لقد أعطي أن يدخل قاعة عرش الله السماوية. ورأى فتح السفر المختوم بسبعة ختم، الذي تتبعه سلسلة من المشاهد المثيرة.

يرى يوحنا ويصف عالماً ذا قوة تخيلية هائلة وصور طاغية. إنه يدعونا حقاً أن نشترك في هذه الدراما في «سينما رؤوسنا». كان هذا السفر يُقرأ عادة على جماعة المسيحيين المجتمعين. كان الناس يستمعون. ولم يكن كل واحد يتابع القراءة في كتابه المقدس كما اليوم. وینفتح أمام السامع عالم مليء بالرموز والعلامات والصور السريالية الغريبة علينا في القرن الحادي والعشرين. كثيراً ما تكون مربكة، غريبة الأطوار، مثيرة، بل قاسية ومبالغاً فيها. تبدو متناقضة أو غير منطقية. ولكن هناك أيضاً صور بديعة الجمال، طاغية، معزية وملیئة بالوعد.

في زمن يوحنا كان هذا الأسلوب الأدبي شائعاً جداً. يُسمى **الأدب الرؤيوي** اليهودي. وهذا الأسلوب في الكتابة لم يعد موجوداً منذ زمن طويل. ويمكن اليوم أن يقارن، بقدر ضئيل جداً، بمزيج من «الحديقة الجوراسية» (Jurassic Park) و«سيد الخواتم» (The Lord of the Rings) و«حرب النجوم» (Star Wars). تنتظركم رحلة في قطار الملاهي

الأفعواني. إلى السماء ثم العودة إلى الأرض. والأمر كله مرات عدة. إلى المستقبل. نعم، اربطوا أحزمة الأمان!

الأدب الرؤيوي يتناول أزمة الإيمان الوجودية. وهي أزمة لأن كل شيء يبدو كأن الله يسكت عن الظلم. لماذا يتصاعد الشر ويبلغ جمًّا لم يتصور؟ الأدب الرؤيوي يؤكد بشجاعة، على طريقته الخاصة، أن الله لم يدر ظهره للعالم ولشعبه. بل العكس هو الصحيح. لم يفلت شيء من يده. سيتدخل على غير انتظار وبقوة حاسمة. سيأتي بالخلاص حتمًا. سيهزم الشر ويخلص شعبه.

حاولوا أن تذكروا **الصورة الكبيرة**، الكل. ليس الأمر متعلقًا أولاً بتفاصيل النص ودقائقه. لا تقتربوا في تفكيركم كثيراً من الصورة. تراجعوا خطوة أو خطوتين، لكي تكون الصورة كلها أمام أعينكم. إنها كلوحة انطباعية لا تهم فيها التفاصيل. بل يهم الانطباع الكلي الذي يريد الرسّام أن يصوره. الأدب الرؤيوي لا يولي التفاصيل الصغيرة أهمية، بل رسالة الصورة كلها. والتفاصيل لا تخدم أحياناً إلا تقوية الكل. وإن حاولتم أن تبقوا الكل نصب أعينكم، فستمثلون مرات غير قليلة بالدهشة والرهبة، بل بالسجود.

في الرؤى الرؤيوية عناصر مختلفة: رمزية، وتنبئية، وتلخيصية أو إشارية، وحرفية أو مجازية. وكذلك تركيبات من هذه العناصر. وهذا لا يجعل الأمر سهلاً علينا. **والمهم** هنا: ليس كل شيء في سفر الرؤيا، ولا حتى كل شيء ابتداءً من الأصحاح 4، هو بالضرورة تنبؤ بمعنى النبوة عن المستقبل. فإن كان شيء ما يُفسر على أنه مستقبلي، فيجب أن يكون لذلك أساس متين، لأنه كان موجّهاً إلى مسيحيين قبل نحو ألفي سنة في العصور القديمة. وإن كان الأمر كذلك، فلا يمكننا أبداً أن نعرف كيف سيتحقق بالضبط. الأدب الرؤيوي ليس تقريراً صحفياً عن المستقبل.

صحيح أن الأمر يتعلق أيضاً بأمور ستحدث بعد. ويتعلق كذلك بما قد حدث من قبل. ولكن من المهم أن نقبل أن هذا السفر لا يريد أن يكون جدولاً زمنياً للمستقبل. **لا يوجد محور زمني**. ولا نستطيع أن نبنيه فيه. افترضوا أن الختم السبعة والأبواق السبعة والجلامات السبع التي ستقرأون عنها لا تتعاقب كلها واحدة بعد الأخرى، بل تحدث متوازية جنباً إلى جنب، لأنها تصف جوانب مختلفة للأحداث نفسها.

ولأقلها بوضوح: سفر الرؤيا ليس كرة بلورية نرى فيها تفاصيل المستقبل. ليس الأمر متعلقًا بالمعلومات. إنه دعوة إلى الأمانة.

الحقائق الروحية، وكذلك الأحداث التاريخية، تُصوّر بالرموز واللغة المجازية. لذلك فإن الأغلبية العظمى لا يمكن ولا يجوز أن تفهم حرفياً.

يوصف الصراع بين النور والظلمة، بين الله وإبليس، بلغة الحرب والعنف. هكذا كان اليهود يرجون مجيء المسيّا، محارباً لله يُبِيد الأعداء بالمعنى الحرفي. ولكن كيف يبدو المحرّر عند يوحنا؟ إنه يسمع عن الأسد الذي من سبط يهوذا الذي غلب. وحين يريد أن يرى الأسد، لا يجد أسداً. لكنه يرى خروفاً. في وسط عرش الله. خروفاً بجرح مميت. ويمكن أن يُسمّى هذا المشهد المشهد المفتاح في السفر.

الحرب في سفر الرؤيا يجب أن تفهم روحياً. وليست موجّهة حرفياً ضدّ البشر. الخروف لا يستعمل العنف ولا الإكراه، بل يغلب بلا عنف بموته هو. المسيح وأتباعه جزء من صراع كوني لا يُكسب بالقوة، بل بالحق والأمانة. مقاومة أتباع يسوع موجّهة بحسب قدوة يسوع - **بلا عنف**. مع الاستعداد لخسارة الحياة. لأن هذا هو انتصارهم. لغة الحرب مجازية دائماً. المقاتلون الرئيسيون ليسوا بالمعنى الحرفي خروفاً أو تيناً ذا سبعة رؤوس. ومع ذلك فإن الحرب الروحية بين الكذب والحق، بين الأمانة والإضلال، لا تجري بواقعية أقلّ من حرب حرفية. إنها واقعية إلى حدّ أن أتباع يسوع قد يخسرون حياتهم حرفياً. إنهم «جيش خلاص» حقيقي (Heilsarmee، وهو أيضاً الاسم الألماني للجيش الخلاص)، لا يحارب ضدّ لحم ودم.

وفي محاولة فهم لغة هذه الحرب وصورها، من الجيد ألا ننسى أبداً: يسوع في سفر الرؤيا هو نفسه يسوع في الأناجيل. يسوع في سفر الرؤيا هو يسوع على الصليب - أي الخروف المذبح. للوهلة الأولى سينشأ في سفر الرؤيا انطباع بأنه محارب يستعمل العنف. مختلف تماماً عما نعرفه ونحبّه. كلا، إنه هو نفسه ويبقى كذلك. يوحنا ينتبه جيداً إلى طريقة وصفه ليسوع. السيف الخارج من فمه هو الحق، كلمة الله، الشهادة الأمانة، وليس السلاح الذي يقتل. ونحن نقرأ سفر الرؤيا ويسوع هذا أمام أعيننا. حينئذ ندرك أن يوحنا لا يصف المحارب الغاضب الذي ينتقم. فذلك هو نمط تفكير العالم والآلهة والأساطير. ومع ذلك فقد دُفع إليه كل سلطان، في السماء وعلى الأرض. ومجيئه لا يحتاج إلى أن ترافقه

السيوف - كما أراد بطرس يوماً أن يدافع عن يسوع. حضوره المنظور سيكون يوماً ما لإسكات الجميع.

لنهاية تاريخ هذا العالم تلقى من الآب مهمة أن يُجري الدينونة. وحيث يُعادي هو وتلاميذه باستمرار، ويمارس العنف ضدهم، ويبقى الناس فيما عدا ذلك أيضاً مصرّين على الشرّ ضدّ البشر والخلقة -، فهو سيضع حداً لذلك. كل واحد سيُسأل أمامه. **الحقّ** سينتصر وتكون له الكلمة الأخيرة!

في ذلك الوقت كان الأدب الرؤيوي مفهوماً إلى حدّ ما في ما أراد أن يقوله وما لم يُرده. أما نحن اليوم فلم نعد كذلك. ومع ذلك يستطيع المرء، بشيء قليل من معرفة القصص القديمة وتاريخ العالم في بداية تقويمنا، أن يبلغ شوطاً بعيداً. كل ما يراه يوحنا تقريباً له نظائر أو جذور في الكتاب المقدس العبري، العهد القديم. في سفر الرؤيا تلتقي خيوط العهد القديم. لأنه يصف التحقيق، اكتمال العالم. لذلك، في محاولة تفسير صور سفر الرؤيا، لا تعتمدوا على منطقكم الغربي. هنا يكتب يهودي في عالم الفكر العبري، وبصفته أيضاً ابن زمانه. التفسيرات كثيراً ما لا تكون ممكنة إلا في نور العهد القديم. وفي نقلي التفسيري وضعت هنا وهناك الآثار التي يمكن تتبعها أبعد.

يوحنا يعكس أيضاً العالم الذي عاش فيه. مثلاً الإمبراطورية الرومانية، التي كان الأباطرة يُعبدون فيها كآلهة. نعم، إنه **ينتقد**، من دون أن يذكر أسماء، بالتلهيحات والصور، عبادة الأوثان وشمط الحياة في زمانه. في ممالك العالم ومدنه يكون دور أتباع يسوع مهّداً وليس ظافراً. إنهم يتألّمون لأنهم أمناء لكلمة الله، ويعترفون بيسوع رباً حقيقياً للعالم، ولا يستسلمون للإضلال. ولذلك يخسر كثيرون حياتهم. لكن موتهم هو انتصارهم.

كثير من الأمور في سفر الرؤيا يبدو مختلفاً عما يظهر في الوهلة الأولى. وتخيّل أحمر تسري في السفر هذه القناعة بالخرووف المذبح. الموت لأجل يسوع انتصار، لكنه لا يظهر في قيمته إلا عند الاكتمال. وبالمثل يجب أن يُقّم هلاك الذين أجزموا في حقّ أتباع يسوع. بدوا كأَنهم منتصرون. ولكنهم ليسوا كذلك! القدوة العظمى هي حمل الله الذي انتصر بموته على الصليب. لا بالقوة والعنف، بل ببذل نفسه للموت. باللاعنف. بهذا وحده صارت الخليقة الجديدة ممكنة أصلاً - منذ الآن.

ومن هذه الناحية فإن هذا السفر اليوم أكثر راهنية من أي وقت مضى. **كتاب تعزية** حقيقي. تشجيع من أعمق نوع، لأن خطة الله وانتصاره ثابتان، وإن كلفنا ذلك حياتنا.

هدف هذا السفر أن يعظم الله ويسوع. إنه دعوة إلى البقاء فيه، ومعه، وعنده. حتى حين يفعل العالم كله العكس. السامعون والقراء يشجعون على ألا يتخلوا عن الإيمان وعن اتباع يسوع.

سفر الرؤيا يريد، بتأثيره النبوي، أن يصل أيضاً إلى القلوب القاسية. إنه كعاصفة تريد أن توقظ بهزة.

وهدف آخر هو السجود. كثيراً ما يوصف كيف يسجد لله وللخروف. **شاركوا في السجود**. دعوا عظمة الله تجرفكم معها.

هذا السفر مكتوب تحديداً إلى سبع كتائب في آسيا الصغرى، في تركيا اليوم. والمخاطبون هم كل البشر. إنه يريد أن يؤثر في قلبنا ويغيرنا. ولكن أيضاً أن يحفزنا، عند الحاجة، على أن نسلك طريقاً جديداً. ولكي يصير ذلك ممكناً، يجب أن نسمح لسفر الرؤيا أن يكلّمنا ببساطة. بمعونة هذه الصور المثيرة. يجب أن نشعر حقاً باللغة العاطفية.

نحن نعرف يوحنا من قبل من خلال إنجيله، الرواية عن حياة يسوع وكلامه. لا تنسوا وأنتم تقرأون سفر الرؤيا: إنه هو أيضاً إنجيل، بشارة سارة. إنه الدعوة الأخيرة والأشد على الإطلاق إلى أن تقبل مجاناً ما يريد الله أن يعطيه بالنعمة لكل واحد - لكنه لا يفرضه على أحد. إنه دعوة لا يمكن تجاهلها إلى أن نكون في عالم الله الجديد الأبدي!

وأمر أخير. الأدب الرؤيوي **يبقى** في بعض المواضع غامضاً. وتبقى أسئلة. ولكن لا نتوقفوا لذلك عن القراءة. اقرأوا هذا السفر. مرة بعد مرة!

سفر الرؤيا

- الحمل الصغير، الأسد الذي من يهوذا - والتنين
- الكتاب الذي يجعل الإنسان سعيداً
- مَنْ يستحق السجود؟
- مَنْ هو ملك العالم؟
- الرب الآتي ثانية
- رجاء للكنيسة
- انتصار الحمل
- شهداء ومنتصرون يتبعون الحمل
- عودة الملك
- تعزية للكنيسة
- غاية كل الأشياء
- الرؤيا تعني الكشف!

سفر الرؤيا

هذه هي رؤيا الرب يسوع المسيح. الأبوكاليس. الكشف. عنه هو، المسيح، ملك الملوك، وعن غاية التاريخ.

الله أعطاه إياها، لابن الإنسان، لكي ينقلها. إلى عبيده وأتباعه. لكي يُريهم ما لا بد أن يحدث عن قريب، ويطلعهم عليه. في خطة الله للخلاص من أجل هذا العالم. أرسل ملاك ليُري يوحنا، التلميذ المعروف وخادم يسوع، كل ما سيحدث في علامات مثيرة. وقد دونه كتابةً. وهكذا شهد بما سمعه وراه قبل نحو 2000 سنة: كلمة الله والاعتراف بيسوع المسيح. شكرًا لله! لقد كتب لنا كل شيء!

سعداء هم كل الذين يقرؤون كلمات الله النبوية هذه، أو يسمعونها حين تُقرأ عليهم! طوبى لكل الذين يحفظون ما يشهد به يوحنا كتابةً ككنز إلهي - ويعملون به. لأن زمن تحقيق هذه الكلمات قريب. سيأتي حتمًا. ويمكن أن يحين في أي لحظة. أنا يوحنا أكتب إلى سبع كنائس في ولاية آسيا الصغرى الرومانية، وجه إليها الرب كلمته النبوية.

لتتكاثر نعمة الله وسلامه في وسطكم! من الإله الحي. الكائن، الذي كان دائمًا، والذي يأتي! من يهوه، الكائن الأزلي، الحاضر لأجلكم.

ومن الأرواح السبعة التي أمام عرش القادر على كل شيء والعالم بكل شيء! التي تضمن حضور الروح القدس وعمله في كل مكان وفي كل زمان. عند شعبه. وحيث يملك الله. ومن يسوع المسيح، الشاهد الأمين والشهيد. كان أمينًا حتى الموت. لكنه عاد من بين الأموات. بصفته البكر: الأول والأعلى في عالم القيامة الجديد؛ في الخليقة الجديدة للسماء والأرض. الأول بين كل الذين سيقومون. إنه رئيس كل ملوك الأرض. والذين أرادوا أن يزيلوه من العالم سيخضعون له الآن. لن يثبت أحد أمامه.

إنه هو: يسوع الذي يحبنا! دائمًا. كما لا يحبنا أحد سواه. الذي هو في صفنا! الذي يقبلنا!

لقد غفر خطايانا، وتعديّاتنا على الناموس، وعنادنا، وأزالتها. بدمه، بموته ذبيحةً على صليب الجلجثة.

لقد جعلنا، نحن الخطاة الهالكين، **ملوكاً** لملك معه. من دون أن نكون من نسل ملكي. لقد جعلنا، نحن الذين لا رجاء لنا ولا قيمة، **كهنةً** لله، يحقّ لهم أن يعيشوا في حضرة الله. وأن يحملوا مجده إلى العالم.

نحن هدية من يسوع إلى أبيه! كلوك وكهنة. لا لأنفسنا. كما في البدء في الفردوس. آدم وحواء أيضاً كانا كاهنين وملكين لله. لكنهما خسرا كل شيء. أما الآن فيأتي زمن الاسترداد. بيسوع: فردوس جديد وأفضل!

لهذا الإله، الذي يجدد بحبته الخليقة كلها ولا يتخلّى عن خلائقه: له المجد والسلطان على كل شيء إلى الأبد! آمين.

هذا الرب، ملك الملوك، آت! منظوراً لكل الناس - على سحاب السماء! هذا الحدث - حضور يسوع المسيح المنظور - يقرب كل شيء رأساً على عقب، حتى إن شعوباً بأكلها تقع في الخوف والرعب. حتى الذين صلبوه وطعنوه سيرون مجيئه. وإن كانوا قد ماتوا من قبل. هذا الحدث لا بدّ أن يراه كل واحد، حين تلتقي السماء والأرض. حين يأتي الديان والمخلص، للمرة الثانية.

الذعر والهلع سيصيبان على الخصوص الذين لم ينتظروه ولم يكرموا. بذنبهم ولا مبالاتهم واحتقارهم سيقفون مرتعدين أمام الآتي بقوة ومجد: يسوع المسيح. أما لنا فهذا اليوم هو تحقيق كل رجاء. كل شيء سيتغيّر إلى الأبد. لقد بلغنا الغاية. والآن فقط تبدأ الأمور حقاً. هلوليا! نعم، آمين!

أنا هو الألف والياء، يقول الرب، الله يهوه. الأول والآخر. الكائن الأزلي: الكائن والذي كان والذي يأتي. الذي يحفظ كل شيء في الحياة، إيل شداي. الذي يسدّ كل نقص. الذي يملك على كل شيء. الذي يعلم كل شيء. الذي هو حاضر دائماً. الذي لا يتأخر أبداً. الذي يبلغ الغاية.

أنا يوحنا، أخوكم، الذي هو أيضاً، مثل كثيرين منكم، في ضيق وشدة من أجل اسمه. لأننا ننتمي إلى ملكوته. بالآلام في الطريق إلى المجد. إياه ننتظر بصبر، وهو الذي سينهي أيضاً كل آلامنا. في وقته.

كنت في جزيرة **بطمس** في **المنفى**. لا بإرادتي. نُفيت لأنني أتمسك بكلمة الله وأعترف يسوع المسيح بأنه الحاكم الحقيقي للعالم. وهذا لا يرضي السلطات الرومانية أبداً! لذلك قبضوا عليّ، أنا الرسول بين المسيحيين في ولاية آسيا الصغرى، ليضعفونا.

في اليوم الأول من الأسبوع، في يوم الرب، أتذكر ذلك جيداً، حلّ عليّ الروح. اختطفني روح الله. ورأيت نفسي أنقل مرة بعد مرة إلى عالم سماوي آخر. سمعت ورأيت أموراً عظيمة!

هكذا بدأ الأمر: وأنا في الروح، كلمني من خلفي صوت عالٍ عظيم. كصوت بوق. «ما تراه الآن، وكل ما ستراه بعد، اكتبه في درج من الرق. وأرسله إلى سبع كنائس في آسيا الصغرى. إلى أفسس، وسميرنا، وبرغامس، وثياتيرا، وساردس، وفيلادلفيا، ولاودكية.»

فالتفتُ نحو الصوت لأرى مَنْ يكلمني بهذه القوة. فرأيت أولاً سبع منائر من ذهب ونورها. وفي وسط هذه المنائر السبع الذي كلمني. كان يبدو كإنسان.

مَنْ هو؟ سألت نفسي. ملاك؟ لا. الله نفسه؟ كان **يسوع**. لكن ليس يسوع المؤلف القريب الذي عرفته. لا. بل مختلفاً تماماً. اسمعوا بأنفسكم.

كان يلبس ثوباً طويلاً، كالجبة، يبلغ إلى القدمين. وعند الصدر كان مشدوداً بحزام من ذهب.

أدركت على الفور أن ابن الإنسان هذا، ككاهن، يتفقد المنائر وينظفها ويزودها بالزيت. بوقار كهنوتي. وبكرامة ملكية أيضاً. وبسلطان قاضٍ.

كان شعر رأسه أبيض كالصوف. كالثلج. هو وحده قدوس وطاهر. وهو أيضاً قديم الأيام، كما يقول دانيال 7. لأنه أزلي ولا يمُس. تذكّرت ما رآه النبي القديم دانيال واختبره. لأنه كان مشابهاً جداً. وكان عليّ في تلك اللحظات أن أختبر ما اختبره هو.

كانت عيناه كلهيب نار. كانتا تشعان بمجد الله. كانتا تخترقان كل شيء وتكشفانه. بقداسة كاملة.

كانت قدماه تلبعان كالنحاس المتوهج في أتون الصهر. عظيم هو ثباته وقوته. مُتَحَن ومُرَكَّب في حياته على الأرض.

كان صوته عظيماً. كهدير شلال كبير يجعل الأرض ترتجف. تغزيةً لخلاصته ورعباً لأعدائه.

وكان معه في يده اليمنى سبعة كواكب.

ومن فمه كان يخرج سيف ماض ذو حدّين. رمز لكلمة الله وللحق والأمانة. إنه القاضي الذي لا يُرشى. للعدل الكامل الكلمة الأخيرة.

وكان وجهه كالشمس المضيئة في الظهيرة، التي لا يستطيع المرء أن ينظر إليها من دون أن يُصاب بالعمى.

كان هذا المنظر مرعباً ومخيفاً إلى حدّ أنني، كما حدث لدانيال قديماً، سقطت عند قدميه. كيت. لم يكن في شيء يستطيع أن يصمد أمامه. كان الأمر ببساطة طاغياً. لقاء حقيقي بالله.

ثم شعرت به يضع يده اليمنى عليّ. كصديق. وقال لي: «لا تخف! أنا هو الأول والآخر. كنت قبل كل الأزمنة وسأكون دائماً. والحَيُّ. ابن الإنسان القائم من الأموات. فقد كنت ميتاً. قُلت على الصليب بعار. لكنني الآن حيّ. إلى الأبد. إلى أبد الأبدن. لقد اخترقت الموت وغلبته، ولي مفاتيح الموت والهاوية. قوى الموت ستراجع. ولن يكون خوف بعد.»

اكتب ما ستراه. ما يحدث في الأيام الأخيرة - بدءاً من مجيئي في بيت لحم حتى مجيئي الثاني على سحاب السماء.

وشرح لي سرّ المنائر السبع والكواكب السبعة التي كان يمسكها في يده. ماذا كانت تعني؟ الكواكب السبعة هي ملائكة. ممثّلو الكائنات السبع. بدا لي ذلك غريباً وعجيباً في آن واحد. إنهم يمثلون هذه الكائنات الموجودة على الأرض، في سبع مدن في آسيا الصغرى. وفي الوقت نفسه هي حاضرة بالملائكة في السماء منذ الآن، حيث وطنها. عند عرش الله. إنها محفوظة في يده القوية. هذه الكائنات تخصّه هو، ابن الإنسان.

الأصحاح 2

هذا الرب العجيب، كيوريوس الله، كلّفني أن أكتب إلى ملاك الكنيسة في **أفسس** - ومن ثمّ أيضاً إلى الكنيسة في العالم كله - رسالة تحمل بلاغاً مهماً. منه هو، الذي تخصّه الكائنات السبع. من الذي يمسكها بيده القوية ويؤدي خدمة كهنوتية بين المناثر السبع الذهبية. ورسالته هي:

أنا أعرفك بكل التفاصيل. أعرف أيضاً أعمالك الصالحة ومحبتك للقريب. إنك تبذل جهداً كبيراً. وصبرك وثباتك في كل خدمة مثال يُحتذى به.

وأعرف أيضاً أنك لا تفسح مكاناً للأشرار في وسطك ولا تحتملهم عندك. والذين جاؤوا وقالوا إنهم رسل، امتحنتهم وكشفتهم. لأنهم كانوا رسلاً كذبة.

واحتملت بصبر أيضاً الآلام من أجل اسمي. ولم تكلّ.

لكن مع كل هذا الخير يوجد أمر جوهرى تركته! **محبتك الأولى**. محبتك في البداية - حين التقيت أول مرة وكسبت قلبك. حينئذ كانت محبتك لي، وللإخوة والأخوات في الإيمان، وللناس من حولك، متّقدة وجديدة. كانت هي الأساس والدافع لكل ما فعلته. تذكّر من أين سقطت. ارجع، وتُب. واعمل الأعمال التي عملتها في البداية. من محبة حقيقية.

إن لم ترجع إلى هناك، فإنني أزحزح منارتك. فلا تعود صالحاً شاهداً لي في أفسس. لن تضىء لي بعد، إن لم تظهر ندماً وتُب. لأن المحبة هي الأهم والأعظم. من دونها كل شيء لا شيء.

لكنني أمدحك لأنك تبغض أعمال النقولايين، التي أبغضها أنا أيضاً - أي أولئك الذين يتساهلون مع الفجور، ويضلّون الآخرين، ويوصون بأكل ما ذُبِح للأوثان.

من له أذن مفتوحة، فليسمع ما أقوله للكائنات سبع. من يغلب هذه الحال ويرجع إلى المحبة الأولى، أكافئه مكافأة غنية. سأعطيهِ أن يأكل من شجرة الحياة. وهي في وسط فردوس الله. في عدن الجديدة والأفضل. في أورشليم الجديدة. في العالم الجديد الذي أنشأته بموتي وقيامتي. هناك يحقّ له أن يتمتع بها بلا انقطاع إلى الأبد.

إلى ملاك الكنيسة في **سميرنا** - وإلى كل الذين ينتمون إلى هذه الكنيسة في هذه المدينة - أكتب بتكليف من يسوع. أنقل ما يقوله الذي هو الأول والآخر. الذي كان قبل كل شيء وسيقف في النهاية منتصراً. الذي مات لكنه عاد حيّاً. الذي يحيا إلى الأبد. قاهر الموت.

أعرف جيداً أعمال محبتك، والاضطهادات والآلام التي تحملها من أجلي. وأعرف ففرك أيضاً. لكن لا تنس أبداً: أنت غني فيّ. لك العالم الآتي.

وأعرف أيضاً تجاديف وافتراءات الذين يسمّون أنفسهم بفخر يهوداً. ومع أنهم يهود بالنسب، فهم في الحقيقة مجمع الشيطان. إنهم يغيضون المسيا يسوع - وكل الذين يتبعونه. ولا سيما اليهود بينكم الذين يؤمنون بي.

لا تخف من الآلام من أجل يسوع التي لا يزال عليك أن تحملها. إبليس، الشيطان، سيلقي بعضاً منكم في السجن. سيحرض اليهود والوثنيين عليكم، لكي تتركوا الإيمان. لكن العكس هو ما يحدث: إيمانكم يمتحن ويتقوى. ضيقكم سيدوم عشرة أيام. زمناً أحده أنا ولا يستطيع أحد أن يغيّره. ولا الشيطان أيضاً.

كن أميناً إلى الموت! لا تستسلم حين تُعرض عليك الحياة والحرية مقابل أن تقدّم الولاء للقيصر أو للأوثان. لأنني سأعطيك إكليل الحياة، إكليل النصر. إن بقيت أميناً إلى الموت، فستبقى حيّاً، بل - ستختبر الحياة الحقيقية. في ملكوتي الأبدي. في مجدي. عندي.

من له أذنان، فليصغ ويسمع ويعمل ما أقوله للكائن بالروح. يجب أن تأخذوني بجدية. أن تأخذوا كلامي على محمل الجد. إنه أمر مهم، ولن أكرّر كلامي باستمرار.

من يغلب ويبقى أميناً إلى الموت، لن يؤذيه الموت الثاني. وهو الموت الأبدي، الانفصال عني. بعيداً عني في بحيرة النار. وهو ما يقاسيه كل الذين لم يتبعوني ورفضوني. أما أتم فستحيون، لأنني أنا حيّ.

إلى ملاك الكنيسة في **برغامس** - وإلى كل الذين ينتمون إلى هذه الكنيسة - أكتب بتكليف من يسوع المسيح. أنقل ما يقوله الذي له السيف الماضي النافذ ذو الحدين. كلمته لا تقاوم.

أعرف كل أعمال محبتك الصالحة. أعرف بالضبط أين تسكن وتعيش. هناك حيث كرسي الشيطان. حيث يملك ويأسر الناس في عبادة الأوثان. حيث لا يرى شيء مني، هناك أنت متمسك باسمي. لم تُكر الإيمان بي، أنا غير المنظور، أمام كل هذه الهياكل المنظورة في مدینتك. ولا حين قُتل شاهدي الأمين أنتيباس في برغامس. هناك حيث يسكن الشيطان ويهيج الناس عليكم.

لكن عندي عليك أمر لن أقبله. يوجد عندكم من يستحسنون تعاليم بلعام ويتمسكون بها. ذاك علم بالاق في ذلك الحين كيف يمكنه أن يغلب شعب إسرائيل. لا بالقوة العسكرية بل بالإغواء. أي بالمشاركة في ذبائح الأوثان وما يرتبط بها من فجور جنسي.

وكذلك يوجد بينكم بعض المتمسكين بتعليم النقولايين، الذين يستحسنون هم أيضاً الإباحية الجنسية. أنا أبغض هذه التعاليم التي تهدم الكنيسة وتضرها.

وبما أنكم جميعاً مسؤولون عن ذلك، فتوبوا. اندموا وارجعوا! يجب أن تغيروا هذا وتصدوا له. وإن لم تفعلوا ذلك أبداً، أو فعلتموه بنصف قلب، فأني سأتي بنفسي. بسيفي الشديد الذي يخرج من في. سأحاربهم وأحرص على أن يرجعوا ويتوبوا. أو أحرص على أن يزلوا من وسطكم.

من له أذنان، فليصغ ويسمع ويعمل ما أقوله للكائس بالروح.

من يغلب أتباع بلعام والنقولايين، ولا يشارك في أعياد الأوثان والفجور الجنسي، سأعطيه أن يأكل من المنّ الخفي. لا لحم ذبائح الأوثان، بل طعام السماء الحقيقي ينتظرهم.

سأعطيهم حصاة بيضاء. بيضاء كالمُنّ نقية. ومكتوباً عليها اسمه الجديد، الذي لا يعرفه إلا الذي يأخذه: لا إدانة، بل براءة وجدّة حياة في زمن جديد قد بدأ منذ الآن. في علاقة معي كأصدقائي الشخصيين.

إلى الكنيسة في **ثياتيرا** يكتب الذي عيناه نثوجان كهيب نار، تحترقان كل شيء ولا تحتملان شيئاً من الشر. الذي رجلاه كالنحاس اللامع كأنهما متوجهتان في أتون النار. الذي له موقف لا يقبل المساومة حين يتعلق الأمر بالقداسة والحق.

أعرف كل الخير الذي تعمله وأقدّره. محبتك الحقيقية وخدمتك الأمانة. وصبرك وثباتك. وما تبدله الآن من أجلي هو أكثر بكثير وأشدّ مما فعلته في البداية. أنا مطّلع على تقدّمك.

لكن عندي عليك مع ذلك أمر. إنك تتساح مع امرأة هي مثل إيزابل، امرأة أخاب، وتركها تفعل ما تشاء. إنها تسمّي نفسها نبية، ويسمع لها كثيرون عندكم. لكن ما تقوله لا يأتي مني. إنها تعلم عبيدي وتُصلّهم ليشاركوا في الولايم الوثنية في الهياكل. ويرافق ذلك فجور جنسي. زنى وأكل ما ذُبح للأوثان. وأنتم لا تندخلون!

إنها تفعل ذلك منذ زمن طويل. أعطيتها وقتاً لتغيّر فكرها، لكي تكفّ عن إضلالها وزناها. لكنها لم تشأ قطّ أن تسمع لي. لذلك سأدينها وأجعل فراش زناها فراش مرض. أي إني سأرفضها! وكذلك المضللّين والتائبين الذين يزنون معها. سأجلب عليهم ضيقاً عظيماً، إن لم يغيّروا فكرهم ويرجعوا ويكفّوا عن أعمال إيزابل. وأولادها الروحيون، الذين ارتبطوا بها ويفعلون بطاعة ما تقوله، سأقتلهم بمرض مميت، ما لم يتوبوا ويرجعوا حقاً.

وستعرف جميع الكائنات أنني أنا الذي يفحص القلوب والكلى. الذي يرى كل شيء ويكشفه. في كنيسة لن يفعل أحد مثل هذا من دون أن يكون مسؤولاً عنه ويقدم حساباً. سأجازي كل واحد بحسب أعماله.

أما أنتم، الباقين الذين لا يتبعون تعليم إيزابل: **تمسّكوا بما عندكم**. أنتم لم تعرفوا أعماق الشيطان التي يتباهى بها أولئك. لم تتبعوا هذه المعرفة الزائفة، مثل أولئك الذين يفتخرون بأنهم أدركوا هذا كله بمعرفتهم الخاصة المزعومة. والأسوأ من ذلك ادّعاؤهم أن هذا المسلك ليس خطية. على سائرهم لا ألقي ثقلًا آخر. لكنني أطلب الأمانة والتكرّس لي ولكمّتي - إلى أن آتي.

من يغلب إيزابل وأعمالها، ويعمل أعمالاً إلى أن يبلغ الغاية، سأعطيه سلطاناً على الأمم. حتى لو بدوتم الآن بلا شأن، ولا تقدرون أن تفعلوا شيئاً ضد إيزابل وأتباعها. معي ستملكون على الشعوب وترعونها كراع بعناية ومحبة. والمتمردون ستحطّمونهم كآنية من خزف. هذا ما أخذته من أبي. وهذه القوة وهذا السلطان سيأخذهما مني الغالبون أيضاً.

سأعطيهم كوكب الصبح. سيشرقون ويملكون معي، أنا الملك المسيا، كوكب الصبح المنير. إلى الأبد. قريباً جداً سيطلع النهار.

من له أذن، فليسمع ما أقوله للكائس بالروح. اعملوا مشيئتي! أنا أتكلّم بروحي وكلمتي إلى كل كنيسة على الأرض كلها!

الأصحاح 3

اكتب إلى ملاك الكنيسة في **ساردس** - ومن ثمّ إلى كل الذين ينتمون إلى هذه الكنيسة: هذا يقوله الذي له أرواح الله السبعة. وعنها يتكلّم إشعياء 11 أيضاً. والذي يمسك في الوقت نفسه في يده الكواكب السبعة، ملائكة الكائس السبعة، ومن ثمّ كل الكائس.

أنا عارف أعمالك وكل ما تفعله. أعرف ما هي حالك حقاً. أنت معروفة بأنك كنيسة حيّة ونشيطة. لكنك في الحقيقة **بلا حياة**، بل ميتة روحياً. تنقصك العلاقة الحيّة الواعية بي. أنت تخطئين بين راحتك وسلامك ورفاهيتك وبين راحة القبر والموت الروحي. لذلك استيقظي! اعني واهتمي بالذين هم الآن في طور الموت الروحي. قوهم لثلاث يموتوا. لم أجد أعمالك كاملة أمام إلهي. ليس لها بقاء.

تذكّري بأي فرح قبلت كلمتي حين سمعتها أول مرة. هذه الكلمة، إنجيلي، تمسكي بها وغيري فكري. ارجعي إلى كلمتي. لم يفت الأوان بعد. يمكن أن تُحيي من جديد.

إن لم تستيقظي وتقوّي أهلك وترجعي إلى كلمتي، فإني آتي إليك. لا بالبركة، بل كلصّ. لن تعرفي متى تأتي المصيبة. سأدينك إن لم ترجعي.

لكن عندك فعلاً أناس قليلون لم يتجسّسوا ثيابهم. إنهم يتبرّزون مما لا يرضيني. ولا يتكيفون مع بيتكم الوثنية وعبادتها للأوثان. **هؤلاء بالذات أبحث عنهم**. سينالون في القيامة ثياباً بيضاء نقية - مني. معي سيتنزهون ويسيروا في أورشليم الجديدة. على الأرض الجديدة. لأنهم مستحقّون. آخرون في ساردس ابتعدوا عنهم وتجنّبوهم، لأنهم أرادوا أن يرضوني. لكن هؤلاء بالذات سيكونون ضيوف الشرف عندي.

من يغلب في ساردس - وأنا أخاطب الآن كل واحد بمفرده - الموت الروحي، ولا يدنّس ثيابه، ويرجع إلى كلمتي، فسینال مني ثياباً بيضاء. لن أخواسمه من سفر الحياة - السجل الذي دُون فيه كل الذين ينتمون إلى إلهي. وسأعترف باسمه أمام أبي وأمام ملائكته.

من له أذن، فليسمع ما أقوله للكائن بالروح، وليعمل مشيئتي! أنا أتكلّم بروحي وكلمتي إلى كل كنيسة على الأرض كلها!

إلى ملاك الكنيسة في **فيلا دلفيا** - ومن ثمّ إلى الكنيسة كلها، إلى كل المنتمين إليها - عليّ أن أكتب: هذا يقوله القدوس الحق، الذي يمكن الوثوق به تماماً. إنه ابن داود الذي له مفاتيح الملك - ومن ثمّ السلطان أن يفتح الأبواب أو يغلقها. لا أحد سواه يستطيع أن يفعل ذلك. ولا أحد له السلطان أن يوقف ما أفعله أو أن يصدّه.

أعمالك أيضاً أعرفها وأفحصها بدقة. هأنذا قد فتحت أمامك باباً لا يستطيع أحد أن يغلقه. سيكون هناك ثمر روحي. أعطيك طريقاً إلى الناس لكي تقودهم إليّ. فلك **قوة يسيرة**، لكنها تستطيع أن تحقّق الكثير. لم تحقر البدايات الصغيرة والأمور غير اللافتة. لأنك حفظت ما أقوله وعملت به. ولم تنكر اسمي في مدينة فيلا دلفيا، بل اعترفت به بشجاعة. على الرغم من المقاومة والسخرية والعداء.

أنا الذي أجعل بعضاً من اليهود يؤمنون. كما حدث من قبل. لكنني أعرف أيضاً أولئك اليهود الذين يهاجمونك بسبب ذلك بالقول الرديء والافتراء. لقد طردوكم من المجمع. لكنهم ليسوا يهوداً حقيقيين. إنهم ينكرون كل ما ينبغي لهم أن يفعلوه ويؤمنوا به كيهود حقيقيين. إنهم من مجمع الشيطان. سأجعلهم يسجدون أمامكم وأمام أبناء شعبهم الذين يتبعوني. وسيضطرون أن يعترفوا بأنّي أنا أحببتك. لا أولئك الذين يرفضوني، أنا اليهودي الحقيقي، المسيا.

لقد حفظت كلمتي، أن تنتظرنني بصبر، وناديت بها. أنت تعيش في رجاء مجيئي. لذلك سأحفظك أنا أيضاً في زمن الإضلال العظيم. الذي سيغمر قريباً العالم كله، ليحرب جميع الساكنين على الأرض.

ضع هذا نصب عينيك مرة بعد مرة: أنا آتي سريعاً. نعم، على غير انتظار! لذلك تمسّك حتماً بما عندك. لا تتخلّ عنه. اثبت. حينئذ لن يسلبكم أحد إكليل النصر.

من يغلب، ويحفظ كلامي، ويعترف باسمي، سأجعله ذا شأن كعمود في هيكل إلهي المقدّس. صبره واعترافه باسمي سيكونان كرامته إلى الأبد. لن يخرج أبداً بعد من هيكل الله السماوي هذا. هناك سيكون في بيته. وسأكتب عليه اسم إلهي. واسم مدينة إلهي.

وهي أورشليم الجديدة، التي ستنزل من السماء إلى الأرض الجديدة. واسمي الجديد سأكتبه عليه. وهكذا سيكون لإلهي إلى الأبد. وسيكون إلى الأبد مواطناً في أورشليم الجديدة. وسيكون لي أيضاً، أنا الذي اشتريته بدمي. لي أنا، خالق نظام العالم الجديد، القائم من الأموات.

من له أذن، فليسمع ما أقوله للكائس بالروح - واعملوا مشيئتي! أنا أتكلّم بروحي وكلمتي إلى كل كنيسة على الأرض كلها!

إلى ملاك الكنيسة في **لاودكية** - ومن ثمّ إلى الكنيسة كلها - عليّ أن أكتب، إلى كل المنتمين إليها: هذا يقوله الأمين. الذي فيه يتحقّق كل شيء بلا ريب. الذي له الكلمة الأخيرة. يتكلّم الشاهد الأمين الصادق. أنا يسوع، الذي دفع ثمن اعترافه وتكرّسه بدمه. يتكلّم الذي هو بدء الخليقة، خالق الخليقة الأولى والخليقة الجديدة كليهما - بقوة قيامته. كما أعرف كل الكائس الأخرى، أعرفك أنت أيضاً. أعرف ما تفعلين. أقولها لك فوراً، مباشرة وبوضوح: لست باردة ولا حارّة! ليتك كنت باردة بجرعة منعشة من ماء بارد نقي. أو حارّة - حمام مريح أو لشاي ساخن. لكنك فاترة. لا باردة ولا حارّة. حين يشرب المرء شيئاً لا يمكن تحديده كهذا، وهو يتوقّع أن يكون بارداً أو ساخناً، فإنه يتقيّاه. وهكذا حالي معك. أنت نصفية بلا شخصية. مترددة. عندك من كل شيء قليل. لكنه قليل جداً. ليتك كنت متّقدة لأجلي. أو ضدّي صراحة، إذن لكان هناك رجاء أكثر مما الآن.

لماذا أنت فاترة هكذا؟ لأنك مغرورة ومعجبة بنفسك. تقولين: أنا غنية وقد استغنيت. لا أحتاج إلى شيء ولا إلى أحد. لا إلى النعمة ولا إلى إخوة وأخوات في الإيمان خارج كنيستك. لكن ما لا تدريته: أنت في الحقيقة في حال بائسة يرثى لها. أنت كمتسوّلة فقيرة وعمياء. عريانة، بلا رداء.

لذلك لا أستطيع إلا أن أشير عليك بأمر واحد: اشتريني ذهبا. ذهباً نقيّاً، مُصنّى بالنار. بهذا وحده تصيرين غنية حقّاً. وثياباً بيضاء، لكي لا تكوني عريانة بعد، ولكي تُستر حالك المزرية. ويمكنك أيضاً أن تتالي مني كحلاً للعنين، لكي تري أخيراً ما هو حق، وكيف تقفين أمامي.

كل الذين أحبهم، وأنتم أيضًا منهم، أوبّخهم. أضع خطيتهم أمام أعينهم لكي يرجعوا. أوذبهم. وقد يكون هذا مؤلمًا، لكنه مفيد جدًا للشفاء. اجتهدى وكوني غيرة أن تطلي مني كل ما ينقصك. اندمي! ارجعي! اعترفي بحالك البائسة، لكي تستطيعي أن تبدئي من جديد.

لست مرحبًا بي عندكم على الإطلاق. لكنني واقف على بابكم. أقرع لكي أدخل. أناذي. إن سمعني أحد منكم وفتح لي باب قلبه، فإني أدخل إلى حياته. حينئذ نأكل معًا ونحظى بشركة حياة عملية. أنا أنتظر أن يفتح أحد الباب. لا أجبر أحدًا على ذلك.

من يغلب ويأتي إليّ، من يطلب حقًا ما ينقصه وهو في أمس الحاجة إليه، سيجلس معي على عرش ملكي ويملك معي. كما غلبت أنا كشاهد أمين وكنت أمينًا حتى الموت. لذلك أجلسني أبي على عرشه، لأملك معه.

من له أذن، فليسمع ما أقوله للكائن بالروح - واعملوا مشيئتي! أنا أتكلّم بروحي وكميتي إلى كل كنيسة على الأرض كلها!

الأصحاح 4

بعد أن رأيت المسيح المهيّب في وسط المنائر السبع، وكتبت الرسائل السبع إلى الكائن، رفعت نظري فرأيت في السماء بابًا مفتوحًا. ثم سمعت صوتًا يكلّمني، - عاليًا كصوت بوق. كنت قد سمعته من قبل. أمرني أن أصعد وأن أدخل من الباب إلى السماء. لكي أرى هناك ما سيحدث بعد ما رأيته، وما سيري.

وفي الجملة، كما تذكّرت فيما بعد، كانت أمور **ستفتّح** في السماء بعد ذلك أربع مرات أخرى. انفتحت لي في الجملة **خمسة رؤى** بصور مختلفة، لكنها انتهت كلها برجوع المسيا. وأدركت أنها لم تكن تتعاقب دائمًا، بل كانت تصف أمرًا يجري أيضًا بالتوازي، جنبًا إلى جنب وفي الوقت نفسه، لأنها كلها انتهت إلى الغاية العظيمة الواحدة.

ثم حلّ عليّ الروح وحملني عبر الباب إلى السماء. رأيت الله. في قاعة عرش. لكنها أكبر بكثير. لم تكن تنتهي في أي مكان، ولا من أي جهة. فقد رأيت هناك في الوسط عرشًا عظيمًا. مكانًا - كعين الإعصار. كمركز كل الأشياء.

كان شخص جالساً على هذا العرش المهيّب. لم أستطع أن أميّز إلا ملامحه الخارجية. لم يكن العرش فارغاً. وهذا طمأنني كثيراً. كان واضحاً أنه كان عليّ أن أرى هذا المشهد قبل كل شيء. أي: أن الله أعظم وفوق كل شيء. وأن له الكلمة الأخيرة. وأنه يملك ويحتفظ بزمام الأمور، حتى لو لم يبدُ الأمر كذلك.

وكان الجالس هناك في المنظر شبه حجر كريم من اليشب أو العقيق، اللذين يتألقان بلون أحمر بديع في جمال فائق. شيء يأخذ بالألباب.

وفوق العرش، من جانب إلى الجانب الآخر، كان يتلألأ بهاء من الأشعة، كقوس قزح. لكنه يلمع كحجر كريم أخضر من الزمرد. ببساطة مذهل.

وحول العرش رأيت عروشاً أخرى في دائرة. كانت أصغر. عددت 24 عرشاً. وعليها كانت جالسة شخصيات استطعت أن أميّزها. كانوا شيوخاً. رجالاً متقدمين في السن. كانوا لابسين ثياباً بيضاء. وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب، كأكاليل النصر. فكما كان الملائكة يمثلون الكائنات، هكذا رأيت في الشيوخ قديسي كل العصور. كآباء إسرائيل الاثني عشر والرسل الاثني عشر معاً. كانوا كلهم في البياض، وقد نالوا أكاليل النصر كغالبين. كلوك وكهنة.

ومن العرش في الوسط كانت تنطلق بروق. وكانت تُسمع أصوات. وعود قوية. كما حدث قديماً حين أعلن الله نفسه لموسى على سيناء. وأدركت أن الكون كله، والأرض معه، كان محمولاً ومحفوظاً من هذا العرش.

وأمام العرش كانت تتقد سبعة مصابيح نار. هي أرواح الله السبعة المرسلة إلى كل الأرض. إنها، أي روح الله، تنير الطريق إلى الخلاص وتجعل برّ الله يشرق.

وبدت لي المنطقة أمام العرش كبحر عظيم. لكن لا من أمواج عاصفة هائجة، بل من زجاج صلب. ساطع كالبلّور. إنه أقوى من كل القوى وكل قوى الطبيعة. حتى بحر الشعوب، الأمم القلقة الفاجرة، يتجمّد أمام هذا العرش كأنه جليد. كألواح من الياقوت الأزرق عند قدمي الله. وهذا يُقارَن بما ورد في الخروج 24، حين صعد موسى والشيوخ إلى الله على سيناء.

وعند العرش، بل في وسط العرش، وحوله، رأيت أربعة كائنات حيّة. كانت تتحرك كالملائكة. ومع ذلك كانت مختلفة تماماً. فريدة ببساطة. قريبة جداً من الجالس على العرش. كانت لها عيون في كل مكان. من قدام ومن وراء. وقد رأى النبيّان إشعياء وحزقيال ما يشبه ذلك منذ زمن بعيد. بدت لي كلقوى التي تمسك الكون معاً.

رأيت هذه الكائنات بترتيب معيّن. لا بمعنى ترتيب في المرتبة. كانت تمثّل الأزلي بصفته الخالق. وصلته الحيّة **بخليقته**. كيف يرى كل شيء وكل أحد فيها، ويريد أن يراه. في الاتجاهات الأربعة كلها. بصفته خالقها الذي يعتني بها وحافظها القوي، فهو يرى كل شيء:

الكائن الأول كان شبه أسد. ذلك الحيوان البرّي الملكي.

الكائن الثاني كان شبه عجل. حيوان قوي.

الكائن الثالث كان له وجه مثل وجه إنسان. أدركته بطريقة مختلفة عن الكائنات الأخرى. لقد أراني الإنسان في دوره المميّز بصفته حاملاً لصورة الله.

الكائن الرابع كان شبه نسر طائر. سريع، مهيب، غامض.

الكائنات الأربعة كلها، المملوءة عيوناً من داخل ومن خارج، كان لكل منها ستة أجنحة.

هذه الكائنات، التي ترى كل شيء وتتكلم بلا توقّف، تكرّر بلا كلل مرة بعد مرة هذه الكلمات القليلة، لكنها وحدها اللائقة: قدوس، قدوس، قدوس، الله يهوه، الرب الإله! القادر على كل شيء، الباتوكرا تور، إيل شداي! الكائن الأزلي! الذي كان والكائن والذي يأتي!

كم هو سام **بلا حدّ**، ومختلف بلا حدّ، بل متفوق إلى هذا الحدّ بالمقارنة معنا نحن البشر ومع سائر المخلوقات!

وحين تهتف الكائنات الحيّة الأربعة ساجدةً للعلّيّ بالكرامة والشكر، بالجلال والمجد، للحيّ إلى أبد الآبدين، يجثو الشيوخ الأربعة والعشرون أمام عروشهم. أمام الجالس على العرش. الله.

إنهم يقدّمون له الولاء، للحيّ إلى أبد الآبدين. نعم، إنهم يطرحون أكاليل نصرهم أمام العرش ويقولون كلهم معاً: لسنا نحن، بل أنت وحدك مستحق. أنت وحدك ينبغي أن تنال المجد والحمد، الكرامة والقدرة.

لأنك أنت خلقت كل شيء - الكون كله. لقد كانت **مشيئتك** وحدها. لأجلك خلقتك. بسببك يوجد هذا كله. لولا مشيئتك لما وُجد شيء. لكنك أنت وحدك موجوداً. يا لها من كرامة أن نكون نحن ثمرة مشيئته! مُدرّجين في خليقته. الأرض كلها مملوءة من مجده.

الأصحاح 5

ثم رأيت في اليد اليمنى الإلهية للجالس على العرش **سَفْراً ملفوفاً**. كان مكتوباً على الوجهين. كان واسعاً إلى حدّ أن وجهاً واحداً لم يكفِه. لكنه كان محتوماً بما لا يقلّ عن سبعة ختوم من الشمع. من الله نفسه.

نظرت إلى هذا السفر. وأدركت فجأة أن الأمر يتعلق بشيء بالغ الأهمية. كان مصير العالم معلّقاً به على ما يبدو. كان كوثيقة لقدرة الله الكاملة وعلمه الكامل وقيادته للتاريخ.

حينئذ أتى ملاك قويّ عظيم أمام العرش. ونادى بصوت عالٍ كالرعد، سمعته كل الكائنات في الكون: «من هو مستحقّ ومخوّل أن يفتح السفر ذا الختوم السبعة؟ لكي ينفذ ما هو مكتوب فيه!»

لكن لم يتقدّم أحد يثق بنفسه لذلك. لا أحد في السماء، ولا أحد على الأرض ولا تحت الأرض، في عالم الأموات. كان هناك صمت كصمت الموت. خائق. لم يستطع أحد أن يفتح الختوم أو أن ينظر فيه.

استولى علىّ اليأس. وبدأت **أبكي** بكاءً شديداً. لأن هذا كان سيعني أن كل شيء سيبقى على حاله. لا رجاء في الحرية ولا في التحرّر من الموت والألم والمرض. الحروب ستستمر بلا نهاية. الجوع والآلام ستبقى. لن تكون هناك أرض جديدة. والصراع البائس من أجل البقاء سيكون بلا نهاية لمعظم الناس. ألن يكون للعالم إذن منتصر؟

لكن واحداً من الشيوخ الأربعة والعشرين جاء إليّ ووضع يده عليّ. كان يعرف ما لم أستطع أن أعرفه في تلك اللحظة. قال لي: لا تبكِ! هناك حلّ. هوذا واحد قد غلب.

الأسد الملكي الذي من سبط يهوذا. المسيح الموعود به. من نسل يهوذا وداود. هو، المسيح، مستحق أن يفتح السفر ويفك ختمه السبعة.

رفعت نظري مرتاحاً لأرى الأسد القوي، المنتصر. ولكن ماذا رأيت؟ رأيت حملاً، - كأنه مذبوح. حمل ذبيحة. بجرح مميت في عنقه. فالأسد إذن كان حملاً. الأسد لم ينتصر بالقوة والعنف، بل بموته - **كحمل**! على خلاف تام لعالم الحكام والقيصرة. الله ينتصر بالحمل الصغير الضعيف. بلا عنف. على غير ما يفعله الأسد. موته هو أهم حدث في كل الأزمنة: الانتصار الحاسم على تاريخ آلام هذا العالم. إنه يضمن كل المواعيد. وانتصار الله على كل القوى المعادية.

الحمل - بقلب أسد - كان واقفاً الآن في وسط العرش. حيث مكانه. في وسط الكائنات الحية الأربعة. وفي داخل دائرة الشيوخ الأربعة والعشرين. كان واقفاً في المركز! الكل كان ينظر إلى هذا الحمل الصغير بجرحه المميت. نعم، الله جعل نفسه واحداً مع الحمل، وأظهر بذلك كيف هو، وكيف يقود التاريخ. بلا عنف ولا قوة ولا إكراه، بل ببذل الذات المضحي، يبلغ الغاية المجيدة للتاريخ، التي كان عليّ أن أراها بعد.

كان له، على خلاف كل الحملان التي رأيتها حتى ذلك الحين، لا قرنان، بل سبعة قرون. أي كمال القدرة الإلهية. ومع أنه حمل صغير، فقد أعطي كل القوة والسلطان. وفوق ذلك سبع أعين. وهي مرة أخرى أرواح الله السبعة المرسلة إلى كل الأرض، والتي ترى كل شيء. وفي الوقت نفسه تثير الناس للخلاص.

ذهب هذا الحمل الآن إلى العرش. وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش. وهذا مده نحو الحمل. كانت لحظة للأبدية. مهبة ومع ذلك غريبة. فما كان إلا حملاً. لكن في يده، يد المسيح الذي مات وقام، صار الآن مصير العالم. ولا يمكن أن يكون في أيدي أفضل.

ولما أخذ السفر، حدث ما يلي: خّر الشيوخ الأربعة والعشرون كما من قبل. حتى الكائنات الحية الأربعة انحنى انحناءً عميقاً. كلهم قدّموا الولاء للحمل. الشيوخ الأربعة والعشرون، الملوك والكهنة، كانت معهم جامات بخور مملوءة بخوراً، كما في هيكل سماوي. والبخور في الجمامات كان كل صلوات القديسين. بسجودهم وطلباتهم وكذلك شكواهم. وكانوا يمسكون أيضاً قيثارات، بدأوا بها ترنية جديدة. كان لا بدّ حقاً أن تكون ترنية جديدة! لأن كل شيء، كل شيء حقاً، قد صار بالحمل مختلفاً الآن. رنّموا للحمل ساجدين وشاكركين:

أنت وحدك مستحق أن تفتح السفر، وأن تفكّ الختوم، وأن تقرأ وتنقذ ما هو مكتوب فيه.

لأنك أنت، حمل الله، قد ذُبحَت. وبدمك اشتريتنا لله. من كل قبيلة، وكل لسان وأمة وشعب.

جعلتهم كلهم، هؤلاء الكثيرين من الأرض كلها، ملوكًا وكهنة لإلهنا.

سيملكون على الأرض! ويعملون ما كان في قلب الله. منذ البدء. ويخدمونه أمام وجهه.

ولما انتهت ترنيتهم، رأيت ملائكة كانوا مجتمعين هم أيضًا حول العرش مع الكائنات الحية والشيوخ. كان جمعًا عظيمًا من الملائكة بهذا القدر، كنجوم السماء. كبحر من الملائكة انضموا الآن إلى تسبيح الحمل هذا. كان تسبيحًا سماويًا لا يتصور. عظيمًا إلى حد أنني كدت لا أصدق ما رأيته وسمعته:

مستحق هو الحمل المذبوب!

أن يأخذ كل القدرة والغنى والحكمة.

وكل القوة والكرامة والمجد والبركة.

ولما قال الملائكة ذلك، انضمّ الكون كله إلى التسبيح. كل خليفة في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض، وعلى البحر وفي البحر، سمعها تقول:

لجلّاس على العرش، أي الله الآب، وللحمل، ابن الآب الأزلي، وحدهما تليق البركة والكرامة والمجد والسلطان. وذلك إلى أبد الآبدين.

ثم قالت الكائنات الحية الأربعة: آمين. وخرّ الشيوخ الأربعة والعشرون مرة أخرى على وجوههم وسجدوا.

الأصحاح 6

والآن بدأ الحمل يفتح الختوم واحدًا بعد الآخر. لكن الفتح كان يرافقه في كل مرة الصوت العظيم الذي كالرعد. صوت واحد من الكائنات الحية الأربعة عند العرش، كان يهتف: تعال وانظر جيدًا!

ففعلت. رأيت عند فتح **الختم الأول** فرساً أبيض. وعليه جالس معه قوس. ووضِع على هذا الفارس إكليل نصر. فانطلق هو، الكائن الملائكي، عدواً ليغلب حيثما ذهب. كفاتح للعالم. لم يكن ملاكاً صالحاً.

أدركت أنه لا يوجد أمان. في أي مكان. الممالك تُهزم وتُكتسَح. وتقوم ممالك جديدة. حتى الإمبراطورية الرومانية والسلام الروماني سيسقطان يوماً ما. لأن الله يريد ذلك.

ولما فتح الحمل **الختم الثاني**، قال الكائن الحيّ الثاني كما قال الأول: تعال وانظر جيداً!

فرايت الآن مرة أخرى فرساً. أحمر كالنار. وكان جالس عليه أُعطي سلطاناً أن ينزع السلام من بين الناس والشعوب. وعندئذ يقتل بعضهم بعضاً. في حروب وحروب أهلية لا تُحصى. وأُعطي الفارس سيفاً عظيماً هدم به السلام. وهذا أيضاً لم يكن ملاكاً صالحاً.

الله والحمل لم يعودا بمنعان هذه القوى الشريرة المدمرة، قوى الشر. إنها دينوته حين يفسح المجال لقوى الشر. لا يحتاج أن يأمرها، فهي تفعل الشر من تلقاء نفسها، الشر الذي ينتشر هنا في سفر الرؤيا.

ولما فتح الحمل **الختم الثالث**، قال الكائن الحيّ الثالث أيضاً: تعال وانظر جيداً!

ثم رأيت فرساً أسود. وعليه جالس معه ميزان، تُوزن به الخنطة والشعير.

ومن وسط الكائنات الحية الأربعة جاء صوت بهذا البلاغ: حصّة يوم من الخنطة بأجرة يوم لعامل مياوم يشتغل 12 ساعة. وثلاث حصص يوم من الشعير بأجرة يوم. أما الزيت والخنجر فلا يُضْران. هذه أسعار مرتفعة ارتفاعاً فاحشاً للمواد الغذائية الأساسية. أما الزيت والخنجر، وهما أقل ضرورة، فيمكن الحصول عليهما بثمن زهيد. مجتمعات غير متكافئة، يكافح فيها أكثر الناس يومياً من أجل البقاء، حين تدمر الحرب والجفاف المحاصيل - ويأتي الجوع. ومع ذلك يعيش بعضهم في الترف. نعم، هذا عالم لم يرد له قط أن يكون هكذا. إنه يصرخ طالباً الفداء. ينبغي للناس أن يرجعوا إلى خالقهم ومعيلهم.

وعند فتح **الختم الرابع** قال الكائن الحيّ الرابع: تعال وانظر جيداً!

فرايت الآن مرة أخرى فرساً، شاحباً كالرماد. واسم الفارس الجالس عليه «الموت». والهاوية، عالم الأموات، كانت تتبعه. كان يأسر كل الموتى، المقتولين، الذين كانوا يحيون في العالم الآخر، في العالم غير المنظور، إلى يوم الدينونة العظيمة. هذا الملاك، ملاك الموت

والمهلك، أُعطي سلطاناً أن يقتل ربع سكان الأرض. بسيف الحرب، وبالمجاعات والأوبئة، وبوحوش الأرض الضارية.

كل هؤلاء الفرسان أروني كيف يدعو الله الناس إلى التوبة بالدينونة. إنه يُظهر نعمته حتى في الدينونة، ويفعل كل شيء لكي يسمع له الناس. بلطفه، ولكن أيضاً بالكوارث.

ولما فتح الحمل الختم الخامس، رأيت شيئاً مختلفاً تماماً. في الهيكل السماوي ميّزت مذبح المحرقة. وعند أسفل المذبح رأيت أناساً واقفين قُتلوا بالعنف، لأنهم أطاعوا كلمة الله وشهدوا ليسوع. مثل الحمل، بذلوا هم أيضاً حياتهم وأسلموها إلى الموت. والآن هم في السماء، عند الحمل وعند الله.

هؤلاء **الشهداء** صرخوا معاً شاكين بصوت عظيم أمام العرش: «إلى متى، أيها السيد الحاكم المطلق، القدوس والحق، حتى تحاسب قتلتنا على دمنا البريء، وتدين الذين على الأرض الذين قتلونا؟ لكي ينتهي هذا الظلم.»

حينئذ أُعطي هؤلاء جميعاً أولاً ثياباً بيضاء. لأنهم كانوا مستحقين كغالبين. نعم، بالموت غلبوا - كالحمل. والجالس على العرش قال لهم بنفسه أن يستريحوا زماناً يسيراً من طريق حياتهم الشاقّ كشهود ليسوع. إلى أن يُقتل رفقاءهم في الآلام على الأرض أيضاً، وهكذا يكتمل عدد الشهداء. يوم الحساب آت. لا بد أن يأتي حتماً بسبب هؤلاء الشهداء الكثيرين. الشر لن يبقى موجوداً زماناً طويلاً.

ثم جاء **الختم السادس**. وكان هذا نهاية تاريخ العالم. دينونة العالم. يوم الحساب. زلزلة عظيمة جداً هزّت الأرض. والشمس لم تعد تضيء وصارت سوداء. والقمر صار أحمر كالدم. ونجوم السماء سقطت إلى الأرض كالثلج الذي يسقط حين تهزّ الشجرة بشدة. والسماء انطوت كسفر ملفوف. وكل الجبال والجزائر ترحزحت في هذه الفوضى إلى أماكن أخرى.

لا شيء سيبقى كما كان. نظام الكون ونظام المجتمع سيُحلان. لم تعد هناك حاجة إلى كل هذا الآن. كل هذه الأحداث هي خلاصة النهاية وظهور الله.

ماذا فعل الناس أمام نهاية العالم الكونية هذه؟ كل الملوك والعظماء والأغنياء، والرؤساء والأقوياء، وكل العبيد وكل الأحرار، حاولوا أن يجدوا ملجأ في مغائر الجبال وصخورها.

الآن لم يعد لأي فرق اجتماعي أي أهمية على الإطلاق. الجميع أصيبوا على حدّ سواء.

وفي يأسهم توسّلوا إلى الجبال والصخور أن تسقط عليهم. لكي تخفيهم وتحميهم من وجه الجالس على العرش. من الإله الأزلي الحيّ الواحد القدوس، ديان الأرض كلها. ومن غضب الحمل. لم أكن قد سمعت حتى ذلك الحين ولا رأيت شيئاً عن حمل غاضب. لكن المسيح، الذي عذب وقُتل في أورشليم، قد دُفع إليه سلطان العالم والدينونة. لم أكن قد رأيت يسوع غاضباً تقريباً قط. مرة واحدة في الهيكل، كان حقاً غاضباً، لأن بيت أبيه أهين.

سيخلّص أتباعه ويواجه مضطهديهم بالعدل. لأن اليوم العظيم لدينونة غضبه على كل ظلم قد جاء الآن. لا يستطيع أحد أن يفلت منه. لا أحد. والناس يدركون أن هذه هي النهاية، وأنهم كانوا في الجانب الخطأ. لأن الله والحمل لم يكونا يعينان لهم شيئاً.

ومن يستطيع أن يقف أمام غضب الحمل؟

هذا ما كان عليّ أن أراه فيما يلي. كان هناك حقاً من يستطيعون الوقوف.

الأصحاح 7

وبعد ذلك رأيت أربعة ملائكة واقفين على زوايا الأرض الأربع. كانوا يمسكون الريح. لكي لا تهبّ ريح على الأرض، ولا على الأشجار ولا على البحر. ثم رأيت ملاكاً آخر، خامساً، طالعاً من مشرق الشمس، من الشرق. مرسلًا من الله. وكان يحمل معه ختمًا. ختم الملكية للإله الحيّ.

صرخ هذا الملاك بصوت عظيم إلى الملائكة الأربعة: لا تضروا الأرض ولا الأشجار ولا البحر حين تطلقون العاصفة. وذلك إلى أن نكون قد وسمنا جميع عبيد الله على الأرض بهذا الختم على جباههم وسمّاً ظاهراً. وبهذا يُحمون في الضيق، ويصلون إلى الغاية، إلى الحياة الأبدية عند عرش الله.

ملائكة قوى الطبيعة هؤلاء يريدون أن يؤذوا الناس دائماً وفي كل وقت. لكن الله يحمي الناس. وفي الدينونة يسحب حمايته ولا يحفظ إلا الذين يخدمونه.

ثم سمعت كم كان عليهم أن يختموا: 144000. من كل أسباط بني إسرائيل، أي يعقوب. ترتيبهم، كما سمعته الآن، لم أكن قد سمعته أو قرأته من قبل قط.

من يهوذا 12000. من رأوبين 12000. من جاد 12000. من أشير 12000. من نفتالي 12000. من منسى 12000. من شمعون 12000. من لاوي 12000. من يساكر 12000. من زبولون 12000. من يوسف 12000. من بنيامين 12000.

هؤلاء كانوا كل الذين من إسرائيل الذين تبعوا يسوع، المسيح، ولذلك احتقرهم أبناء شعبهم، اليهود، واضطهدوهم كثيراً. من مجمع الشيطان، كما كتبت من قبل. هم، الذين بشرُوا بالإنجيل أولاً، شكّلوا نواة الكنيسة وبدايتها. كانوا باكورة الثمر. معروفين عند الله وخاصته. على التقيض تماماً من كل اليهود الآخرين الذين رفضوا المسيح. وفي الحقيقة لا يزال المختارون حقاً يعيشون في قلب الله وخطته، ممثلين في العدد الرمزي الكامل للأسباط الاثني عشر. حتى لو لم يكن ممكناً العثور عليهم في الوقت الحاضر. نعم، سيخلص جميع إسرائيل، حين يجمع حصاد الشعوب العظيم - الذي كان عليّ أن أراه بعد قليل. أبناء شعبي، الذين أمتنى لهم كثيراً أن يعرفوا يسوع مسيّاهم.

ثم رأيت بعد ذلك جمعاً هائلاً من الشعوب لا يُحصى. كبحر عظيم من الناس أمام عرش العليّ. جاؤوا من كل الشعوب والقبائل والأمم والألسنة. كان هذا هو حصاد الشعوب العظيم العالمي، بل ثمر تعب نفسه، كما تنبأ إشعياء عن آلام يسوع. كانوا كلهم واقفين أمام العرش وأمام الحمل. وكانوا لابسين ثياباً بيضاء. وفي أيديهم كانوا يمسكون سعف النخل وأوراقه ويلوحون بها، ويحتفلون بانتصار الحمل وبالخروج الجديد **النهائي**. اقشعرّ بدني حين سمعته في جوقة هتاف واحدة عظيمة يصرخون بهذه الكلمات: الخلاص ندين به وحده للجالس على العرش. لإلهنا وللحمل.

ولما حدث ذلك، رأيت كل الملائكة الذين لا يُحصىون واقفين حول العرش. كما في مدرّج، لكنه أكبر مما يستطيع البشر أن يبنوه. بالنسبة إليهم كان جمع الناس المفديين من كل الأمم عجيبة العجائب. ومعهم أيضاً الشيوخ الأربعة والعشرون والكائنات الحية الأربعة. خروا كلهم على وجوههم وسجدوا لله. قالوا آمين لما هتف به الناس. ثم سجدوا قائلين: لإلهنا كل البركة، وكل المجد والحكمة، والشكر والكرامة والقدرة والقوة! له وحده، إلى كل الأزمنة! الآن وإلى الأبد.

ثم كلمني، كما من قبل، واحد من الشيوخ الأربعة والعشرين. سألني وأراد أن يعرف هل أستطيع أن أتصور من هم هؤلاء الناس، اللابسون الثياب البيضاء الواقفون أمام العرش،

ومن أين أتوا. لم أكن أعرف. لم تكن لديّ حقاً أي فكرة، وقلت له ذلك. كنت متشوقاً لما سيقوله.

فقال: هؤلاء هم الذين أتوا من **الضيقة العظيمة**. هؤلاء كلهم غسلوا ثيابهم وبيّضوها في دم الحمل. لقد آمنوا بالغفران بدم المسيح. هذا، وهذا وحده، هو السبب في أنهم الآن هنا، أمام عرش الله، أمام وجهه، ويخدمونه. نهراً وليلاً وإلى الأبد. كلوك وكهنة. في هيكله السماوي. والله الجالس على العرش سيقم مسكنه فوقهم وحوهم ويكون معهم. سيأتي إليهم ويحلّ عندهم. لن يجوعوا ولن يعطشوا بعدُ أبداً. لن يكون بعد صراع من أجل البقاء ولا خوف على المعيشة. ولن يقع عليهم أبداً حرّ الشمس المبيس. لأن الحمل نفسه، الذي في وسط العرش، سيرعاهم ويحرسهم **كراع** يعتني بهم ويحبهم. وسيقودهم إلى **ينابيع مياه** الحياة الأبدية الحية المتدفقة.

وسمّح الله كل **دمعة** من عيونهم **ويزيلها**. لن يبكوا بعدُ أبداً، لأنه لن يكون هناك سبب لذلك. لا ألم، ولا حزن، ولا حرب ستكون بعد. الله والحمل يصنعان كل شيء جديداً.

لما أخبرني الشيخ بذلك، كدت لا أستطيع أن أستوعبه. أياكون حصاد الحمل حقاً عظيماً إلى هذا الحد؟ لقد اختبرت في يوم الخمسين وفي أورشليم كيف آمن الآلاف. وبعد ذلك أيضاً كانوا كثيرين. والآن هنا في آسيا الصغرى كانوا كثيرين. ولكن بهذا العدد الكبير؟ أعوزتني الكلمات. عجب! إذن سيكون الإنجيل قد بلغ إلى أقاصي الأرض. شعب الله دائماً **أكبر** مما نظن.

لكنهم كلهم أتوا من الضيق، الذي كنت أنا أيضاً فيه، واختبروا أموراً صعبة من أجل الإيمان. لكنهم بقوا أمناء. والآن دخلوا إلى قاعة العرش السماوية. من كل مكان. بلغوا الغاية. مباشرة عند إلههم وعند الحمل الذي اشتراهم الله.

الآن عرفت مَنْ يستطيع أن يقف أمام غضب الحمل وأمام الجالس على العرش. وَمَنْ لا يستطيع.

الأصحاح 8

والآن فتح الحمل الختم السابع. وبهذا صار السفر مفتوحاً بالكامل. ومن شدة الترقّب سكنت السماء. نصف ساعة من الصمت والتوقّف. كما يصمت كل شيء حين يظهر

حضور الله في الدينونة وتكون الدينونة وشيكة.

والآن انفتح شيء للمرة الثانية، وكان في هذه المرة الختم السابع. وبهذا بدأت **سلسلة الرؤى الثانية**، التي كانت ستنتهي هي أيضاً بحجيء المسيح الثاني.

ثم تابعت الأمور، فرأيت **سبعة ملائكة** واقفين أمام العرش. وأُعطِيَ كل واحد منهم **بوَّاءً**.

لكن كان هناك ملاك آخر أيضاً. معه بحجرة من ذهب. وقف مباشرة عند مذبح البخور أمام عرش الله. وأُعطِيَ بخوراً كثيراً. فوضع هذا البخور على المذبح. مع الصلوات الكثيرة، بل التي لا تُحصى، صلوات القديسين، لكي تصعد أمام الله في دخان الرائحة الطيبة. يا لها من تعزية للكنيسة المضطهدة أن الصلوات تصل إلى الذي يستطيع أن يستجيبها.

ولكن بعد ذلك أخذ الملاك شيئاً من البحر الذي على المذبح ووضعه في بحجرته - وألقاه إلى الأرض. كان ذلك جواباً على كل الصلوات التي صعدت من الأرض إلى السماء. فحدثت على إثر ذلك رعود وأصوات وبروق وزلزلة. الله يستجيب لصلوات شعبه وصلوات الشهداء لا في اليوم الأخير فقط.

وبعد ذلك كان الملائكة السبعة بأبواقهم مستعدين أن يبوِّقوا ويعلنوا دينونات أخرى، يتجاوز معها الناس هنا في آسيا الصغرى بخوف شديد على الخصوص.

بوَّ الملاك الأول. فألقي على الأرض برد وبروق رعدية كبيرة متألثة خاطفة للأبصار. فاحترق ثلث الأشجار وكل العشب الأخضر.

بوَّ الملاك الثاني. فألقي في البحر شيء يشبه جبلاً عظيماً متقدداً. فصار ثلث البحر دماً. ومات ثلث المخلوقات التي في البحر. وتحطمت ثلث السفن التي في البحر.

بوَّ الملاك الثالث. فسقط من السماء كوكب عظيم متقد كمصباح. سقط على ثلث الأنهار وينابيع المياه. واسم الكوكب يدعى الأفسنتين. فصار ثلث المياه أفسنتيناً. ومات كثيرون من الناس الذين شربوا الماء. لأن الماء صار مرّاً.

بوَّ الملاك الرابع. فضرَب ثلث الشمس وثلث القمر وثلث النجوم. فأظلمت، حتى إن ثلث النهار لم يكن فيه نور، والليل كذلك.

ذُكرني كثير من هذا بالضربات العشر في مصر، التي أنزلها على فرعون معاند وعلى المصريين.

ثم رأيت نسرًا طائرًا عاليًا في السماء، يصرخ بصوت عال جدًا كأنه يتألم معهم: ويل، ويل، ويل! الساكنون على الأرض سيختبرون بعد ثلاث دينونات أبواق أخرى! وكانت ستكون أسوأ من الأربع الأولى.

الأصحاح 9

ثم بوق **الملاك الخامس**. فرأيت كوكبًا قد سقط من السماء. ملاكًا أعطي مفتاح بئر الهاوية، الأبيس (Abyssus). ففتحتها، نخرج من البئر دخان كثيف أسود. كدخان أتون. فأظلم الجو كله والشمس.

لكن في الدخان كان جراد مخبئ، خرج الآن على الأرض. وأُعطي سلطانًا كسلطان العقارب، التي تمارس عنفها بإبرتها السامة.

وأُعطي مهمة مروّعة. لم يكن عليه أن يأكل الأشجار والحقول كما يفعل الجراد عادة، ليسلب الناس طعامهم. لا، بل كان عليه أن يعذب الناس ويؤذيهم بإبره السامة. ولكن فقط الذين ليس لهم ختم ملكية الله على جباههم. وأُعطي خمسة أشهر ليعذب الناس تعذيبًا حقيقيًا. مدة حددها الله، تقابل دورة حياة الجراد. لم يقتل الناس، بل كان يتلذذ بتعذيبهم. عذابات رهيبة، نفسية وجسدية على السواء، حتى إن الناس يحاولون أن يقتلوا أنفسهم، ويرون في الموت مخرجهم الوحيد. لكن هذا يُمنع عنهم. بل إن الموت سيهرب منهم. أما الذين هم ملك الله، فسينجون من ذلك.

وكانت هيئات الجراد كجيش مهيأ للحرب. وعلى رؤوسه أكاليل نصر من ذهب. ووجوهه كوجوه الناس. وشعره طويل كشعر النساء. وأسنانه كأسنان الأسود، لتفترس الفريسة. وكان مدرعًا بدروع من حديد على صدره. وصوت أجنحته الضاربة كان كصوت مركبات حربية كثيرة تجرّها الخيل وتندفع إلى المعركة. وأذناؤه كانت كأذنان العقارب، وفي طرفها إبره سامة. وبهذا أُعطي سلطانًا أن يعذب الناس خمسة أشهر.

جيش من الأرواح الشريرة يعذب بخبث الناس الذين يرفضون أناة الله باستمرار.

قائده وملكه رئيس ملائكة ساقط من الهاوية. اسمه بالعبرانية أبدو. وفي اليونانية له اسم أبوليون - المهلك. إن كان البشر فاسدين وأشراراً، فكم بالأحرى ملائكة الهاوية، الكائنات الروحية المظلمة التي قدفها الشرير من الهاوية! كم مرة كان المهلك قد خرج من قبل. وأيضاً حين قتل الأبكار في مصر.

الآن مضى **الويل الأول**. وسيأتي بعد ويلان.

وبعد ذلك بوق **الملاك السادس**. فسمعت صوتاً من أحد قرون المذبح الأربعة الذي أمام الله. قال للملاك السادس: فكُ الملائكة الأربعة الأشرار المقيدون عند النهر العظيم، الفرات، لكي يستطيعوا أن ينفذوا عملهم الشرير. عند الفرات، حدود الإمبراطورية الرومانية التي تفصلها عن الفرس المرعبين.

فانفك الملائكة الأربعة المعدون لهذا الوقت، لم يقتلوا ثلث البشرية. كانوا قوات فرسان هائلة انطلقت لتنفيذ الدينونة. جيشاً ضخماً يكاد لا يحصى. مثل الفرثيين، أعداء روما الأقوياء، الذين يشكلون تهديداً للإمبراطورية الرومانية ولم يهزموا قط.

وكانت الخيل والجالسون عليها هكذا: كانت لهم دروع نارية وأسمانجونية وكبريتية الصفرة. ورؤوس الخيل كرؤوس الأسود. ومن أفواهها تخرج نار ودخان وكبريت. وسُلطان الخيل في أفواهها وفي أذنانها. لأن أذنانها كالحيات السامة، وبها تحدث أذاها.

أما بقية الناس الذين لم يقتلوا بهذه الضربات، فلم يُظهروا ندماً مع ذلك. واصلوا حياتهم كما كانت. لم يتوبوا، رغم هذه الدينونات، عن كل الشر الذي كانوا يفعلونه. تعاملوا مع الشياطين والأرواح الشريرة، وسجدوا للأوثان - المصنوعة من ذهب وفضة وحديد وحجارة وخشب - التي لا تستطيع أن تبصر ولا أن تسمع ولا أن تمشي. لم يتوبوا ولم يرجعوا عن قتلهم وسحرهم الخفي - وعن تأليههم لأنفسهم. ولا عن زناهم الجاح وسرقاتهم. لا ابتعاد عن الشر ولا رجوع إلى الله.

كل هذه الأحداث، دينونات الله، كانت في الحقيقة كمكبر للصوت، ليدعو الناس بصوت عالٍ وواضح إلى التوبة، لكي يفهموا أخيراً أنهم لا يكونون في أمان إلا عند الإله الحي.

الأصحاح 10

بعد ذلك رأيت ملاكاً آخر نازلاً إلى الأرض. قوياً قوة لافقة - متسرلاً بسحابة كأنها ثوب. وفوق رأسه بهاء من الأشعة، يشبه قوس قزح. ووجهه يضيء بشدة كالشمس. ورجلاه كأعمدة نار. وفي يده سفر صغير مفتوح. كان هو السفر الذي فتح الحمل ختمه السبعة: كان يحتوي على مشورة الله كلها بشأن هذا العالم، وعلى تنفيذها بحكمة إلهية.

وضع رجله اليمنى على البحر، من دون أن يغرق فيه. ورجله اليسرى على الأرض. وهكذا طالب باسم الله بالأرض والبحر ملكاً لله. ثم صرخ بصوت عظيم، كما يزجر الأسد. ولما صرخ هكذا، تكلمت الرعود السبعة بأصواتها.

فبدأت أكتب كل ما عبرت عنه الرعود السبعة. لكن صوتاً من السماء نهيي ألا أكتبه. يجب أن يُحتم ويقتى سرّاً. كان أمراً يخصّ الله وحده. نحن البشر لا نستطيع، ولن نعرف كل شيء، وإن عرفنا فلن يكون ذلك إلا عند بلوغ الغاية.

والملاك القوي، الواقف على البحر وعلى الأرض، رفع يده التي فيها السفر إلى السماء، وأقسم بالحي إلى الأبد. بالذي خلق السماء وما يحيا فيها. بالذي خلق الأرض وما يحيا عليها. والذي خلق البحر وكل ما يحيا فيه. وهذا القسم قال بوضوح شديد: لن تكون مهلة أخرى ولا تأجيل بعد. لقد جاءت النهاية. إنها تقع في الأيام التي يبدأ فيها الملاك السابع أن يوق. حينئذ يتم سرّ الله، خطته لهذا العالم. كما أخبر بها عبده.

ثم سمعت مرة أخرى الصوت من السماء. كان يسوع هو الذي يكلمني. كان عليّ أن أذهب إلى الملاك الواقف على البحر وعلى الأرض، وأن آخذ السفر من يده. فذهبت إليه وطلبت السفر. فأعطاني إياه وقال: كُلْه. سيكون في فمك حلوّاً كالعسل. لكنه سيكون مُرّاً في جوفك. فأخذته وأكلته، كما فعل حزقيال قديماً. وكان حقّاً حلوّاً كالعسل في فمي. لكنني شعرت في جوفي أنه مُر. كل الآلام والمرائيات الآتية من الدينونات كانت فيه. لكنه كان أيضاً حلوّاً في فمي، وأراني أمانة الله نحو عبده، الذين سيكافئهم ويدعوهم إلى عالمه الجديد.

ثم قالوا لي إنه يجب أن أُنَبِّأ مرة أخرى وأنطق بالنبوة على شعوب وأمم وألسنة وعلى ملوك كثيرين. السفر الذي أكلته كان يحتوي على كل هذه النبوات.

الأصحاح 11

ثم أعطيت قصبة قياس. قم وقس **قدس الهيكل** والمذبح والساجدين فيه. أما الدار التي خارج الهيكل فلا. فإنها قد أعطيت للأمم. وسيدوسون المدينة المقدسة، أورشليم، 42 شهراً.

كان ذلك، بالنظر إلى الوراء، الهيكل في أورشليم، كما كان قائماً حتى سنة 70 م. ورأيت فيه رمزياً الذين كانوا يؤدون الخدمة بأمانة. اليهود المسيانيين، البقية الحقيقية من إسرائيل وسط أبناء شعبهم الذين استخفوا بالمسيح وأضلّتهم الأمم. وهذا ذكرني أيضاً مرة أخرى بالمختومين الـ 144000 من كل أسباط إسرائيل، وبالمقاومة المعادية للمسيح من إخوتهم غير المؤمنين.

وسأعطي في هذا الزمن **شاهديّ الاثنين** كل السلطان. 1260 يوماً، أي 42 شهراً، سيتنبأ. بتواضع ونوح - لابسين مسوحاً. هذان هما الزيتوتان والمنارتان القائمتان أمام رب الأرض كلها. وكل من يريد أن يؤذيها أو أن يُسكتها -، تخرج حينئذ نار من فمها فتهلك الأعداء. نعم، من يؤذيها لا بدّ أن يُقتل. بل لهما السلطان أن يغلقا السماء لكي لا تمطر في الزمن الذي يتنبأ فيه، ويكشفان خطايا الناس ويشتكيان عليهم. كما حدث مع إيليا قديماً. بل لهما السلطان، مثل موسى، أن يحوّل الماء إلى دم. ويستطيعان أن يضربا الأرض بكل ضربة كلما أرادا.

تساءلت من عسى أن يكون هذان الاثنان. هل يفهمان رمزياً؟ وفي النهاية رأيت فيهما على الأرجح ممثلي الكنيسة. حتى لو كان هذا صعب الفهم للوهلة الأولى. لكن أمانتهما وشهادتهما وتكرّسهما منذ البداية تبدو أنها توجي بذلك. لقد تمحّلا كل الضيقات. ومثل الشاهدين، كانت كنيسة المؤمنين أيضاً، تحت حماية الله وسلطانه، لا يمكن إيقافها. مهما اشتدّ الضيق عليهما. الديونات كانت تحدث بسببها، إلى أن تأزم كل شيء في النهاية إلى أقصى حدّ. الكنيسة لم تهلك أعداءها حرفياً. حربها روحية. برسالها أسكت الأعداء. وأحياناً انقلبت الأحداث لصالحها بطريقة عجيبه.

حين تنتهي أيام الشاهدين، سيواجههما الوحش الصاعد من الهاوية، الذي سأحدث عنه بالتفصيل لاحقاً. وفي الحقيقة: سيغلبهما الوحش ويقتلهما. وستلقى جثّتهما في شارع

المدينة العظيمة أورشليم، التي هي من الناحية الروحية والأخلاقية فاجرة مثل سدوم ومصر تمامًا. إنها المدينة التي صلب فيها ربنا يسوع. لكن ما يقال عن هذه المدينة ينطبق في النهاية على كل المدن، بل على الأرض كلها وكل سكان الأرض

هذا الانتصار للنشر سيشرده كثيرون من كل الشعوب والقبائل والألسنة والأمم. 3 أيام ونصفًا تبقى الجثثان مطروحتين في الشارع. العالم كله، كل الذين يعبدون الأوثان ويرفضون الإله الحيّ ويسوع أو يحتقرونهما، يفرحون بذلك. سيرسلون بعضهم إلى بعض التهاني والهدايا. لأن الذين عذبوهم 3 سنين ونصفًا بضرباتهم، ونهبوهم باستمرار إلى خطاياهم ومظالمهم، قد قتلوا أخيرًا. وكان الهدف أن يقودوهم إلى التوبة والرجوع، كما كان على فرعون قديمًا أن يتوب.

ولكن بعد ذلك، بعد الأيام الثلاثة والنصف، حدث شيء غير متوقع تمامًا، بل عبثي في نظر الناس. عادت الحياة إلى الشاهدين. كما نفخ الله في البدء الحياة في آدم، أو نفخ روحه في العظام الميتة عند حزقيال، هكذا الآن أيضًا مع هذين الشهيدين الأمينين. قاما من الموت. فأرعب ذلك كل الكثيرين الذين رأوه. وخافوا خوفًا عظيمًا. لأنهم سمعوا كلهم هذا الصوت العظيم من السماء يقول للاثنتين: اصعدا إلى هنا! وكما حدث مع إيليا قديمًا، وكما حدث مع ربهما يسوع، صعدا في سحابة إلى السماء. أمام أعين أعدائهما.

هكذا سُمّحي جماعة المؤمنين في النهاية تقريبًا. لكن **استشهادها** سيكون في النهاية **انتصارها**. كما انتصر الحمل بالموت. ستختطف إلى الله. ويستقبلها هو ويرفعها. هذا هو انتصارها، وفي الوقت نفسه بداية نهاية أعدائها.

وفي تلك الساعة من الذعر بسبب النبيين وصعودهما، حدثت زلزلة عظيمة. فانهار عُشر مدينة أورشليم. ومات في هذه الزلزلة سبعة آلاف. وأما الباقون نحفوا، ثم أعطوا المجد لإله السماء. نعم، كان هناك ندم ورجوع، وهو ما قصده الدينونة. سيخلص جميع إسرائيل في آخر الأيام.

وبهذا مضى **الويل الثاني. الويل الثالث** يأتي سريعًا.

ثم انتظرت بترقب **الملاك السابع** ببوقه. ولما بوق، حدثت أصوات عظيمة في السماء. قالت: الآن قد سَلِمَ العالم كله، الأرض كلها، ملكوتًا لله، للرب يهوه ولمسيحه، لمسوحه.

الآن يبدأ ملكه، الذي سيبقى إلى الأبد.

والشيوخ الأربعة والعشرون الجالسون أمام الله على عروشهم خروا على وجوههم لما سمعوا ذلك، وسجدوا قائلين: نشكرك أيها الرب الإله القادر على كل شيء، الذي كان دائماً، والكائن، والذي يأتي. لأنك الآن أنهيت أخيراً الزمن المظلم، وبدأت **ملك السلام** النهائي.

لقد غضبت الأمم آلاف السنين. أما الآن، بعد أناة طويلة، فقد جاء غضبك الأخير. وجاء أخيراً الوقت الذي يُدان فيه كل الأموات أمام عرشك. وستعطي كل عبيدك، من كل آلاف السنين، **أجرتهم**. الأنبياء، وكل القديسين، بل كل الذين يخافون اسمك. الصغار والبار. ولكن كما تعطي الأجرة لعبيدك، تُسلم إلى الهلاك الذين أهلكوا الأرض والناس الذين عليها.

وكان ختام هذه الرؤيا العظيمة عن نهاية الأزمنة أن الهيكل الذي في السماء انفتح، قدس الأقداس، وظهر تابوت عهد الله. فتحدث بروق وأصوات ورعود وزلزلة وبرَد عظيم. كل ما حدث جاء من القدس الداخلي، حيث يجلس الله على عرشه. كان كل شيء مشيئته السيادية، التي تُعلن لنا هنا.

كانت هذه **المرّة الثالثة التي يفتح** فيها شيء. وفي هذه المرّة الهيكل. وبهذا بدأت **سلسلة الرؤى الثالثة**، التي انتهت هي أيضاً بحجيء الرب يسوع في المجد.

الأصحاح 12

ثم ظهرت آية عظيمة في السماء. رأيت **امرأة** شابة، حبلت في أيامها الأخيرة، متسرّبة بالشمس. وتحت رجلها القمر. وعلى رأسها إكليل من 12 كوكباً. إنها تصرخ من الألم في مخاضها. إنها على وشك أن تلد.

لكنني رأيت آية عظيمة أخرى في السماء. **تتّيناً** هائلاً أحمر كالنار. حيّة مائة متعدّدة الرؤوس، كالهيدرا، كاللويثان في المزمور 74، وحش البحر. كانت له سبعة رؤوس وعشرة قرون. وعلى رؤوسه سبعة تيجان. وذنبه العظيم يجرف ثلث النجوم وي طرحها إلى الأرض. كائن قوي جداً، ذكي ومخيف، بل قاتل.

هذا التّنين الحيّة انتصب أمام المرأة التي توشك أن تلد. يريد أن يبتلع الطفل حالما يولد. فولدت المرأة **صبياً**. كان مُعداً لأن يملك على العالم وعلى كل الشعوب. لكن هذا ما أراد

التّين أن يمنعه، لأنه هو نفسه يريد أن يملك على العالم ويمتلكه. لكن حدث أمر غريب: لم يستطع التّين أن يمسك الصّبي، لأنه اختطف إلى الله، إلى عرشه. كان واضحاً أن التّين لم يستطع أن يوقف خطة الله.

بدأت أدرك ما كانت هذه الآيات تعنيه. المرأة كانت إسرائيل، المحاصرة من الرومان. ولا سيما الأمراء من إسرائيل الذين كانوا ينتظرون المسيحاً بشوق.

ولم تكن هناك آية أنسب من أن يُصوّر الخصم العظيم، عدو الله، بتّين ذي سبعة رؤوس. نعم، هو الذي أوحى إلى هيرودس بقتل أطفال بيت لحم، لكي يقتل يسوع. وبعد ذلك أيضاً، مرة بعد مرة، حاول أن يقتل المسيحاً. ولما بدا في النهاية أنه نجح، كان عليه أن يكتشف: موت يسوع على الصليب لم يكن انتصاره، بل هزيمته الكبرى والنهاية.

كنت أعرف مثل هذه الصور والقصص من أساطير المصريين والبابليين واليونانيين. وكان واضحاً أن الله أخذ بعضاً منها ليعيد تفسيره في ضوء جديد، أي بالإشارة إلى الذي له السيادة على العالم حقاً. لأنه هو الفادي - المسيح الرب. إنه الإله الحقيقي للمسيحيين المضطّهدين. هذه ليست أسطورة، بل حق. وبهذه الآيات السماوية التي رأيتها يجعل كل الأساطير القديمة وآهتها بلا معنى.

نعم، وهذه الآيات في السماء كانت تشير إلى **ترتيب للنجوم** يعلن يوم ميلاد الصّبي، المسيحاً. وقد أرى هذا الترتيب الجوّس من المشرق الطريق إلى الحظيرة التي وُلد فيها الصّبي. حين تكون الشمس في وسط برج العذراء، حيث تحمل الطفل في بطنها؛ والقمر عند قدميها؛ وتحتها برج العقرب السام، ونجوم برج الأسد كإكليل فوق رأسها؛ ثم، وهو أمر نادر جداً، حين يتلامس المشتري، ملك الكواكب، والنجم الملكي قلب الأسد (Regulus) في برج الأسد: كان ذلك في 11 سبتمبر، قبل ثلاث سنوات من بداية تقويمنا. هذا الترتيب للنجوم أشار إلى مجيء المسيحاً في حظيرة في بيت لحم. وفي التقويم اليهودي وقع يوم ميلاد يسوع المسيح في يوم رأس السنة. وهو أيضاً يوم ميلاد **نوح**. نعم، كان مجيء المسيحاً بداية جديدة حقيقية. نوح جديد يأتي بخليقة جديدة، ويغلب إلى الأبد الشيطان وملائكته، أبناء الله الساقطين، ونسلهم، الشياطين. كان التّين قد جرف بذنبه ثلث الملائكة من السماء. نعم، هذا العدد الكبير من الملائكة تبعه في تمرد. لكن في النهاية سينتصر الصّبي، الطفل الذّكر، الحمل.

ثم هربت المرأة إلى البرية. إلى موضع أعده الله. وهناك عيلت مدة 1260 يوماً، أي 3 سنين ونصفًا. المدة نفسها التي تنبأ فيها الشاهدان. صادفتني هذه المدة مرات عدة بوحداث مختلفة. أزمنةً وأياماً وسنين. هذه المدة، التي تكلم عنها دانيال من قبل، تصير هنا رمزاً وخلاصةً للضيق الذي يصيب كل أتباع الحمل. بدأت حين اختطف الصبي إلى عرش الله ومجده. زمن يمتد إلى أن يأتي ثانية ويبدأ ملكه على العالم. نعم، 3 سنين ونصفًا دام الاضطهاد الرهيب لليهود الأمناء في عهد الملك السوري أنطيوخس أيفانيس. و3 سنين ونصفًا دامت شهادة ربنا. و3 سنين ونصفًا حوصرت أورشليم قبل أن يدمرها الرومان. ومثل إسرائيل ذهبت المرأة إلى البرية لتختبر رعاية الله، في رحلتها إليه هو.

حينئذ حدثت حرب في السماء. رئيس الملائكة ميخائيل حارب مع ملائكته الثنتين الأحمر كالنار وملائكته. لكن الثنتين وملائكته لم يستطيعوا أن يصمدوا أمام ميخائيل وجيشه. لم يعد للثنتين، إبليس، وللملائكة الذين يتبعونه، أي دخول إلى عرش الله في السماء. هذه بداية نهايتهم.

الثنتين العظيم هو الحية القديمة من عدن، التي أغوت الإنسانين الأولين. ويدعى أيضاً إبليس والشیطان. إنه خصم الله والمضل، بل إله العالم كله. إنه يقود الأمم إلى الضلال. لقد طرح إلى الأرض. رئيس هذا العالم طرح خارجاً، كما سمعت يسوع يقول ذات يوم. والآن، وقد جلس الصبي، أي يسوع المسيح، على عرش الله، عن يمين الله، لم يعد للمشتكي على الإخوة أي حق في السماء. لقد صنع يسوع الفداء الأبدي بدمه.

هذا الحدث العظيم في السماء احتفل به بصوت عظيم. سمعت هذه الكلمات الفاصلة: **الآن قد تم الخلاص.** لقد جاءت قوة إلحنا وملكه. وقوة مسيحه وسلطانه، ممسوح الله.

لأن المشتكي على إخوتنا قد طرد من السماء. طرح إلى الأرض. هو الذي لم يكن له شيء أفضل يفعله من أن يشتكي على الإخوة بلا انقطاع، على مدى آلاف السنين، أمام الله بسبب خطاياهم، ويلج على معاقبتهم. لكن لم يعد هناك سبب، ولن يكون هناك أبداً بعد سبب، للاشتكاء على الإخوة أمام الله. هذا صار من الماضي! لأن القديسين، أتباع يسوع، قد تحرروا الآن من خطاياهم بدم الحمل. في دم الحمل غسل كل شيء. بالدم غلبوا إبليس. باعترافهم بالحمل وبأمانتهم. ولهذا قُتل كثيرون منهم. لم يحبوا حياتهم حتى الموت. تماماً كالحمل الذي فداهم.

لذلك فلتفرح السماء، وكل الساكنين فيها، الملائكة والقديسون المكمّون. ليحتفلوا، لأن منعطف الأزمنة قد جاء. انتصار الحمل يغيّر كل شيء، وسيغيّر كل شيء إلى الأبد. لكن لم يكن بعد وقت الاحتفال على الأرض. لأن إبليس قد طُرح إلى أسفل. وهو يعلم جيداً أنه لم يبقَ له وقت كثير، إذ يحتفل في السماء منذ الآن بانتصار المسيح. ولأنه ليس له وقت كثير، فإنه سيضللّ الناس ويهلكهم بغضب عظيم. في الوهم والاعتقاد الخاطئ بأنه يستطيع أن يسلب المسيح السيادة على العالم ويقيمها لنفسه. ويل للناس الذين على الأرض، لأن إبليس قد نزل إليكم.

وقبل كل شيء توجه غضبه ضد المرأة التي ولدت المسيح. أي الذين من إسرائيل الذين آمنوا بالمسيح وتبعوه. فاضطهدوها. وأعينت المرأة بطريقة فائقة للطبيعة. أعطيت جناحي النسر العظيم، لكي تطير إلى البرية، إلى موضع الحماية، حيث تعال وتتل **حماية روحية** مدة الـ 1260 يوماً، السنين الثلاث والنصف، زماناً وزمانين ونصف زمان. لم يستطع التّنين أن يمسكها، فحاول أن يغرقها بنهر ماء من فمه. لكن المرأة أعينت مرة أخرى: انفتحت الأرض، وابتلع سيل الماء الخارج من فم التّنين ببساطة. حاول كل شيء، لكنه لم يستطع أن ينتصر.

فغضب غضباً شديداً لأنه لم يستطع أن يؤذي المرأة. ثم توجه ضد كل الآخرين الذين يحفظون وصايا الله ويعترفون بيسوع المسيح. هؤلاء هم نسل المرأة. كل الكثيرين، من كل الشعوب، الذين وجدوا الطريق إلى المسيح عن طريق إرسالية المسيحيين من اليهود. التّنين يهاجم كل الذين يتبعون الحمل، حيثما سنحت له الفرصة. في الأرض كلها.

الأصحاح 13

ثم نقلت إلى شاطئ البحر، لأرى آيات أخرى.

رأيت **وحشاً طالعاً من البحر**، منظره رهيب، يشبه التّنين الأحمر كالنار. فقد كانت له هو أيضاً سبعة رؤوس وعشرة قرون. وعلى القرون العشرة تيجان. وعلى الرؤوس اسم تجديف على الله العليّ مكتوب.

الوحش، أو بالأحرى الضاري، كان يشبه الهيئات الحيوانية التي رآها دانيال ووصفها قديماً. كانت ترمز إلى ممالك عالمية وحكامها. وكذلك هذا الوحش الطالع من بحر الشعوب

الهائج. غير أنه كان الآن وحشاً واحداً اتّحدت فيه أو اجتمعت كل حيوانات دانيال هذه. كان يشبه جاعواراً أو ثمراً خطيراً سريعاً. وقدماه كتقدمي دبّ نهم. وفه القوي كبير كضم أسد. حيوان مفترس مرعب يجسّد قوة عالمية شيطانية.

والآن رأيت أيضاً مَنْ أعطى هذا الوحش السلطان والعرش ليملك. كان **التنين**. نعم، كان الوحش كتجسّد، كصيرورة التنين جسداً. بدا لي كأن التنين هو الذي جعل هذا الوحش يخرج من البحر. كان من صنعه.

ثم رأيت كيف جرح واحد من الرؤوس السبعة بالسيف جرحاً مميتاً، وكان الوحش على وشك أن يموت. لكن مع أن الجرح كان مميتاً، فقد شفي سريعاً. فأدهش هذا الناس الذين على الأرض، فتعجبوا من الوحش.

لذلك سجدوا للتنين، لأنه أعطى الوحش مثل هذه القوة والسلطان. وسجدوا للوحش كذلك قائلين: مَنْ هو مثل الوحش؟ مَنْ يقدر أن يحاربه أو أن يغلبه؟

تعجّبت. فالحمل الصغير الذي كان في وسط العرش كان له هو أيضاً جرح مميت. بدا لي هذا كتقليد، كأنه **محاكاة ساخرة**. كأن التنين يريد أن يكون مثل الله الآب، والوحش ابنه. لم يكن الناس يرون التنين، بل الوحش فقط. كان الوحش إعلان التنين.

كان تحالفاً معادياً لله ومعادياً للمسيح. الوحش، الحاكم الذي يشبه ملكاً وإمبراطوراً، أعطي أن يتكلّم بعظائم متكبرة تبهر الناس. وأن ينطق بتجاذيف على الله وعلى الحمل. وكان يستطيع أن يتصرّف كما يشاء. مدة 42 شهراً. كان الوحش يجذّف باستمرار على الإله الحي. تحدّى بوقاحة إله السماء وكل الذين يخدّمونه في السماء. شعر الوحش بأنه قوي لا يُقهر. بل تركت للوحش الحرية، من الإله الحي نفسه، أن يصنع حرباً مع جميع القديسين، بل أن يغلبهم. قتل الوحش أكبر عدد ممكن من القديسين، لكي يستأصل من الأرض ذكر الإله الحي ومسيحه.

نال الوحش حرية - مهما كان من الصعب عليّ أن أفهم ذلك - وسلطاناً سياسياً وعسكرياً ليملك. سحب الله حمايته ليسمح بنشوء كل هذا. ملك على كل قبيلة وكل لسان وكل شعب. في نظام عالمي جديد يوحد الوحش كل الساكنين على الأرض الذين لا يعرفون إله السماء. إنهم يقدمون الولاء لهذا الحاكم. والمقصود كل الذين ليست أسماؤهم

مكتوبة في سفر حياة الحمل - الحمل الذي دُحج ليفدي الناس من كل القبائل والألسنة والشعوب.

إن كان لأحد أذنان، فليسمع جيداً. بالنسبة إلى **القديسين** يعني هذا الأسر في كل مكان. وبالنسبة إلى كثيرين يعني الموت بالسيف. لا يجوز أن تكون هناك أوهام بشأن ذلك. لكنه لا يحدث إلا ما دام الله يريد. من يتبع الحمل يمكنه أن يتوقع المصير نفسه. هكذا يتميز صبر القديسين، أتباع يسوع، وثباتهم في هذا الزمن المظلم. وأمانتهم وإيمانهم.

فهمت أنه كان هناك حاكم شبيه جداً بهذا في أيامي. فأنا نفسي كنت أسيراً في بطمس. لم أقتل. لكن هذا أيضاً حدث في بعض الأماكن. كما في سميروا وبرغامس، مما كتبته من قبل. وإلى النهاية سيكون هناك حكام على ممالك عالمية يجعلون الناس يسجدون لهم ويقتلون أتباع يسوع. هل سيكون قبل النهاية واحد كهذا - مثل الوحش، ينطبق عليه كل ما رأيته؟ بطبيعة غير إنسانية ومعادية لله وشريرة بلغت كمالها؟ الله صاحب السيادة ويبلغ غايته. حتى لو كان هناك ربما تأزم في آخر الزمان لم تر الأرض والناس مثله قط.

وكان سينضم إلى ذلك **وحش ثانٍ** أيضاً. هو أيضاً هيئة حيوانية ككائن هجين سريالي. رأيت الآن يطلع من الأرض. كأنه من قبر. كان له قرنان، كحمل. لكن صوت التنين كان يدوي، كأنه يتكلم من خلال هذا الوحش. كان مرتبطاً بالوحش الأول، ونال كل السلطان من الوحش الأول. هذا الوحش فعل كل شيء لكي يسجد الناس للوحش الأول. الوحش الذي شفي جرحه المميت بطريقة عجيبة. صنع الوحش الثاني آيات عظيمة. حتى إنه استطاع أن ينزل ناراً من السماء.

وبهذا انكشف ثالث مظلم شيطاني. هذا الوحش الثاني كان كحاكاة ساخرة للروح القدس، الذي يُجسد المسيح. الوحش الثاني مجّد الوحش الأول، الحاكم. والوحش الثاني يرمز أيضاً إلى إنسان، وزير دعاية، يقود الناس الذين لا يتبعون الحمل إلى الضلال. إلى الهلاك. نبي كذاب يخجج بالآيات غير العادية التي أعطى السلطان أن يصنعها. كانت هذه الآيات مبهرة إلى حد، وكانت تكرر عظمة الوحش الأول وتجددها، حتى إن الناس الذين لا يعرفون الإله الحقيقي سجدوا لهذا الوحش الأول الطالع من البحر كإله.

ثم يطلب الوحش الثاني من الناس أن يقيموا تمثالاً للوحش الأول ذي الجرح المميت الذي شفي، والذي عاد حياً. وهذا التمثال، الذي يجسد الوحش الأول، منحه هذا النبي

الكذاب، الذي كان يشبه حملاً، الحياة الآن. نعم، أُعطي هذه القدرة من الإله الحيّ، أن يحيا هذا التمثال، ويستطيع أن يتكلّم، بل ينال ذكاءً ليتعقّب كل الذين لا يسجدون للوحش الأول. وكل الذين لم يفعلوا ذلك قتلوا بعد ذلك بهذا التمثال الذي صار حيّاً.

النبيّ الكذاب، وزير دعاية الوحش الأول الطالع من البحر، يجعل جميع الناس، الصغار والكبار، الأغنياء والفقراء، الأحرار والعبيد، ملزّمين بأن يحملوا علامة ظاهرة. إما على يدهم اليمنى، أو على الجبهة. وبهذا ضُمن ألا يستطيع أن يشتري أو يبيع إلا الذين قدّموا الولاء للوحش وأثبتوا ذلك بهذه العلامة. وكانت العلامة تتضمّن إما اسم الوحش أو القيمة العددية لاسمه. من له الحكمة فليحسب عدد الوحش. إنه عدد إنسان. الوحش إنسان. والعدد هو 666.

أنا يوحنا كنت أعيش أصلاً في زمن صعب مليء بالتجارب، حيث كان المسيحيون يُضطهدون، وكان الأباطرة يجعلون الناس يعبدونهم كإله. بعض ما رأيته كان يعكس زمني، وسيعكسه مرة بعد مرة. لكن ما رأيته الآن تجاوز ذلك. ربما يصف المستقبل، الزمن الأخير على الأرجح من تاريخ البشرية، قبيل مجيء الحمل ثانية ليتسلّم ملكه. سيسحب الله حمايته ويمكّن قوى الظلمة، وهؤلاء الناس الذين تستخدمهم، من أن يكون لهم سلطان، وأن يصنعوا آيات، وأن يضلّوا البشرية ويسيطروا عليها سيطرة كاملة. لأنهم لم يرجعوا بالدينونات والضربات. دينونة الله تحدث حيث يسحب الله حمايته بعد أناة كثيرة، ويترك الناس لأنفسهم ولقوى الظلمة الشريرة.

الأصحاح 14

وبينما كنت لا أزال أتأمّل في هذه الظلمة، وهي تهزّني من الداخل، وُجّه نظري مرة أخرى إلى فوق، إلى السماء. إلى النور. هناك كان حمل الله الحقيقي واقفاً على جبل صهيون السماوي. ومع الحمل كان المختومون الـ 144000، واسم أبيهم على جباههم. هم أنفسهم الذين رأيته من قبل. كانوا متّحدين بالحمل. وبعد قليل كان عليّ أن أرى غالبين آخرين، كما رأيته من قبل الجمع العظيم من كل الأمم.

سمعت صوتاً من السماء. كان كهدير سيول مياه عظيمة، وكرعد عظيم. لكنني سمعت أيضاً صوت ضاربين بالقيثارة يعزفون على قيثاراتهم.

إنهم يعزفون **ترنية جديدة** كل الجدة. أمام العرش والكائنات الحية الأربعة والشيوخ الأربعة والعشرين. هذه الترنمة لم يستطع أن يرمّمها إلا ال 144000. كانوا قد اشتروا من الأرض. ولم يكن أحد غيرهم يعرفها. هؤلاء يحبّون الحمل كما تحب عذراء العريس. هؤلاء تبعوا الحمل حيثما ذهب. من دون أن يحبّوا حياتهم. لقد اشتروا من بين الناس باكورةً لله وللحمل.

لم يتكلّموا بشرّ، ولم يكذبوا، ولم يقولوا باطلاً. إنهم بلا عيب بالحمل أمام عرش الله. يا لها من تعزية! يا له من تشجيع أن الظلمة ليست لها الكلمة الأخيرة. الحمل والقديسون سينتصرون، وهتافهم لن يكون له نهاية.

ثم رأيت ملاكاً آخر طائرًا في السماء. كان يطير فوق الأرض كلها. لأنه كان يحمل رسالة إلى كل الساكنين على الأرض. إلى كل الأمم والقبائل والألسنة والشعوب. كانت رسالة صالحة، **الإنجيل الأبدي**. وبصوت عظيم، حتى يسمعه الجميع، نادى: خافوا الإله الحي الحقيقي. له وحده أعطوا المجد. اسجدوا للخالق الذي صنع السماء والأرض والبحر وينابيع المياه. لأن ساعة الدينونة وشيكة جدًا.

هذه الرسالة كانت صالحة في كل الأزمنة. وهي صالحة إلى الساعة الأخيرة. حتى حين يكون الوحشان قد أعميا البشرية، ولا تبقى معرفة لله. سيضمن الله أن يسمع الناس الخبر السار، الإنجيل.

وتبعه ملاك ثان كان يحمل هو أيضًا رسالة. رسالة تعزية لكل القديسين، لكنها أيضًا خبر مرعب لكل الآخرين: سقطت، سقطت **بابل**، المدينة العظيمة. لقد أسكرت كل الشعوب من نمر شهوة زناها وخيانتها.

سأحدّث عن بابل لاحقًا. فقد رأيت الكثير جدًا عن هذه المدينة. بابل تمثّل النظام العالمي الشامل المتطور جدًا. مدينة لا يسكن فيها الله وليس مرحّبًا به فيها، على النقيض من أورشليم الجديدة.

وتبعه ملاك ثالث وقال بصوت عظيم: إن كان أحد يسجد للوحش الطالع من البحر ولتمثاله ويقدم له الولاء، ويقبل العلامة على يده أو على جبهته، فهو أيضًا سيشرب من نمر سنخ الله. هذه النمر محفوظة صرّفًا في كأس غضبه. نعم، كل الذين يسجدون للوحش ولا

يسمعون للإنجيل الأبدي سيعذبون بنار وكبريت أمام الملائكة القديسين وأمام الحمل. نعم، سيعرفون الحمل، لكنه لن يستطيع أن يساعدهم، لأنهم سيرفضونه حتى حينئذ.

ودخان هذه النار وهذا العذاب يصعد ولا يتوقف أبداً. النار تبتدئ إلى الأبد، إلى أبد الآبدين. هؤلاء الناس لن يحترقوا في نار حربية. سيبقون موجودين ولن يجدوا راحة. ضميرهم سيعذبهم. وحدتهم ستعذبهم. أن يعرفوا: الإله الحي موجود. لكنهم لم يسجدوا له. والآن سيبقون في الخارج إلى الأبد. عذاب مملوء بلوم الذات. سيندمون بمرارة لأنهم سجدوا للوحش وتمثاله. الله لم يرد قط أن يتركوا يوماً ما متروكين منه لأنفسهم. لم يريدوا قط قرب الله، ولذلك لن يختبروا أبداً بعد كم هو صالح بلا حد قرب الله. هذه الصور الصارخة لا يمكن أن تكون أكثر تأثيراً، وهي تحذير في غاية الإلحاح. أياً كان هذا المكان، فلن يريد أحد أن يكون هناك.

وفي مقابل ذلك يقف صبر القديسين المضحي في زمن الوحش القاتل. أولئك الذين حفظوا وصايا الله والإيمان بيسوع. سيصعب عليهم أن يصبروا طوال زمن التجربة العظيمة. أما الذين يسجدون للوحش فسيسهل عليهم الأمر. لكن ما وراء الموت سينقلب الأمر. وحينئذ إلى الأبد.

لأنني سمعت صوتاً يقول: طوبى **للأموات الذين يموتون في الرب!** نعم، يقول الروح بفرح: سيستريحون من أتعابهم. لا شيء مما عملوه لأجل يسوع سيذهب سدى. أعمالهم تتبعهم، ولها بقاء أبدي.

ورأيت شيئاً مرة أخرى. سحابة بيضاء، وعليها جالس واحد، أي ابن الإنسان. كما رآه دانيال أيضاً. كان يسوع. كان على رأسه إكليل ملكي، وفي يده **منجل** حاد. بدا كأنه ينتظر شيئاً. حينئذ خرج ملاك من الهيكل السماوي وصرخ بصوت عظيم إلى ابن الإنسان: أرسل منجلك واحصد! لأن ساعة الحصاد قد جاءت. إنها الساعة الأخيرة تماماً للحصاد، لأنه قد كاد يجف. فألقى ابن الإنسان الجالس على السحابة منجله على الأرض، فحصدت.

نعم، إلى النهاية، ما دام ذلك ممكناً بأي حال، تنتظر أناة الله. ثم يجمع يسوع حصاد شعبه ويأتي به إلى البيت. كل الذين تبعوه وتمسكوا باسمه.

بالنسبة إلى خاصّته سيكون خلاصاً في هذه الساعة الأخيرة. حصاد بركة. لكن هناك أيضاً **حصاد دينونة**. للباقيين. فقد خرج ملاك آخر من هذا الهيكل السماوي. وكان معه هو أيضاً منجل حادّ. والآن خرج ملاك آخر أيضاً من المذبح السماوي. كان له سلطان على النار. كان ملاك دينونة. فصرخ هذا بصوت عظيم جداً إلى الملاك الذي معه المنجل: أرسل منجلك إلى قطاف العنب. اقطف الكروم، لأنّ عناقيدها قد نضجت. فقطف هذا الملاك كرمة الأرض، وألقى العنب في معصرة الخمر، حيث يُداس العنب. هذه هي معصرة غضب الله وسخطه العظيمة. إنها تُداس خارج مدينة أُورُشليم. وخرج من المعصرة عصير عنب أحمر كثير، كالدم. كثير إلى حدّ أنه بلغ إلى الجُم الخليل. في دائرة قطرها 300 كيلومتر.

صورة مروّعة. بليغة التأثير. لكن كل الناس كان لهم وقت، ما دام الحصاد ينمو وينضج. حين يكون الشر والإثم قد استفحلا في النهاية، سيأتي الحصاد. دينونة الله جادّة، ولا يجوز الاستخفاف بها. الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد. الله لا يُشمخ عليه. لا ينبغي لأحد أن يحاول أن يتحدّاه، كما فعل الوحش الطالع من البحر، مثلاً يقتدي به كل الذين يقدّمون له الولاء.

الأصاح 15

ثم رأيت آية أخرى في السماء. عظيمة وعجيبة. سبعة ملائكة معهم **الضربات السبع الأخيرة**. بها يكمل غضب الله.

ولكن قبل أن تتطلق هذه الضربات، اكتمل ما رأيته من قبل، هيجان الوحشين الطاغيين. كم من شهود يسوع قتلهم الوحش. لقد غلب الوحش القديسين. لكنني رأيتهم الآن. لأنهم كانوا هم المنتصرين الحقيقيين. لم يحبوا حياتهم، وكانوا أمناء حتى الموت.

رأيت شيئاً كبيراً من زجاج. مختلطاً بنار. متجمّداً كالجليد. وعلى شاطئ هذا البحر، عند عرش الله، كما رأيته في البداية، كانوا واقفين. الغالبون على الوحش وعلى تمثاله وعلى عدد اسمه الغامض. كانت معهم قيثارات، يعزفون بها تسبيحاً لله. كأنهم في **خروج جديد** قد خرجوا للتو إلى الضفة الآمنة من الشاطئ. ناجين من الوحش المعادي للمسيح - كما نجا إسرائيل قديماً من فرعون. الذي غرق في البحر ولقي نهايته. كما سيحدث أيضاً مع الوحشين. لذلك يرمّون أيضاً ترنية موسى، عبد الله، وترنية الحمل: «عظيمة وعجيبة هي

أعمالك، أيها الرب الإله، حافظ كل الأشياء. عادلة وحقّ هي طرقك، التي تقود بها الأمم بسيادتك إلى غايتك. لأنك أنت الملك الحقيقي للأمم. على عرشك السماوي. من هو أحقّ إلى حدّ أنه لا يخافك، ولا يقبل أن الله هو الله ويبقى الله؟ ولا يعطيك المجد؟ لأنك أنت وحدك قدوس. لا أحد مثلك. جميع الأمم ستأتي وتقدّم لك الولاء. لأن اليوم أت الذي فيه تُستعلن أعمالك لجميع الأمم، ويعترفون بأنك أنت وحدك الله ولا أحد سواك.

ثم رأيت الهيكل السماوي. الباب يفتح، والملائكة السبعة الذين معهم الضربات الأخيرة خرجوا. كانوا لابسين ثياباً نقية لامعة، وحول صدورهم منطقة من ذهب. ثم جاء واحد من الكائنات الحيّة الأربعة وأعطى الملائكة السبعة سبعة جامات من ذهب. كانت مملوءة من سخط الله وغضبه، الحيّ إلى أبد الآبدين.

حينئذ امتلأ الهيكل كله دخاناً من حضور مجد الله ومن قدرته. إلى أن يسكب الملائكة جامات غضبهم السبعة. وطوال ذلك لم يستطع أحد أن يدخل الهيكل.

الأصحاح 16

ثم سمعت صوتاً عظيماً. كان أمراً للملائكة أن يسكبوا جاماتهم المملوءة من سخط الله على الأرض.

الملاك الأول سكب الجlam الأول على الأرض. فأصاب الناس قرحة خبيثة رديئة. لكن فقط الناس الذين كانوا يحملون علامة الوحش ويقدمون الولاء لثالث الوحش. الله يميّز، كما فعل قديماً في مصر، حين نجا شعبه من أكثر الضربات على خلاف المصريين.

الملاك الثاني سكب جامه على البحر. فصار البحر كله دماً. ومات البحر كله وكل ما يحيا فيه. كما حدث في مصر أيضاً، حين كان فرعون يقاوم باستمرار أمر الله على يد موسى.

الملاك الثالث سكب جامه على ينابيع المياه والأنهار. فصارت هي أيضاً دماً وماتت. حينئذ قال الملائكة المسؤولون عن مياه الأرض، أي الملائكة الموكّلون بمجال معين، وفي هذه الحال بالطبيعة: «عادل أنت عدلاً مطلقاً. أنت الكائن والذي كان، الذي لم يُخلق قطّ. القدوس الذي لا نظير له. الذي لا يحتمل الخطية. عدل هو أن تحوّل المياه إلى دم، فلا يعود الناس يستطيعون أن يحياوا. لأنهم سفكوا بلا سبب وبغف دماً بريئاً كثيراً

للقديسين والأنبياء. والآن تعطيهم دمًا ليشربوا. لا يستحقون غير ذلك. والشهداء يستحقون أن يُذكر دمهم المسفوك.» هكذا جعل الله المصريين يشربون دمًا بسبب الأطفال الذكور الكثيرين الذين أمر فرعون بقتلهم.

ثم سمعت المذبح يقول، المذبح الذي كنت قد رأيت عند أسفله كل الشهداء: «نعم أيها الرب الإله، حافظ كل الأشياء! حق وعادلة ومُحَقَّة هي أحكامك وسخطك وغضبك.»

ثم سكب **الملاك الرابع** جامه على الشمس. فصار حرّ الشمس شديدًا إلى حدّ أن الناس يحرقون كأنهم بالنار. وحدث أن الناس احترقوا بحرّ عظيم. لكن بدلًا من أن يغيروا فكرهم بذلك ويقدموا الولاء لله، جَدّفوا على الله الذي له السلطان على هذه الضربات.

الملاك الخامس سكب جامه على عرش الوحش. فأظلمت مملكته كلها. كما حدث قديمًا في مصر، حيث صار ظلام دامس ثلاثة أيام، حتى إن الظلمة كانت تُلْس. هذه الظلمة ستكون من نوع يسبب آلامًا في الجسد والنفس. ومن شدة آلامهم عضّ الناس على ألسنتهم. ومع كل ذلك جَدّفوا على إله السماء، كما فعل ملكهم، الوحش، أمامهم. لم يندموا على أسلوب حياتهم، وواصلوا العيش في أعمالهم الخاطئة. بسبب آلامهم وقروحهم جَدّفوا على الله، بدلًا من أن يتوسلوا إليه طالبين الخلاص.

الملاك السادس سكب جام غضبه على النهر العظيم، الفرات. فجفّ النهر بذلك، وهو ما لم يكن يحدث قطّ لهذا النهر العظيم. وهكذا زالت هذه الحدود الطبيعية، وانفتح الطريق للملوك الذين من مشرق الشمس. ثم رأيت من فم التّنين، ومن فم الوحش الطالع من البحر، ومن فم الوحش الطالع من الأرض، أي النبيّ الكذاب، ثلاثة أرواح نجسة تخرج. هذه الأرواح كانت تشبه الضفادع. إنها أرواح شياطين تصنع آيات. هذه الأرواح تخرج إلى كل ملوك الأرض، لتُضلّهم بآياتها الدعائية، لكي يجتمعوا كلهم للحرب. للحرب ضد الله والحمل. لكنها لن تكون حربهم. ستكون حرب الله. سيأتون إلى حرب ذلك اليوم العظيم، يوم الله، إيل شدّاي، القادر على كل شيء، الذي يمسك كل شيء بيده.

ها أنا آتي **كلّص**، يقول يسوع، كما قال من قبل لكنيسة ساردس. طوبى لمن يسهر ويبتبه ويحفظ ثيابه، لئلا يمشي مجرّدًا عريانًا فيرى الناس عُرْيَه وعارَه. لأجل هذه الأزمنة الصعبة أكرّر هذه الكلمات، كما سمعتها منه هو نفسه في إسرائيل. ليسمعها الجميع يأخذوها إلى قلوبهم. الأمر يتعلّق بشيء عظيم جدًّا، بل بكل شيء..

واجتمع ملوك الأرض مع جيوشهم إلى موضع معيّن. أتوا إلى هرمدون. هكذا يدعى بالعبانية. وهو أورشليم وجبل صهيون. هناك ستدور الحرب العظيمة الأخيرة بين النور والظلمة، بين المسيّا والثالوث الشيطاني المكوّن من إبليس والوحش والنبيّ. هؤلاء يريدون أن يقتحموا جبل الله، جبل الاجتماع، ليقيموا حكومتهم العالمية. هل يريد ملوك الأرض أن يصيروا مثل حاكم العالم في إشعياء 14؟ نعم، لكن محاولتهم اليائسة لن تنجح. وسأصف ذلك لاحقاً. لأنني استطعت أن أرى ذلك أيضاً من قبل. أعطيت أن أعرف ما سيصير يوماً ما تاريخاً.

ثم سكب **الملاك السابع** جامه على الهواء. فخرج صوت عظيم من الهيكل، من عرش العليّ، الذي يمسك كل شيء بيده ويحفظه: «قد تم!»

فحدثت أصوات وبروق وعود. رأيت هذا الآن للمرة **الرابعة**. وفي كل مرة صارت الأحداث أشدّ. ظروف مرافقة هائلة تصف نهاية العالم. وكذلك الزلزلة. كانت عظيمة لم يحدث مثلاً في تاريخ البشرية من قبل. وبها انقسمت المدينة العظيمة أورشليم ثلاثة أقسام. وسقطت أيضاً كل مدن الأمم. وبابل، أي روما، الزانية العظيمة، ذُكرت أمام الله، ليُعطيها كأس خمر غضب الله.

كانت هذه نهاية نظام العالم القديم، كما رأيتها مرات عدة من قبل. كل جزيرة هربت. والجبال لم توجد. اختفت ببساطة. وبرّد حجارتها ثقيلة كالوزنة، وزنها 40 كيلوغراماً، يسقط من السماء على الناس.

لكن بدلاً من أن يتوبوا ويرجعوا إلى الذي يستطيع أن يُنهي الضربات، يحدّف الناس الآن أيضاً مرة أخرى على إله السماء بسبب ضربة البرّد هذه. لأنها عظيمة جداً. أعظم بكثير من ضربة البرّد في مصر في زمن موسى.

الأصحاح 17

ثم جاء إليّ واحد من الملائكة السبعة الذين معهم الجمامات وقال: تعالَ معي، فأريك قضاء الله ودينوته على الزانية العظيمة، على **بابل**، الجالسة على المياه الكثيرة. لقد أضلّت كل الناس. أولاً زنى معها ملوك الأرض وتلذّذوا بها. وجعلوا قلب بابل قلبهم. ثم بالزانية الخائنة وبالمالوك الذين وقعوا في أسرهما، سكر كل الناس الساكنين على الأرض من خمر

شهوتها وزناها. صاروا خاضعين لتلاعبها خضوعاً تاماً. وبهذا المعنى دُعيت قديماً العاصمة العظمى القديمة نينوى زانيةً على لسان النبي ناحوم، ودُعيت مدينة صور زانيةً على لسان إشعياء. لا زانيات حرفياً. بل بالمعنى المجازي: موضعاً لعبادة الأوثان والفجور، ينشر أسلوب الحياة هذا كالسّم في كل مكان.

ثم قادني روح الله إلى بركة. أكان ذلك بالجسد أم بالروح - لا أستطيع أن أقول. ومن هناك رأيت امرأة جالسة على وحش قرمزي. كانت الزانية العظيمة بابل. بدا لي الوحش مألوفاً. كان يمكن رؤية تجاديف على الله مكتوبة عليه. كانت له سبعة رؤوس وعشرة قرون. كان الوحش الأول الذي رأيته طالعاً من البحر. الوحش الذي كان التنين الأحمر، الشيطان، يقوده ويوحى إليه.

المرأة الجالسة على الوحش، والتي كان هذا الوحش يحملها، كانت لافتة للنظر حقاً: كانت متسربة بأرجوان وقرمز بطريقة فاتنة. مُحلاة بذهب، ومرصعة بلألئ وحجارة كريمة. وكان في يدها كأس من ذهب تشرب منها. كانت الكأس مملوءة إلى حافتها رجاسات. ولا سيما نجاسات زناها. وعلى جبهتها أيضاً كان مكتوب شيء:

سرّ

بابل العظيمة

أمّ الزواني

ورجاسات الأرض.

وكانت هذه المرأة سكرى من دم شهود يسوع الذين أعدموا. نعم، لم تكن تشبع من التلذذ بمنظر عبيد الله المقتولين. منظر مروّع. ما رأيته هناك، كل بشاعة هذه العاصمة العظمى، بما في ذلك كل المشاركين المفتونين المنتمين إليها، - هو المعقل العظيم الأخير للمملكة المعادية للمسيح. رأيت فيها روما، لكن ذلك يمكن أن ينطبق على كل المدن الكبرى.

أنا يوحنا تعجّبت جداً. فرعت. لم أجد كلاماً، إذ كان عليّ أن أرى مثل هذه البذاءة، والجشع الذي لا ضابط له، والعنف الذي يحتقر الإنسان. ماذا كانت تعني هذه الآية؟ فقد كانت تعبر عن شيء حقيقي. شيء سيحدث بعد؟ فتعجّب الملاك مني وسألني: لماذا

نتعجب؟ سأشرح لك سرّ المرأة والوحش ذي الرؤوس السبعة والقرون العشرة الذي يحملها.

الوحش الذي رأيته كان مرة ثم لم يعد موجوداً. وهو على وشك أن يعود ويصعد من الهاوية. لكن هلاكه النهائي لا يمكن إيقافه. كان هذا إذن تلك المملكة العالمية المعادية للمسيح، مع ضدّ المسيح حاكماً سياسياً ودكتاتوراً. كل شيء كان مرة أخرى مجرد تقليد أعمى للإله الحقيقي. لأن الله كان دائماً. هو كائن ويأتي. وهو - على خلاف الوحش - سيبقى دائماً مع الحمل.

الساكنون على الأرض، الذين ليست أسماءهم مكتوبة في سفر الحياة، سينهبون انبهاراً عظيماً بهذا الوحش. لأنه كان موجوداً مرة، ثم هلك، والآن يخرج من جديد أقوى من قبل. كأنه يقوم من الأموات. وهذا أيضاً كان محاكاة ساخرة ليسوع الحمل، الذي كان ميتاً وهو الآن حيّ إلى الأبد.

هذا هو التفسير لمن له فهم. الرؤوس السبعة للوحش تقابل سبعة جبال. عليها تجلس المرأة. وهذه الجبال هي أيضاً سبعة ملوك. خمسة من الملوك سقطوا. وواحد حيّ. وآخر، السابع، لم يأت بعد. ومتى أتى، ينبغي أن يبقى قليلاً.

ذكرتني الصورة كلها بروما بجبالها السبعة. كانت روما. وهناك كانت تجلس الزانية في الوقت نفسه. لكن ربما كانت هذه مجرد محطة عابرة في التاريخ. تحقيق ما رأيته لم يكن روما أيامي. تحقيق هذه الصورة قد يكون شيئاً أعظم بعد. شيئاً لن أعيش لأراه، إذ قد بلغت نهاية حياتي.

خمسة من الملوك **السبعة** سقطوا. نعم، الممالك العالمية من مصر، إلى آشور، إلى بابل، ومادي وفارس، واليونان لم تعد موجودة. والمملكة العالمية **السادسة** هي روما. ثم كان ينبغي أن تأتي مملكة لا يعرفها أحد بعد. لكن ملكاً **ثامناً** كان سيأتي - المملكة العالمية الأخيرة، وعلى رأسها مسياً كاذب ملكاً. مملكة عالمية، مثل كل الممالك السابقة، تحتقر في جوهرها وطبيعتها الإله الحقيقي الحيّ، وقد عبدت الأوثان وحكّامها آلهة. هذه المملكة الأخيرة، ومعها كل الممالك السابقة، ستهلك، كما يصف دانيال. رأى دانيال حجراً. أي المسيح. تدرج من الجبل وحطّم التثال الذي كان يمثّل الممالك العالمية. ثم يأتي ملكوت السلام المسياني. وهو يبقى إلى الأبد.

والوحش الذي كان، ثم هلك، ثم عاش من جديد، هو الملك **الثامن**، وهو في الوقت نفسه، مثل كل الذين سبقوه، واحد منهم، لا حرفياً، بل بحسب طبيعته. حين يأتي، يمتضي فوراً إلى الهلاك، كما كشف لي الملاك قبل قليل. كميّاً وثني يُضِلّ الناس ويجرّهم وراءه. لكن المسيّا الحقيقي يواجهه ويكشف قناعه ويهزمه. والملك **التاسع** بحسب هذا العدّ هو الملك المسيّا الحقيقي، الذي سيبقى إلى الأبد.

والقرون العشرة هي ملوك، كما هو موصوف أيضاً في دانيال 7. سيكونون موجودين في زمن ضدّ المسيح في آخر الزمان. ليس لهم سلطان منذ البداية، وليست لهم بعد مملكة خاصة. لكن حين تأتي ساعة الوحش، الزمن القصير، السنين الثلاث والنصف، التي ينال فيها سلطاناً مطلقاً، حينئذ سينال هؤلاء الملوك العشرة مُلكهم وسلطانهم. وسيضع العشرة كلهم أنفسهم بالكامل في خدمة الوحش وتحت تبعيته، ويسيّمون تحالفًا. وسيحاولون جميعاً معاً، في غرور تامّ وعمى، أن يحاربوا الحمل في السماء. لِيُسْقِطُوهُ عن العرش.

لكن الحمل سيغلبهم. ليست لهم أي فرصة. لأنه لا أحد سواه هو رب الأرباب وملك الملوك. والحمل ليس وحده. يتبع الحمل كل الذين دعاهم إليه بالإنجيل، والمختارون، والذين تبعوا الحمل بأمانة إلى النهاية. لقد أهّلوا لأن يتبعوا الحمل إلى الحرب الأخيرة. كشهود لما يحدث. لأن الحمل لا يحتاج إلى مساعدة. كثيرون من الذين يتبعونه قتلهم الوحش والزانية، والآن يحقّ لهم أن يكونوا في جانب المنتصر.

وتابع الملاك قائلاً: المياه التي تجلس عليها الزانية هي كل شعوب الأرض وقبائلها وألسنتها. ولكن بعد ذلك قال الملاك شيئاً غير متوقّع تماماً: حينئذ سيغضّ الوحش بقرونه العشرة، أي الملوك العشرة، الزانية فجأة. مع أن الوحش كان يحملها، ومع أنهما كانا متواطئين. سيمزّق الوحش ثياب المرأة، ويأكلها، ويستولي على كل ما كان لها. وما لا يستطيع الوحش أن يستعمله سيحرقه بالنار. الوحش لا يحتمل إلى جانبه قوة ولا عظمة. إنه يطلب، كما رأينا من قبل، سجدوا الناس له وحده.

لماذا صار للوحش فجأة مثل هذا البغض للمرأة؟ لأن الله نفسه وضع في قلب الوحش والملوك العشرة أن يفعلوا ذلك. الله يستطيع أن يحوّل كل شيء وكل أمر كما يشاء، وكما هو صواب تماماً. الله متفوّق من كل ناحية على كل خلائقه التي ابتعدت عنه. ولكي يبلغ أهدافه، لا يحتاج إلى إكراه ولا إلى عنف.

المرأة، بابل، خسرت كل سلطانها لصالح الوحش. وبهذا تقررت دينوتها. وهكذا لم يكن الوحش المعادي للمسيح سوى أداة تنفذ مشيئة الله، على الأرجح - من دون أن يدري. لكن ملك الوحش أيضاً، الذي صار الآن أعظم، لم يكن ليدوم إلا إلى أن تتم كلمة الله عن الأيام الأخيرة.

المرأة التي رأيتها هي العاصمة العالمية العظيمة في آخر الزمان. أعظم وأقوى مما كانت روما في أي وقت. ومع ذلك شبيهة تماماً بروما بآلهتها الشاذة، وانحلالها، وثقافتها المعادية لله، وفي الوقت نفسه بسعيها إلى النجاح الاقتصادي. وفوق ذلك أيضاً سحر نفسها الدينية، نوع من الدين الموحد، سينتشر إلى كل المدن الأخرى، بل في الأرض كلها. هذه الكأس البابلية، بل المخدرة والمسكر، ستقدم في الأرض كلها. ولد هذا كله قبل آلاف السنين في مدينة بابل هذه بالمعنى الحرفي، حين أرادوا أن يصعدوا ببرج عظيم إلى السماء، إلى عرش الله. وسيزداد هذا سوءاً أضعافاً مضاعفة حين يأتي زمن النهاية. وقبل أن يهلك الوحش بابل، كانت هي المتسلطة على الجميع.

الأصحاح 18

ثم رأيت ملاكاً آخر نازلاً من السماء. كان له سلطان عظيم. استنارت الأرض من بهائه ومجده الذي أعطاه إياه الله. كان ذلك مجداً حقيقياً وإلهياً، على النقيض من تبيح مجد بابل الزائل. وصرخ بصوت عظيم فوق الأرض كلها: سقطت! سقطت بابل العظيمة.

لأنها صارت مسكناً للشياطين كثيرين. كانت هذه الأرواح الشريرة للجبابرة الذين هلكوا في طوفان نوح. كانوا أبناء الله الساقطين، الذين أرادوا أن يؤذوا الناس ويحبطوا خطة الله. وقد قبلت بابل عن طيب خاطر هذه الأرواح النجسة، ولم تعد تدعها تمضي. كما آوت الطيور النجسة التي ترمز إلى هذه الكائنات المظلمة غير المنظورة. كانت بابل مملوءة بقوى شريرة غير منظورة، خدام التنين. كانت توجه كل شيء وتؤثر فيه بحيث يتجه ضد الإله الحقيقي ووصاياه.

من نمرها، نمر الشهوة الجاحدة، ومحبة المال، وعبادة الأوثان والسحر، والانحلال والمتعة، والانفلات الجنسي، شربت كل الشعوب. حتى لو لم يكن لكثير من الفقراء نصيب حقيقي فيها. كل ملوك الأرض فعلوا الفحشاء معها واتحدوا بها. وتجار الأرض استغنوا بها.

ثم سمعت صوتاً آخر، موجّهاً إلى شعب الله، شهود يسوع: اخرجوا من بابل، لثلاث تشركتوا في خطاياها. وإلا فستشتركون أيضاً في ضرباتها. جبل خطاياها بلغ إلى السماء. وبهذا تذكّرها الله الآن. وهو يأمر: «جازوها كما جازت هي الآخرون! بل جازوها ضعفاً بحسب كل الشر الذي فعلته. تجاهي وضد الناس. وما كان في كأسها، دم القديسين، ضاعفوه لها جزاءً».

بقدر ما مجّدت نفسها على حساب الآخرين وعاشت في الترف، ولم تسأل قطّ عن الخطأ والصواب، عن الخير أو الشر -، بقدر ذلك ردّوا لها عذاباً وحزناً ووحدة. لأنها قالت في قلبها: «أنا جالسة هنا في أمان ملكة. لست أرملة ولن أكون أرملة أبداً، لأن كل الملوك يريدوني. لن أعرف الحزن أبداً».

في النظام العالمي يفكر الناس ويتصرفون كأن كل شيء سيستمر دائماً هكذا. التقدّم يضمن مستقبلنا. لا ينبغي فقط أن نفقد الإيمان به. لكن هذا الإيمان بالتقدّم لا يقوم على الله، بل على الإنسان. ولذلك فهو محكوم عليه بالهلاك منذ البداية.

لذلك ستأتي ضرباتها فجأة وفي يوم واحد. موت وحزن وجوع. وستُحرق بالنار. لأن الرب الإله الذي يدينها قوي. وهو يأمر الوحش، الضاري الطالع من البحر، أن ينفذ هذه الديونة.

وسيبكي الجميع على هذا الهلاك - دمار بابل - وينوحون عليه. ولا سيما كل الملوك الذين فعلوا الفحشاء معها، ولذلك استطاعوا أن يعيشوا في البذخ والرفاهية - مثل الزانية نفسها. حين يرون في ذلك اليوم دخان حريقها من بعيد، ويصيبهم هم أنفسهم الخوف والرعب، سيقولون: «ويل! ويل! المدينة العظيمة، بابل، المدينة القوية الجبارة! في ساعة واحدة فقط جاءت دينونتها، وانهار غناها ونفوذها إلى كومة أنقاض عظيمة.»

تجّار الأرض مذعورون، ويبيكون وينوحون على موت الزانية، لأنه لا أحد يشتري بضائعهم بعد. لأن النظام الاقتصادي العالمي كله قد انهار. كانت التجارة في الذهب والفضة والحجارة الكريمة والآلات والبزّ في الأرجوان والحريز والقرمز؛ في الخشب الثمين، وآنية العاج، وآنية الخشب الثمين؛ في النحاس والحديد والمرمر؛ في القرفة والأومون والطيب؛ في منتجات الراتنج والبحور؛ في الخمر والزيت والسמיד والحنطة، في البهائم

والغنم، والخليل والمركبات؛ في العبيد ونفوس الناس. كل الثمار المختارة التي تمتعت بها لم تعد موجودة. بهائك وبريقك قد اختفيا.

التجار الذين اتجروا بكل هذه الأشياء واستغنوا، سيقفون من بعيد خوفاً من عذابها، سيكون ونيوحون. ويقولون في ذعر: «ويل! ويل! المدينة العظيمة! التي كانت متسرلة بغنى بالبر والأرجوان والقرمز، ومُحلاة بالذهب، ومغطاة بالحجارة الكريمة والآل».

التجار مصدومون، لأنه لم يلزم إلا ساعة واحدة لتخريب هذا الغنى العظيم وتدمير النظام الاقتصادي العالمي.

والناس على السفن أيضاً، الربانة وكل الطواقم، رأوا هلاك المدينة العظيمة من البحر. رأوا سحابة الدخان الهائلة كآية في السماء، وقالوا: آية مدينة مثل هذه المدينة العظيمة؟

وألقوا تراباً على رؤوسهم، وصرخوا نائحين باكين: «ويل! ويل! المدينة العظيمة!» لأنها أغت كل الذين كانت لهم سفن تجارية. والآن انتهى كل شيء في ساعة واحدة وتلاشى إلى العدم. مستقبلهم قد ضاع.

لكن في السماء نُظر إلى هذا الهلاك نظرة مختلفة تماماً. افرحوا واحتفلوا، يا جميع القديسين والرسل والأنبياء! لأن الله قد أجرى دينوتها! على المدينة التي لم تكونوا قط في بيتكم فيها. المدينة التي أبغضتكم لأنكم أنبأتم بهلاكها. المدينة التي خرجتم منها.

ثم رأيت ملاكاً قوياً يرفع حجراً عظيماً كحجر رحي ويرميه في البحر. وقال: هكذا ستُطرح بابل، المدينة العظيمة، بدفع شديد. ولن توجد بعد أبداً، مثل أتلانتس.

صوت الزمارين والضاربين بالقيثارة والموسيقين والناخين بالبوق لن يُسمع فيها بعد أبداً. كانت قد وُقرت الثقافة، والترفيه والتسلية بلا نهاية، وسحرت الناس. والفنانون والفن الذي أبدعوه لن يوجدوا فيها بعد. وحجر الرحي الذي كان يطحن الحب دقيقتاً ناعماً لن يُسمع بعد. ونور المصابيح الكثيرة لن يضيء فيك بعد. وصوت العريس والعروس الفرح لن يُسمع فيك بعد.

لأن تجّارك كانوا عظماء الأرض، الذين حملوا بضائعك إلى كل مكان وزودوا بها كل الناس. لكن ذلك كان كسُكر للناس. كانت تجارتك كالسحر الذي أضلّ الناس. مخدرك، بل وثنك، كان الاستهلاك، والمال كان المامون.

لأنه في الوقت نفسه سَفَكَ فيك، أيها المدينة العظيمة، دم القديسين والأنبياء، ووُجِدَ فيك دم جميع الذين قُتِلُوا على الأرض. صوت الله من خلال هؤلاء الشهداء لم يُرد الناس أن يسمعه. شعرت بابل بأنه تهديد لها. أرادت الزانية أن تحو كل ذكر لله، المعطي والخالق لكل هذه العطايا والقدرات. وأن تقتل بالعنف شهود يسوع حيثما أمكن القبض عليهم.

الأصحاح 19

ثم سمعت صوتاً عظيماً في السماء. كان آتياً من جمع هائل يهتف: «هللويا» - سُبِّحوا الله! الخلاص يأتي من الله الرب، الذي له كل المجد وكل الكرامة والقدرة! لأن أحكامه حق وعادلة تماماً. فقد دان الزانية العظيمة التي أفسدت الأرض كلها بزناها. وطالب بالدم الكثير لعبيده، الذي سفكته بالعنف، وأجرى العدل فيها. لقد أطفأت الحياة بالعنف - والآن تخسر حياتها هي.

وقالوا في السماء: «هللويا! ودخانها يصعد إلى أبد الآبدين!» هذه المدينة لن توجد بعد أبداً. ستبقى كومة خرائب إلى الأبد.

أنا يوحنا فرحت حقاً أن أنال الآن مرة أخرى نظرة سماوية، بعد أن رأيت كل هذه الأمور في المدينة.

وخرّ الشيوخ الأربعة والعشرون والكائنات الحيّة الأربعة على وجوههم وسجدوا لله الجالس على العرش. وهتفوا بصوت واحد: «آمين! هللويا!»

ثم جاء صوت من جهة العرش يقول: «سُبِّحوا إلهنا يا جميع خائفيه، يا عبّيده. الصغار والضعفاء، كما العظماء!»

ثم سمعت صوت جمع كثير من الشعب، كنت قد سمعته من قبل. كان كصوت مياه غزيرة، وكدويّ رعود شديدة: «هللويا! الرب إلهنا قد تَوَلَّى الآن ملكه وحكمه! الآن نستطيع أن نطلق العنان لفرحنا، ونبتهج، ونعطيه المجد! لقد حان الوقت. بلغنا الغاية. نحن في أمان إلى الأبد. في البيت عند الله والحمل إلى الأبد. كل الأعداء قد هُزِمُوا. زمن جديد يبدأ. لأن الله قد أقام ملكه، ظاهراً وحاضراً في كل مكان.

منذ أن اختُطفت إلى السماء، كنت قد رأيت مرّات عدّة نهاية تاريخ العالم وهلاك أعداء الله. والآن، على ما يبدو، للمرة الرابعة يرى لي الطريق إلى غاية تاريخ الخلاص - ترافقه

التهافتات والسجود والأصوات العالية والرعود.

وكانت الخاتمة المتوجّة لهذه **الوحدة الرابعة** أبجل مما كانت في الرؤى السابقة. لأنها انتهت إلى عرس سماوي. لقد جاء **عرس الحمل** الذي طال انتظاره! وامرأة الحمل هيّأت نفسها ولبست لهذا العرس العجيب. كانت مستعدة أن تتبع الحمل وأن تنتظر مجيئه الثاني. وأعطيت العروس ثوب عرس. من ثَّانٍ ناعم، لامع وأبيض.

هذه المرأة كانت **العروس الحقيقية**. هي محبوبة الملك. كان جمالها بسيطاً، لكنه حقيقي وعميق وطاهر. على خلاف تام للعروس الزائفة، الزانية بابل. كان لا بد أن تلقى نهايتها أولاً، قبل أن يبدأ الآن حفل العرس.

العروس هي محبوبة الحمل. محبوبة بحبة لا يمكن تصوّرها. محبة حتى الموت. لأنها بيّضت ثوبها في دم الحمل.

العروس، امرأة الحمل، هي كل القديسين من كل الأزمنة. وثوب عرسها يعكس كل تلك الأعمال الصالحة التي عملها القديسون على الأرض. هناك، في ذلك اليوم العظيم، ستعرف وتُرى. لا شيء مما عملوه بالتزام لا يكلّ من أجل يسوع قد نسبه هو قَطُّ. العريس، الحمل، سيعجب بجمال العروس في كل ما هي له، وفي كل ما عملته من أجله.

وقال لي ملاك: «طوبى لكل المدعوّين إلى عشاء عرس الحمل هذا! وأكّد الملاك ذلك مرة أخرى وقال: «هذه هي أقوال الله الحيّ الصادقة والأمنية!» لقد كنت أعرف ذلك من ربي. **الجميع** مدعوّون إلى العرس ومرحب بهم. لكن لا يحقّ أن يكون هناك إلا الذين قبلوا الدعوة.

بدأ العرس، ولم ينتهِ بعدُ أبداً. يُحتفل به بلا نهاية. يُحتفل بحبة الحمل. يُحتفل بحكم الله وحضوره. إلى الأبد.

تأثّرت بذلك وانفعلت إلى حدّ أنني خرت عند قدمي الملاك لأقدّم له الولاء. لكنه قال وكأنّه مذعور: «لا، لا تسجد لي. أبداً. تحت أي ظرف من الظروف. أنا مخلوق. أنا خادم - مثلك أنت أيضاً، مع إخوانك الذين عندهم شهادة يسوع أيضاً. اسجد دائماً لله وحده. لا للبشر أبداً. ولا حتى إذا ماتوا. ولا للملائكة أيضاً. اسجد لله وللحمل، يسوع. لأن روح النبوة هي الشهادة ليسوع وعن يسوع.» روح الله يشهد ليسوع ويعظّمه.

والآن انفتح أمامي شيء **للمرة الخامسة**. للمرة الأخيرة. هذه المرة كانت السماء كلها هي التي انفتحت تجاه الأرض ووصفت نهايتها. بدأ الأمر مباشرة بالجئي الثاني للمسيح. لأنه الآن ظهر هو نفسه. بشخصه. يسوع. جاء **فارساً على فرس أبيض**.

هو، المنتصر، يسوعي. الفارس كان يدعى «أميناً وصادقاً». إنه يدين بالعدل باسم أبيه، الذي خوله وكلفه ذلك. إنه يجري العدل بتنفيذه العدل.

ورأيت مرة أخرى، كما من قبل، عينيه اللتين كانتا كهيبي نار. عينان تريان كل شيء، وتنفذان إلى كل شيء، وتقيمان وتدينان. وعلى رأسه تيجان كثيرة. الكرامة الملكية له وحده. لا الوحش أو التنين يتيجانهما. وله اسم مكتوب لا يعرفه أحد إلا هو وحده، لا أحد سواه. اسم ناله من أبيه ويعبر عن علاقته الفريدة به.

وكان لابساً ثوباً مغموساً بدم. لاحظت أنه كان مغموساً بالدم قبل أن يأتي إلى الأرض. نعم، كان دمه هو، الذي سفكه من أجلنا. موت الذبيحة هذا أعطاه الحق أن يخرج الآن إلى هذه المعركة الروحية. ومن بين أسماء أخرى يحمل أيضاً هذا اللقب: **كلمة الله**. نعم، إنه ما يريد الله أن يقوله. إنه اللوغوس، الذي يعبر عن من هو الله، وعمّا يريد الله ويقوله.

وكما رأيت من قبل، لم يكن وحده. أجناد السماء، الملائكة والقديسون، كانوا يتبعونه على خيل بيض. لابسين بزاً، كُتَّاناً أبيض نقيّاً بلون النصر. جيش جبار.

ومن فم الفارس الأول كان يخرج سيف ماضٍ، لكي يضرب به الشعوب المتمردة. ما سيقوله يحدث، وهو الحق. كلمته هي أقوى سلاح له. كلمة الحق والعدل.

فهتمت أن هذه الصور العسكرية الحربية العنيفة لا تُنقل حرفياً وبدقة متطابقة. لن تكون هناك في الحقيقة معركة مادية. لا، فالنصر قد تحقّق بالفعل على الصليب. لن يُكسب في يوم الظهور هذا. المسيح، الحمل، ليس محارباً متعطّشاً للدماء وقاسياً. أما الوحش المضاد للمسيح فهو كذلك تماماً. المسيح ليس ملاك انتقام. لا! إنه القاضي العادل الذي لا يرثى، الذي ينطق بالحكم ويجري العدل بحق كلمته. إنه الحمل ويبقى الحمل. حتى في هذا الحدث الأمر كذلك. هو وحده يدين جيش الوحش، لا الذين يتبعونه. كلمته هي السيف ذو الحدين. كلمته تكفي. هذا ما اختبرته في ذلك الوقت في البستان، حين كانوا يطلبون يسوع

ويريدون أن يقبضوا عليه. لما قال: أنا هو، سقطوا كلهم على الأرض كأنهم صُعقوا. حين يأتي، سيكون حضوره الظاهر ليَجعل الجميع يَجثون على ركبهم.

سيكون الراعي بعضا من حديد. سيرعى الناس ويحكمهم برعاية الراعي الصالح ومودته.

وهو يدوس معصرة سخط وغضب الله القادر على كل شيء. ومع أن المسيح هو الحمل، ومع أن نعمة الله لا تنضب، فإنها هنا في المواجهة الأخيرة تصمت وتختفي، إذ لا بد الآن من إجراء العدل في الذين يحاربونه، ويرفضونه، بل يبغضونه. ويبقى الأمر كما هو: مخيف هو الوقوع هكذا في يدي الله الحي.

واسم آخر مكتوب على ثوبه وعلى نخذه، اسم يعني نهاية كل معارضة: **ملك الملوك** وربّ الأرباب.

لما رأيت هذا الفارس مع جيشه آتياً من السماء نحو الأرض، ظهر ملاك آخر صرخ بصوت عظيم إلى جميع الطيور في السماء: «تعالَي كُلُّ واجتمعي إلى عشاء الله العظيم. لكي تأكلي لحوم ملوك، ولحوم قوَّاد، ولحوم أقوياء، ولحوم خيل والجالسين عليها. لحوم الجميع، أحراراً وعبداً، صغاراً وكباراً.» يا له من تناقض مع عشاء عرس الحمل، الذي كان الجميع مدعوين إليه! كانت هذه اللغة مروّعة، لكنها أيضاً لغة رؤيوية نموذجية. لم يكن لهذه اللغة الصارخة إلا معنى واحد: أن تحذّر الجميع من سلوك هذا الطريق الذي سار عليه كل الذين سجدوا للوحش.

والآن رأيت على الأرض جيشاً هائلاً. الوحش الطالع من البحر، هذا الحاكم المضادّ للمسيح للعالم، وملوك الأرض وجيوشهم كانوا مجتمعين ليصنعوا حرباً مع الجالس على الفرس ومع جيشه الآتي من السماء.

كان موقفاً غريباً عجيباً. كيف يمكن أن يتحالف بشر ويقفوا في وجه ملك الملوك؟ إلى أيّ حدّ يمكن أن يبلغ العمى؟ وإلى أيّ حدّ الغرور؟ مسعي جنوني أن يحاربوا ابن الله ويتحدّوه. لكن هذه المواجهة كانت في النهاية قائمة دائماً أيضاً في أن الوحش كان مضللاً شيطانياً، والمسيح هو كلمة الله الحق.

ولذلك لم تكن هناك معركة. لا مذبحّة بقتلي على الجانبين. لا قبض على الوحش. كانت المقاومة بلا جدوى. ومع الوحش أزيل أيضاً النبي الكذاب، الذي أضلّ الناس بآياته

العجيبة، لكي يخدموا الوحش ويقدموا له الولاء. كلا الرجلين، اللذين رأيتهما خارجين كالوحش من البحر وكالوحش من الأرض، قبض عليهما وطرحا حيّين في بحيرة النار المتقدة بالنار والكبريت. لم ينقلا إلى هناك ليُحيا. بل بحيرة النار هي جوهر البعد عن الله، والوحدة والفراغ والظلمة. مكان وحالة، كما ذكرت من قبل، لا نهاية لها. مكان بلا مخرج ولا طريق للهرب. بلا رجاء. هنا انتهى التاريخ الأرضي لهذين الرجلين، ولم يكن لدى الله مكان آخر لهما سوى هذا. كل الأحكام التي اختبرها على الأرض، على غرار فرعون في مصر حين واجهه موسى، لم تُقد هذين الرجلين إلى التوبة. لقد اتبعا غرائزهما فقط، كالوحش، بكل ما في الكلمة من معنى.

والباقيون الذين كانوا قد تبعوا الوحشين، قُتلوا بالسيف الماضي للذي قاد الجيش السماوي على فرسه الأبيض. وكل الطيور التي لبّت نداء الملاك شُبعَت. كثيرون جدًّا من الجنود كانوا قد تبعوا الأرواح الشبيهة بالصفادع، التي خرجت لتجمع ملوك الأرض إلى هذا المكان، إلى هرمجدون، كما رأيت عند جام الغضب السادس.

المسيح، فادي العالم ومُكِّله، أنهى الصراع ضد الشر بسرعة كما بدأه. الشرير، ومعه الشر، قد غلب.

الأصحاح 20

ثم رأيت ملاكًا نازلًا من السماء. كان معه مفتاح الأييس، الهاوية. وفي يده أيضًا سلسلة حديدية عظيمة. وقبض على التنين، الحية القديمة، الشيطان. قيّد بالسلاسل ألف سنة وطُرح في الهاوية وأُغلق عليه. لم يُبد أي مقاومة. كان يعرف أن وقته قد جاء. أُغلقت الهاوية وختمت. لألف سنة لم يعد يستطيع أن يضلّ الأمم. وحين تنتهي الألف السنة، لا بد أن يُحلّ زمانًا يسيرًا.

فرحت أن الشيطان وُضع خلف الأقفال والمزاليج. لكنني تعجّبت أنه لم يطرح هو أيضًا، كالوحش والنبي الكذاب، في بحيرة النار! أيمكن أن يعطي الله مُضِلّ البشرية، القتال منذ البدء، فرصة أخرى لفعل الشر؟ أيتكرّر المشهد المأساوي مرة أخرى؟ لما رأيت المشهد التالي، بدأت أفهم ما كان عليّ أن أفهمه، وما معناه.

رأيت عروشاً منصوبة. وكان جالساً عليها الشهداء الذين أتوا من زمن حكم الوحش. الآن جاء وقتهم ليُجروا الدينونة. وقيل عن الشهداء: رأيت نفوس الذين تمسكوا بأمانة بالشهادة ليسوع، وأطاعوا كلمة الله حتى النهاية. لذلك قُطعت رؤوسهم، وخسروا من أجل أمانتهم رؤوسهم ومعها حياتهم. لم يسجدوا للوحش، الدكاتور المضاد للمسيح، ولا تمثاله. ولم يقبلوا سمة الوحش على جباههم أو على أيديهم. هؤلاء الشهود بدمائهم، الشهداء، صاروا الآن أحياء في القيامة من الأموات. وبذلك جاء وقتهم ليدينوا ويملكوا، مع المسيح، المسيا. ألف سنة.

وقد قرأت شيئاً مشابهاً عند النبي دانيال في أصحاحه السابع. هناك هُزم أُرهب الحيوانات الأربعة وآخرها، الذي كان قد قتل القديسين. ولكن بعد ذلك نال هؤلاء القديسون من الله نفسه عروشاً وسلطاناً وملكوتاً. وهذا ما حدث هنا أيضاً. فإن كان الوحش قد غلب القديسين من قبل في مملكته، التي دامت 3 ½ سنوات، فالآن يبرر الشهداء. انقلب كل شيء لصالحهم. أوكلت إليهم الدينونة وسُلم إليهم الملك، مع المسيا. ولكن ليس لـ 3 ½ سنوات، بل لألف سنة.

أما كل الباقين الذين ماتوا - وكانوا كل الذين تبعوا الوحش والنبي الكذاب - فلم يعودوا إلى الحياة. ليس قبل أن تنتهي الألف السنة.

كنت قد قرأت مراراً في كتابات اليهود عن مملكة وسيطة، ستقام بعد مجيء المسيا وقبل الخليفة الجديدة. وهنا لاحظت كيف أُعيد تفسيرها، كما أُعيد من قبل تفسير شخصيات أخرى من عالم أفكار اليهود وأساطير اليونانيين. بهذه الصورة يُراد وصف هلاك الوحش وانتصار الشهداء وصفاً مؤثراً. صورة الملك الألفي هذه وظيفتها أن تظهر انتصار الشهداء على الوحش. هذا وحده ما ترمي إليه - لا إلى مملكة حرفية ذات مدة زمنية محدودة. بل كان عليّ بالأحرى أن أقابل الألف السنة بالسنوات الـ 3 ½ القصيرة فقط.

لأن قيامة الشهداء هي القيامة الأولى. طوبى ومقدس من له نصيب في هذه القيامة الأولى. على هؤلاء القائلين ليس للموت الثاني سلطان. كل هؤلاء القائلين، ومنهم أيضاً كل أتباع يسوع، سيكونون كهنة لله وللمسيح. نعم، المسيح جعلنا كهنة وملوكاً. والآن جاء الوقت الذي يتحقق فيه ذلك بلا قيد. وسيملكون مع المسيح ألف سنة.

أما الوحش فيقاسي الموت الثاني، وبذلك تنتهي هذه المملكة المظلمة.

وصورة هلاك الثلاث الشيطاني هذه، أي الثنين والوحش والنبى الكذاب، تُشدّد مرة أخرى. ولكي يتبيّن أخيراً أن انتصار الشهداء في ملكوت المسيح لا يمكن أن يُقضى بعد أبداً، يُعطى إبليس فرصة أخيرة ليضلّ الشعوب مرة أخرى.

بعد ألف سنة يُحلّ الشيطان من سجنه، ويخرج إلى كل الجهات ويضلّ كل الأمم. ويجمع جوج وماجوج للحرب. جيش حربي رمزي، عدده كرملة البحر. فصعدوا على عرض البلاد، وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة، وأورشليم السماوية التي لا تقهر.

ماذا سيحدث؟ حدث ذلك بسرعة وبلا قتال. نزلت نار من السماء وأكلت الجيش الحربي الهائل.

الآن جاء الوقت الذي كنت أنتظره. مُضلّ الأمم، إبليس، طُرح في بحيرة النار المتقدة بالكبريت. هناك كان ينتظر بالفعل الوحش والنبى الكذاب. وسيعذبون هناك نهائياً وليلاً إلى أبد الأبد. هناك اجتمع من جديد الثلاث الشيطاني الذي كان قد أثار الأمم ضد الله والحملة، وغلب القديسين، أتباع يسوع.

انتصار القديسين هو **الكلمة الأخيرة** لله. وإضلال إبليس مرة أخرى ليس تكراراً لحكم الوحش، بل هو **علامة** على أنه بعد مجيء المسيح الظاهر، الفارس على الفرس الأبيض، حُسمت مسألة السلطان نهائياً وإلى الأبد. والآن لا يمكن حقاً أن تقوم ثورة جديدة. كما أن ملكوت المسيح بعد ألف سنة لن يتعرض بعد لخطر أن يُجتاح مرة أخرى. إنه أبدي، ويكتمل في عالم الله الجديد، الذي سُمح لي أن أراه بعد قليل.

أنا يوحنا بدأت أفهم أن نهاية تاريخ العالم ونهاية الخليقة الأولى الساقطة قد جاءت الآن. رأيت **عرشاً أبيض** عظيماً والجالس عليه. ومن أمام هذا الشخص هربت السماء والأرض، الكون كله، هروباً حريفاً.

ورأيت أناساً لا يُحصون. كل الذين عاشوا يوماً ما، كانوا واقفين أمام العرش. الصغار وال كبار. كلهم دُعوا إلى هناك وكان عليهم أن يمثلوا هناك. لم يكن هناك استثناء واحد. وعومل الجميع بالتساوي.

كان يوم الدينونة العظيم. **الدينونة الأخيرة**. اليوم الذي يُقيم فيه كل ما عمله البشر تقييماً عادلاً من الله. اليوم الذي يدرك فيه كل إنسان إدراكاً نهائياً أنه لا بد أن يقدم حساباً

أمام خالقه عن كل ما عمله.

وانفتحت أسفار، حُفِظَتْ فيها سيرة حياة البشر وكل أفكارهم ودوافعهم وأعمالهم، كما في ذاكرة كاملة ذات سعة تخزين لا نهائية. ولكن كان هناك أيضًا سفر آخر. سفر الحياة. وانفتح هو أيضًا.

والأموات الواقفون هناك دينوا بعدل بحسب ما عملوا.

جاء الأموات حقًا من كل مكان. حتى من حيث كان يُظَنُّ أنهم اختفوا إلى الأبد. جاؤوا من أعماق البحر. والموت والهاوية أيضًا سلّموا الأموات الذين فيهما. ودين كل الأموات بحسب ما عملوه هم أنفسهم.

ثم طُرح الموت والهاوية في بحيرة النار. هُزِمَ الموت نهائيًا، ومعه عالم الأموات أيضًا، لأنه لم تعد هناك حاجة إليه. النظام السابق لكل الأشياء بلغ هنا نهايته. بحيرة النار هي الموت الثاني، الموت الأخير والنهائي. وهي ليست مكان فناء. لأن البشر يستمرون في الوجود هناك. لكن في حالة سيّشعرون فيها بما عملوه من شرٍّ ضد الله والناس.

ومع أن كل البشر دينوا بكل دقّة وعدل بحسب أعمالهم، فقد خُصَّ أيضًا هل هم مكتوبون في سفر الحياة. كان هذا هناك سؤالاً مهمًا، بل أهمّ سؤال على الإطلاق. كان السؤال: هل آمن أحد بالحمل وتبعه لينال الحياة الأبدية. في سفر حياة الحمل هذا كان مسجلاً كل الذين سجدوا لله الحيّ.

وإن لم يوجد أحد من الواقفين أمام العرش في هذا السفر، طُرح في بحيرة النار. حتى لو وجدت في الأسفار أعمال صالحة كثيرة، لكن اسمه لم يكن مكتوبًا في هذا السفر. سلّموا إلى بحيرة النار. تجمّد الناس من الرعب واليأس. لأن أحدًا لم يكن يريد قطّ أن يأتي إلى هذا المكان الخيف. ولم يكن أحد مُعَيَّنًا له مسبقًا. إنه المكان الذي ينال فيه البشر عقابهم العادل، عاقبة أعمالهم الشريرة، والذي يأخذ فيه الله بنعمته حتى أعمالهم الصالحة التي عملوها عن وعي بعين الاعتبار. أما الذين وجدوا في سفر الحياة، فدخلوا إلى الفرح الأبدي لسيدهم. بلا استحقاق، بالنعمة، لأنهم وثقوا بالحمل الذي مات من أجل أعمالهم الشريرة.

والآخرون ذهبوا إلى البعد عن الله. وداع بلا رجعة للذين طُرحوا في بحيرة النار. وهنا أيضاً كانت الصورة مؤثرة جداً، لأنها تحذير لكل من يسمعها. لكل الذين لا يبالون بالله. هم أيضاً يُراد أن تصل إليهم هذه اللغة الصارخة.

الأصحاح 21

أنا يوحنا رأيت في رحلتي السماوية أموراً كثيرة كنت أعرفها هكذا أو على نحو مشابه من كتابنا المقدس العبري. والآن سُمح لي أن أرى تحقيق كل المواعيد، بل اكتمالها. فقط لأتنبأ كنت أعرف أسفار العهد القديم، استطعت أصلاً أن أفهم ما تعنيه كل العلامات والأحداث التي رأيتها.

والآن رأيت ما هو **تحقيق** رجائنا وانتظارنا: رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة. الأرض القديمة، كما كنت أعرفها، لم تعد موجودة.

والبحر لم يعد موجوداً. البحر بالمعنى المجازي، الذي صعد منه الوحش، بحر الشعوب المهتدّ الهائج، قد زال.

لم أر هذه الأرض الجديدة كما كنت أتوقع. كشهد طبيعي هادئ، بجبال وأنهار ونباتات وبحيرات. بل أريت لي، ككثير من الأمور قبلها، مرة أخرى في رموز وصور، **مدينة** **وعروساً وجنة**. وهذا وصف الواقع الجديد من الزاوية التي يشترك إليها قلبنا أكثر من أي شيء: أي في العلاقة مع الله والحمل، والقرب منهما، وحضورهما. وبالطبع ستكون هناك جبال وأنهار ونباتات وبحيرات وحيوانات كما في الخليقة الأولى، لأنها كانت حسنة جداً.

وعد السماء الجديدة والأرض الجديدة كنت أعرفه من إشعياء 65 و66.

ثم رأيت المدينة المقدسة، أورشليم الجديدة، نازلة من السماء إلى الأرض الجديدة. من عند الله، خارجة من عرشه. هنا تحقق قصده.

كانت هذه المدينة كعروس مزينة لرجلها. وكنت على وشك أن أعرف ما شأن هذه المدينة. كانت شركة المفديين المكتملة. فمن جهة كانوا هم المدينة، ومن جهة أخرى كانوا يعيشون في المدينة. كل الصور التي رأيتها كانت بطريقة خاصة متعددة الأبعاد ومتعددة المعاني. ببساطة غنية بالمعاني. على خلاف واقعنا الأرضي القديم الذي ما زلنا نعيش فيه.

وسمعت صوتاً عظيماً خارجاً من العرش يقول: هوذا **مسكن الله** في وسط الناس. وسيقيم الله بيته الأبدي، مكان سكناه، عند الناس. وسيسكن معهم. على الأرض الجديدة. والناس سيكونون شعبه. والله نفسه، الأزلي والقادر على كل شيء، ستكون له شركة معهم. إلههم. سيرونه كما هو. السماء والأرض تلتقيان. العالم غير المنظور يصير عالماً منظوراً. الإيمان قد صار عياناً.

وسيمسح، كأم معزّية، كل دموع من عيونهم. دموع الحزن والخوف واليأس لن تكون بعدُ أبداً. كل شيء سيتحوّل إلى فرح خالٍ من الهموم. كل عار سيزال. والموت، الذي يخافه الجميع، والذي يدمر كل شيء، لن يكون بعد. لا حزن ولا صراخ ولا وجع أيضاً سيكون بعد. لأن الأمور الأولى، القديمة، الساقطة، الضائعة، اليأسة، لم تعد موجودة.

وقال الجالس على العرش: ها أنا أصنع كل شيء جديداً.

وكلمني الجالس على العرش مباشرة وقال: «اكتب، فإن هذه الأقوال صادقة وأمينة. إنها موثوقة تماماً». من رأى ما رأيت وسمع ما سمعت، فهذه الكلمات كانت مناسبة لي تماماً. لأنه كان أمراً مجيداً لا يُصدّق أن أختبر عالماً مختلفاً إلى هذا الحدّ، في مقابل العالم الذي كنت أعيش فيه. وسيأتي حقاً على هذا النحو. نعم، عند الله كل شيء موجود بالفعل. لأنني سمعته يقول لي: «قد تمّ. أنا الألف والياء. البداية والنهاية. كنت دائماً موجوداً وسأكون دائماً. ما أعد به سأفعله. تستطيعون أن تعتمدوا عليّ.»

أنا سأعطي العطشان ماءً حياً من ينبوعي. مجاناً وبلا ثمن. ماء لا يروي العطش الجسدي، بل العطش إلى وإلى الحياة الأصلية والحقيقية. يحقّ لكل واحد أن يأتي ويشرب: من الحياة الأبدية، من خليقتي الجديدة، البيت المجيد. أثر في تأثيراً عميقاً كيف كان إلهي يشاق إلى البشر، وكيف كان يدعوهم جميعاً أن يكونوا حاضرين في خليقته الجديدة. لكنه لم يتخذ القرار نيابة عن البشر. كان عليهم أن يقرروا بأنفسهم أن يشربوا من ماء الحياة هذا، بقبولهم إنجيل النعمة.

الذين يغلبون ويؤمنون بما أقول، ويتمسكون به، سيرثون هذه الخليقة الجديدة. لكن لا نصر بلا قتال! ليس انتصاراً باهراً أو كاملاً، بل التزاماً حاسماً ليسوع. ليس انتصاراً سهلاً خفيفاً. بل في تحدّ وبلا مساومة يسير الطريق الضيق إلى عالم الله الجديد. العالم الجديد سيكون لهم. سأكون إلههم، وهو سيكون لي ابناً وابنة.

لكن ليس كل البشر سيصيرون بنين وبنات لله. ليس الجميع سيختبرون الأرض الجديدة: الجبناء الذين تبعوا يسوع بنصف قلب خوفاً من الاضطهاد؛ وغير المؤمنين الذين لا يبالون بالله؛ والناس الذين ارتكبوا أعمالاً رجسة؛ والقتلة والمنحرفون جنسياً؛ وممارسو السحر والتنجيم الذين تورطوا مع الشياطين؛ وعبداء الأوثان الذين كان المال والكرامة وتحقيق الذات أهم شيء عندهم - والكذبة الذين كانت حياتهم كلها كذبة - كل هؤلاء سيقاسون الموت الثاني، لأنهم لم يرجعوا. لأنهم لم يشربوا ماء الحياة، عطية الله المجانية هذه. سينتهون في بحيرة النار المتقدة بالكبريت. لقد رفضوا كل تحذير. ووجودهم الأبدي مملوء بلوم الذات، لأنهم لم يلتفتوا إلى تحذيرات الله.

ثم جاء واحد من الملائكة السبعة الذين كانت معهم جامات الغضب الأخيرة. وقال لي: «تعال! سأريك العروس، امرأة الحمل.» وذهب بي بالروح إلى جبل عظيم عال. كما فعل قديماً مع النبي حزقيال. ومن هناك كان المنظر رائعاً مهيباً. ورأيت المدينة العظيمة، أورشليم المقدسة، نازلة من السماء من عند الله إلى الأرض. هذه المدينة كانت مسكونة، بل مملوءة بمجد الله. كانت تئلاً كحجر كريم ثمين. وكان لمعانها كلمعان بلور، كحجر يشب.

كانت المدينة محاطة بسور عظيم. نعم، فالخوف الدائم والمطاردة المستمرة للكنيسة تحولاً إلى حفظ الله وحمائته الدائمين.

وكان لها 12 باباً. إذن كان هناك داخل وخارج. وعند الأبواب وقف اثنا عشر ملاكاً حراساً للأبواب. وفي الوقت نفسه ممثلين لأسباط إسرائيل الـ12. وعلى الأبواب كان يمكن قراءة أسمائهم. كانت معروفة لي من قبل، قبل أن أرى الجمع الأممي العظيم أمام العرش. على الجهة الشرقية كانت هناك ثلاثة أبواب - وكذلك على الجهات الشمالية والجنوبية والغربية.

شعب الله، شعب العهد القديم كما شعب العهد الجديد، كان متّحداً في هذه المدينة إلى الأبد. وظهر ذلك أيضاً في ما تحت المدينة. رأيت اثني عشر أساساً، على كل واحد من هذه الأساسات كان اسم واحد من رسل الحمل الاثني عشر. أنا يوحنا تعجبت كثيراً، فقد وجدت اسمي أيضاً منقوشاً هناك. يا له من شرف لنا نحن التلاميذ!

والملاك الذي كان يكلمني كان في يده مقياس، قصبة قياس من ذهب، ليقاس المدينة وأبوابها وأسوارها.

كانت المدينة مربعة. كالمربع. فبلغ قياسها نحو 2300 كم. طول المدينة وعرضها بل وارتفاعها متساوية. إذن كانت المدينة على شكل مكعب. كل الأطوال كانت متساوية تماماً.

كنت أعرف أن المدن القديمة بابل ونيوى، وروما أيضاً، كانت مخططة على شكل مربع. ولكن ليس في الارتفاع.

بماذا ذكّرتني ذلك؟ نعم، كان هناك مكعب واحد فقط معروف لي، وهو قدس الأقداس في خيمة الاجتماع وفي الهيكل. كان هذا المكان كمكعب كامل. وفيه كان تابوت العهد. كان هو عرش الله. إذن كانت هذه المدينة الهائلة كقدس الأقداس، حيث يسكن الله نفسه. وهذا أكّد لي ما كنت قد سمعته بالفعل. الله سيسكن مع الناس، وهكذا يأتي بالسماء إلى الأرض، ويجعل الأرض قدس أقداسه.

كل أبعاد المدينة كانت فائقة للطبيعة، روحية ورمزية. ذات عمق واتساع هائلين. والآن قيس السور. كان عرضه 12×12 ، أي 144 ذراعاً. وذراع الملاك هي أيضاً ذراع الإنسان. إذن كان سمك السور أو ارتفاعه نحو 70 متراً. سور لا يمكن تجاوزه، يمثل أمان المدينة العظيمة المقدسة ويضمّنه.

وكما رأيت المدينة من قبل متألّثة، كذلك كان السور من يشب. وهكذا أيضاً كان منظر الذي رأيته في البداية تماماً على العرش. والمدينة كلها نفسها كانت من أنقى الذهب، شبه زجاج شفاف. الزجاج الصافي الشفاف لم يكن موجوداً بعد في أيامنا، ولذلك فما رأيته كان أمراً خاصاً جداً.

كل واحد من الأساسات الاثني عشر، التي نُقشت عليها أسماء الاثني عشر، كان على ما يبدو مصنوعاً من حجر كريم ثمين واحد. كحلية جميلة جمالاً لا يتصور.

الأساس الأول يشب؛ الثاني ياقوت أزرق؛ الثالث عقيق أبيض؛ الرابع زمرد ذبابي؛ الخامس جزع عقيقي؛ السادس عقيق أحمر؛ السابع زبرجد؛ الثامن زمرد سلقى؛ التاسع ياقوت أصفر؛ العاشر عقيق أخضر؛ الحادي عشر أسمانجوني؛ الثاني عشر جمشت.

معظم هذه الحجارة الكريمة كنت أعرفها من صدرّة رئيس الكهنة. لم يكن ذلك ليكون مصادفة.

وأبواب المدينة الاثنا عشر كانت - وكدت لا أصدق عيني - اثنتي عشرة لؤلؤة هائلة. كل باب من الأبواب كان من لؤلؤة واحدة هائلة بلا عيب.

والشارع الرئيسي للمدينة، شريان حياتها، كان من ذهب نقي، كرجاج شفاف. نعم، كل شوارع المدينة كانت كذلك.

ولم أر في مدينة أورشليم هيكلًا، وهذا ما أدهشني. فإن كان لمدينة هيكل، فهي أورشليم. لكن الرب، الله القادر على كل شيء نفسه، والحمل هما هيكلها. فالمدينة كلها كانت هيكلًا، ومخططة كمكعب - كقدس أقداس الهيكل.

ومع أنه ستكون هناك شمس وقمر، فإن المدينة لا تحتاج إلى نور الشمس، ولا إلى نور القمر في الليل. مجد حضور الله يئير المدينة. وسراج المدينة هو الحمل. يسوع، نور العالم. وإذا احترقت الشمس يوماً ما وانطفأت، فلن يكون لذلك أي أهمية للأرض الجديدة.

تذكرت تفصيلاً صغيراً من تاريخ إسرائيل، حين جاءت الضربة التاسعة، ظلام حالك حتى إنه كان يُلمس. ثلاثة أيام. لكن في بيوت بني إسرائيل كان هناك نور، هناك حيث كانت حملان الفصح. وعند جام الغضب السادس كان ظلام قد حل بالفعل على مملكة الوحش. والآن، في الاكتمال، كان الحمل نور المدينة. وخارج المدينة كان الظلام. هناك يوجد كل الذين لم يريدوا أن يدخلوا هذه المدينة.

ومع أن هناك داخلاً وخارجاً - القديسون في المدينة، وغير المؤمنين خارجها -، فإن هذه الصورة المتعددة المعاني لأورشليم الجديدة تُظهر الأرض الجديدة، والحياة النابضة، والعمل الخلاق، والاكتشافات، والثقافة، والموسيقى، والفن، وكل ما سوى ذلك مما وهبه الله للبشر من إمكانيات.

أمم الأرض ستعيش في نور هذه المدينة. وملوكها وشعوبها، كما قال إشعياء، سيجيئون بمجدهم إليها. سيأتون إلى عاصمة الأرض الجديدة، ويأتون معهم بكل ما هو مجيد لكرامة المدينة وأغنائها.

أبواب المدينة لن تحتاج بعد أن تُغلق في الليل. لن يكون هناك ليل على الإطلاق. خطر الليل، حيث يتربص الأعداء واللصوص، لن يكون بعد. الخوف من الليل صار ماضياً إلى الأبد. سيكون كأنه يوم واحد.

مجد الأمم وكرامتها، كل ما لديها من خيرات مجيدة، مادية وفكرية وروحية، ستأتي به إلى مدينة الله هذه. لكي تفرحها وتكرمها وتغنيها.

ولن يدخل المدينة بأي حال من الأحوال أي نجس. الذين لم «يُغسلوا بدم الحمل» ليس لهم دخول. ولا أحد صنع رجاسات كريهة. ولا كذبة، كما شدد الله نفسه من قبل. سيكون مكاناً مقدساً. في حضرة الله لا بد أن يتوافق كل شيء معه.

الأصحاح 22

والآن نلت نظرة جديدة في هذه المدينة. رأيت مكاناً للحياة الإلهية التي لا تنضب.

أراني الملاك الآن نهراً. مجرى ماء جار. ماء الحياة. صافياً كالبلور. كان الماء يلعب ويتلألأ كالبلور. وهذا المجرى المائي كان خارجاً من عرش الله والحمل. وعلى نحو مشابه كان حزقيال قد رأى الماء، نهراً يزداد عظماً باستمرار، خارجاً من الهيكل. والآن عرفت من أين يأتي هذا النهر حقاً. أي من عرش الله مباشرة. كان يملأ كل شيء بالحياة والنمو.

في وسط المدينة كان الشارع الرئيسي من ذهب، وإلى جانبه نهر ماء الحياة. وعلى جانبي الشارع والنهر كانت ترى أشجار الحياة. إنها تصنع ثمرًا اثنتي عشرة مرة في السنة. كل شهر ينضج ثمرها. لا يمكن مقارنتها بطبيعتنا اليوم. كانت كثرة الثمار وتوعها تفوق الوصف.

أوراق هذه الأشجار كالذواء لشفاء الأمم. وفي الحقيقة لن يكون هناك بعد مرض، جسدياً كان أو نفسياً. لا أحد، ولا الشعوب أيضاً، ستصاب بعد بأوبئة، أو بما يمرض أو يضعف. قوى الأبدية الشافية ستحفظهم من ذلك.

لن تكون هناك لعنة بعد. لقد أبطلت بالمسيح وذبيحته على الصليب. كان هذا الآن فردوساً جديداً وأفضل مما كان في عدن في البدء. لأن المسيح مات كحمل وقام. بداية للخلقة الجديدة وأصلاً لها.

نعم، عرش الله والحمل الواحد كان في هذه المدينة. وكان الله والحمل قد انتقلا من السماء إلى البشر. لقد نقل عرشه، الذي يحكم منه الكون، إلى الأرض.

وعبيده سيخدمونه بفرح. سينظرون وجهه. وجه الله. هذا هو اسمي ما يمكن أن يكون للمخلوقات. وخصوصاً لأنهم كانوا جميعاً يوماً ما خطاة فجّاراً. من يستطيع أن يفهم عجيبة النعمة هذه؟

واسم الله سيكون مكتوباً على جباههم، لأنهم ملكه.

ليل الموت والخوف والوحدة والخطر لن يكون بعد.

لن تكون هناك حاجة بعد إلى سراج ينير كل شيء. ولا الشمس أيضاً ستكون ضرورية بعد. وإذا احترقت يوماً ما، فلن تفتقد. الله نفسه والحمل سيكونان نورهم، ويضيئان عليهم. وسيملكون إلى أبد الآبدين. لا على البشر. بل سينفذون الآن تكليف الخلق منذ البدء، أن يُخضعوا الأرض. كما أراد الله. كل المفديين سيقومون بمهامهم في الخليقة الجديدة بفرح وبإحساس بالمعنى والامتلاء.

هكذا سُمح لي أن ألقى نظرة على العالم الجديد الذي ننتظره جميعاً. رأيت الخليقة الجديدة متعددة الأبعاد في استعارات متبدلة: عروساً ومدينة وجنة. رأيتها كقدس الأقداس الذي يمتد الآن على الأرض كلها. كل البشر، حيثما كانوا على الأرض الجديدة، سيرون وجه الله. لأنه سيسكن ظاهراً للجميع على الأرض. ستكون له شركة معهم، ويزورهم ويتكلم معهم. كما كان قديماً في عدن، مع آدم وحواء، عند هبوب ريح النهار. ستحدث مع الله والحمل. ونطرح أسئلة كثيرة - وننال أجوبة لم نكن نتوقعها.

وقال لي الملاك: «كلمات الله هذه صادقة وحق وأمينة. والرب، إله أرواح الأنبياء، أرسل ملاكه ليُري عبيده ما لا بد أن يكون عن قريب. ها! أنا يسوع آتي سريعاً، نعم - على غير انتظار!

طوبى لكل الذين يحفظون أقوال هذا الكتاب ويعملون بها!»

ليس من الضروري أن نفهم معنى كل الكلمات والصور. لكننا، متشجعين بانتصار الله والحمل، نحفظ رسالة الكتاب ونتبع الحمل.

أنا يوحنا رأيت وسمعت هذا كله. وخررت عند قدمي الملاك الذي أراني إياه. إلى هذا الحد كنت مغموراً. حينئذ قال الملاك، وتذكرت أن ذلك قد حدث مرة من قبل: «لا تفعل هذا تحت أي ظرف من الظروف. فأنا أيضاً لست إلا عبداً لله، مثلكم أنتم يا أتباع يسوع. نحن الملائكة نخدم إخوانك وأخواتك والأنبياء وكل الذين يتمسكون بأقوال هذا الكتاب. اسجد لله وحده.»

ثم قال لي: «لا تختم أقوال النبوة في هذا الكتاب، كما كان على دانيال أن يفعل قديماً. لأن الوقت قريب. الأقوال سارية لهذا الزمن. منذ اليوم.»

من يظلم فليظلم بعد، ومن يسرّ بالنجاسة فليتنجس بعد. لكن ليتأمل في النهاية ويراجع حياته. أما من يعمل ما هو حق، فليستمر في عمل الحق، ومن يحيا حياة مقدسة، فليستمر في أن يحيا كما يرضي الله. هكذا يحيا الغالبون، الذين يثبتون أماناً حتى النهاية ولا يستسلمون أمام فشل العزيمة أو الخوف أو الإخفاق. إذا سقطوا، يقومون من جديد، لأنهم يحون بقوة نعمة الله.

ها أنا آتي سريعاً، وعلى غير انتظار! فكونوا إذن مستعدين في كل وقت أن تلاقوني بفرح وترقب. سأتي بالأجرة لكل واحد. الأجرة التي يستحقها كل واحد، بحسب ما كان عمله وأفعاله وجهده.

أنا الألف والياء، البداية والنهاية. بهذا الاسم أوقع أنا، يسوع، سفر الرؤيا كله.

طوبى للذين يغسلون ثيابهم في دم الحمل! بثوب حياتهم المتسخ لا يحقّ لهم أبداً أن يأتوا إلى عرس الحمل. ولكن إذا غسلوا ثيابهم بإيمانهم بي أنا يسوع، وبالغفران بموتي، فيحقّ لهم أن يأكلوا من شجرة الحياة. حينئذ سيدخلون من أبواب اللؤلؤ، أبواب المجد، إلى أورشليم الجديدة، المدينة المقدسة.

يحقّ لكل واحد أن يأتي. من يبقى خارجاً، فقد أراد ذلك بنفسه. في الخارج يبقى الكلاب، المتعلّقون بما هو غير مقدّس، الذين يريدون أن يبقوا فيه ويرفضون الفداء. والسحرة الذين تورطوا مع القوى المظلمة. والزناة الذين عبدوا الجنس كأنه إلههم. والقتلة، وعبداء الأوثان، وكل من يحبّ الكذب. لأنهم أحبوا الخطية أكثر من الله ولم يريدوا أن يرجعوا، فلا يحقّ لهم أن يدخلوا إلى الفرع الأبدي لمدينة الله.

أنا يسوع أرسلت ملاكي ليُرِيكم كل هذه الأمور ويشهد لكم بها. إنها مني. ليست اختراعاً من بشر أو ملائكة. كل الكائن، لا الكائن السبع في آسيا الصغرى فقط، ينبغي أن تعرف ذلك.

أنا يسوع أصل داود، المسبب الموعود به. النسل الحقيقي لداود. أنا كوكب الصبح المنير. أنا الكوكب الذي تكلم عنه بلعام منذ زمن بعيد، الذي يخرج من إسرائيل. فادي العالم

ومُكِّمِه، الذي يأتي بصباح أبدي لا يعقبه ليل بعدُ.

والروح القدس، ومعه الكنيسة العروس من كل أتباع يسوع، يقولان: تعالَ أيها الرب يسوع! وكل من يسمع هذا النداء، فليشترك فيه وليقل: تعالَ! فلنعبّر عن شوقنا ولننطق به.

كل من يعطش - إلى الله، إلى السلام، إلى الحياة والمعنى والرجاء، فليشرب من ماء الحياة! ما دام هناك وقت، وما دامت النعمة قائمة، يمكن الحصول عليه مجاناً. لا يمكن اكتسابه بالأعمال الصالحة. لا بد من أخذه مجاناً. لا نحصل عليه إلا مجاناً!

الله يسعى إلى غايته مع البشر بشغف مقدّس، ويحاول أن يريح القلوب لكي تقضي الأبدية معه.

لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب أقول: «إن زاد أحد عمداً شيئاً على هذا الكتاب، وزيف بذلك رسالة الكتاب، فسيزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب.

وإن حذف أحد شيئاً من رسالة هذا الكتاب وأخفاه، فسيحذف الله نصيبه من الوصول إلى شجرة الحياة وإلى المدينة المقدسة.»

الذي يشهد بكل هذه الأمور، لأنه يريد أن نعرفها، يقول: «نعم، أنا آتي سريعاً»

ونحيب نحن برجاء: آمين! تعالَ أيها الرب يسوع.

نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميع القديسين، في كل زمان وفي كل مكان. إلى أن يأتي.

«الله نفسه سيكون الغاية القصوى لشوقنا، الذي سنراه بلا نهاية، ونحبه بلا ملل ولا تعب، ونسبحه.»

أوغسطينوس أسقف هيبو (Augustinus von Hippo)

في الختام

أرجو كثيراً أن تكونوا قد شعرتُم في أثناء القراءة كيف يكلمكم الله، وكيف يجاهد من أجل قلوبكم. كيف يشجع ويعلم، ولكنه يحذّر أيضاً من كل ما ليس منه، ولذلك يضرنا. **اشكروه** على كل الخير الذي قاله عنكم، وقاله لكم مباشرة أيضاً.

إن كانت لديكم أسئلة، فاكتبوا إلينا: info@kirchefüralle.de وكتبوا إلينا أيضاً إن كنتم مهتمين بالتعرّف على سائر رسائل العهد الجديد وعلى الأنجيل بهذا الأسلوب.

وإليكم أيضاً بعض النصائح المهمة:

اقروا الكتاب المقدس. بانتظام إن أمكن.

- اقرؤوا الكتاب المقدس مع أناس آخرين - وتبادلوا الأفكار.
- ابدؤوا بالروايات عن حياة يسوع، أي الأنجيل.
- صلّوا لكي يجعل الله كلمته حياة لكم - كأنه يكلمكم مباشرة.
- اقرؤوا النص بصوت عالٍ مرتين متتاليتين.

اطرحوا الأسئلة التالية على النص:

- أيّ عنوان تعطون هذا النص؟
- ماذا يقول النص عن الله وعن يسوع؟
- ماذا يقول النص عن البشر؟
- ماذا تتعلّم من النص؟
- ماذا ينبغي أن نعمل؟
- كيف تشجعنا الكلمة؟

وحين تلتقون مرة أخرى، تحدّثوا عن خبراتكم وما اختبرتموه.

ابحثوا عن التواصل والشركة مع مسيحيين يحبّون يسوع ويكرّمونه؛ يقدّرون الكتاب المقدس
ويقروونه ويأخذونه بجدّية.